100 نصيحة للزوجة السعيدة



الشيخ
توفيق حسن علوية



الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دار الصفوة

لبنان - بيروت - بئر العبد خلف محطة دياب

تلفاكس: 42 49 27 (9611+) - 00 29 55 (9611+)

جوال: 49 01 80 (9613+)

ص.ب: 25/91 بيروت - لبنان

E-mail: dar_asafwa@hotmail.com

الإهداء

إلى تلك المرأة العالية المقام، والسعيدة المبجلة بين الأنام...

إلى سموها ورفعةِ شأنها، وعلو منزلتها عند الله والملائكة والناس أجمعين...

إلى تلك المحببة جداً لدى حضرة النبي الأعظم ﷺ...

إلى الأوحدية بالفخار والمجد والسؤدد بين أزواج النبي ﷺ...

إلى من اشتهر اسمها الميمون في السماء، وذاع صيتها العطر في الأرض...

إلى التي لم تشاركها في زوجية النبي ﷺ أي امرأة...

إلى من سادت نساء العالمين...

إلى الطاهرة المعظمة، والصابرة المفخمة، والأم العظيمة خديجة بنت خويلد عليها الآف التحايا الزاكيات...

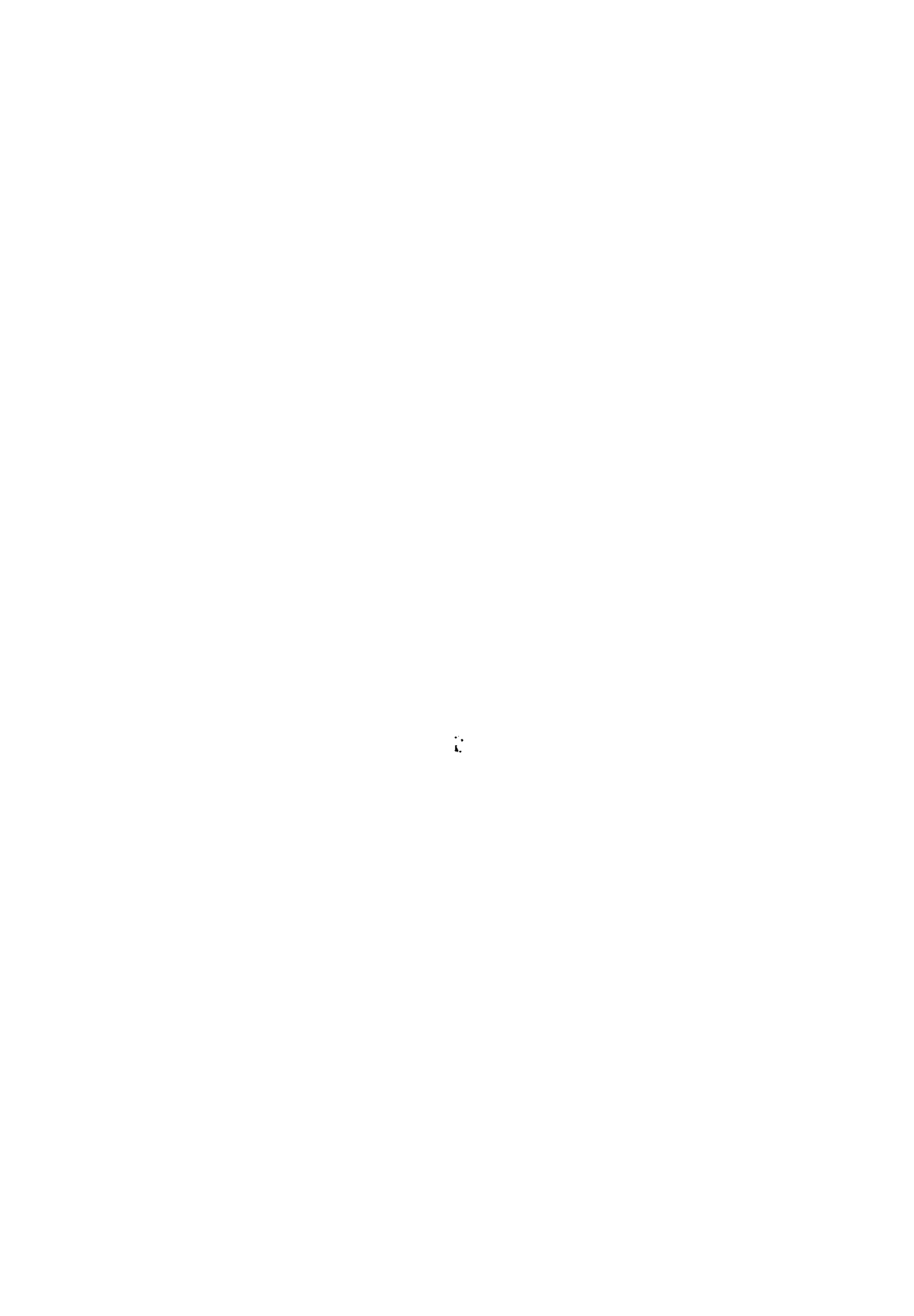
إليها وإلى ابنتها المعصومة والمطهرة وسيدة نِساء العالمين قاطبة فاطمة الزهراء عليها السلام أُهدي هذا المختصر.

المؤلف

المقدمة

لما ألفيت المشاكل الزوجية تدخل البيوت بلا استئذان منذرة بالخراب والتباب، ولما وجدت أن أكثر الزيجات يعشن في قلق دائم، وكذا في اضطراب ولا استقرار جرّاء اعوجاج المزاج، وعدم فهم مقتضيات الزواج، وجرّاء خشونة الزوج وتنمره من جهة، وتراكم متطلبات الزوجة وثقلها على الزوج من جِهة أخرى، وجرّاء هنّات وهنّات كثيرة أبرزها الإعلام المهشم لإساس البيت الزوجي، وأوهام الحب والغرام، واستحكام عادات الغواة والعابثين، واستسهال سبيل الخيانات، واستثقال تنازل الزوجة لصالح الزوج وبالعكس وغيرها الكثير؛ نعم لما وجدت كل هذا وعاينت بعض هذا شمرّت عن ساعد الجد وعملت على كتابة بعض النصائح لكل من الزوجة والزوج، فسطرت يميني هاهنا مائة نصيحة موجهة إلى الزوجة التي تبتغي السعادة وعنونت كل هذه النصائح بعنوان «مائة نصيحة للزوجة السعيدة» على أن أعمد في غير هذا الكتاب لذكر مائة نصيحة أخرى موجهة إلى الزوج السعيد، وإني إذ أشكر زوجتي العزيزة على ما بذلته في هذا الإتجاه فإني أسأل الله عز وجل التسديد والحشر مع محمد وآله الطاهرين.

توفيق حسن علوية
غفر الله له ولوالديه
الجنوب ـ مارون الرأس
٢٧/ ٣/ ٢٠٠٦م



مدخل

تتطلع كل فتاة على نحو العموم إلى أفق يحمل في طياته زواجاً سعيداً، وهذا الزواج المتطلع إليه من قبل الفتاة لا يكون سعيداً بنظر الفتاة إلا إذا كان الزوج القادم ـ أو فارس الأحلام كما في لغة الفتيات ـ حاملاً لمواصفات الزوج السعيد، وفي هذه الفترة أعني فترة التطلعات والأحلام لا تنظر هذه الفتاة ولا تلتفت أبداً إلى إمكانية كونها ممن يعمل على تخريب هذه السعادةِ وكل ما تلتفت إليه هو أنها ستكون ومن دون أي شك جزءاً لا يتجزأ من هذا الزواج السعيد، ولهذا فإن أخشى ما تخشاه كل متطلعة للزواج السعيد أن يكون الزوج الآتي ممن لا يحمل مواصفات الزوج السعيد، وممن لا يستطيع خلق المناخ الذي على أساسه تُبنى السعادة، وفي الوقت نفسه هي لا تتطلع البتة ولا تتصور أن تكون إلا مساهمة في تأسيس ذاك الأساس الجميل والسعيد للبيت الزوجي، وبالحقيقة فإن هذا الحلم الذي تعيشه كل فتاة على أمل أن يتحقق هو حلم جميل جداً، وهو شعور يفوق التصور وهو بحد ذاته سعادة معنوية لا مثيل له، ولكن التصور والحلم شيء والواقع المُعاش شيءٌ آخر، والمستقبل الزوجي غير مأمون كما لا يخفى، فقد يكون أعظم وأجمل من الحلم الذي راود الفتاة تارة، وقد يكون محطماً لكل آمال وأحلام وتطلعات الفتاة تارة أخرى. على أن خيبة أمل الفتاة بالزوج المستقبلي قد تكون جرّاء عدم حمل الزوج للمواصفات المطلوبة من

جهة، أو جرّاء حيلولة الظروف القاسية من تجليها على أرض الواقع من جهة أخرى.

وأيضاً قد تكون من الفتاة التي صارت زوجة من جانب آخر، إذ أن الزوجة هي التي تصنع نصف السعادة الزوجية كما أن الزوج يصنع النصف الآخر، وربما تكون الزوجة سبباً لصنع كل السعادة فيما لو أحسنت إظهار ما هو كامن عند الزوج من طاقات تستبطنها سعادة.

وعلى كل حال فقد تكون الزوجة هي المشكلة، وقد يكون الزوج كذلك، ولذا ينبغي للزوجة أن تفهم حقيقة السعادة، وحقيقة ما تمتلك، وحقيقة ما يجب عليها تقديمه، وفي حال فهمها لكلِ هذهِ الحقائق فإن موجبات السعادة عندها لا بد وأن تأخذ طريقها إلى البيت الزوجي وساعتئذٍ تستطيع الزوجة أن تقول بالفم الملأن: «زوجي لا يسعدني»!! وعِندها تنتقل الملامة إلى الزوج الذي لا بد له بدوره أن يعمد إلى القيام بواجباته.

وباعتقادي الجازم أن الزوجة إذا ما فهمت مقتضيات السعادة النظرية الكامنة فيها، وإذا ما عمِلت بكل ما فهمته فإن السعادة الزوجية لا بد وأن تتحقق سيما إذا ما استطاعت الزوجة وبالإضافة إلى القيام بواجباتها، مساعدة الزوج على تقديم ما هو كامن فيه.

ومهما يكن من شيء فلا غنى للزوجة عن النصائح المائة الآتية.

- ١ -

فهم معنى السعادة الزوجية

على الزوجة أن تفهم معنى السعادة الزوجية حتى تعمل على نيلها، وإلا فقد تحسب غير السعادة سعادة فتتعب وتشقى للوصول إلى السعادة المفترضة وبعد كل هذا التعب وهذه المشقة إذ بها ترى أن ما تعبت لأجله وشقت ليس سعادة.

ولهذا فمن الضروري جداً بالنسبة للزوجة فهم حقيقة السعادة الزوجية حتى يكون سعيها بهذا الإتجاه له معنى ونتيجة.

وقد تسأل الزوجة سؤالاً وجيهاً وهو: ما هي السعادة الزوجية؟؟

والجواب: إن تحقق السعادة الزوجية يتم من خلال ثلاثة عوامل مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً وهي:

العامل الأول: الزوج.

العامل الثاني: الزوجة.

العامل الثالث: الظروف والأوضاع المرتبطة بهما.

العامل الأول:

أي الزوج وله تأثير نصفي وربما أكثر في إمكانية إسعاد البيت الزوجي وبالعكس والزوجات عادة حينما تخترن الزوج هن يخترنه على فرضيتين هما:

الفرضية الأولى: وهي فرضية الإضطرار أو الإرغام، وفي هذه الصورة فإن اختيار المرأة مسلوب بالحقيقة وليس له أي وجود، وغاية ما وُجد هو إقرار هذه المرأة بما يتناسب مع الإضطرار والإرغام لعجزها عن المواجهة.

أما الاضطرار فكما لو كانت المرأة في حالة اقتصادية صعبة فتزوجت لأجل حل المشكلة الإقتصادية، أو كانت المرأة مصابة بنقص جسدي، أو لم يكن الجمال نصيبها، أو كان لديها أولاد ومات زوجها، أو كانت مطلقة، أو ما شاكل.

وأما الإرغام فكما لو أن أهل المرأة أجبروها على الزواج من شخص لا ترغبه، وربما لم تره وما شاكل وفي كلا الحالتين فقد تكون الزوجة هاهنا سعيدة في زواجها لاكتشافها بأنها تستطيع التكيّف والتأقلم مع هكذا زوج جرّاء نقاط إيجابية فيه، وقد تكون الزوجة في غاية الشقاء لسببين أحدهما أنها لم ترغب به ابتداءً، وثانيهما أنها لم تستطع التأقلم والتكيّف معه لأجل سلبيته من جهة، ولعدم محبته من جهة أخرى.

وعلى كل حال فإن معايشة الزوجة لزوج لا تسعد معه بطريقة تقربها من السعادة أو القناعة والرضى بالحال على أقل التقادير لها حلولها التي ستأتي في النصائح المقبلة.

الفرضية الثانية: وهي فرضية الاختيار، أي أن المرأة تختار الزوج بمحض إرادتها، واختيار المرأة للزوج يكون ناشئاً من عدة وجوه واعتبارات، وعلى أي حال فإن اختيار الفتاة للزوج المستقبلي:

١ ـ قد يكون على أساس أن هذا الزوج رجل فقط بمعنى أن الفتاة تتطلع لاختيار صرف الرجل الموسوم بالذكورة باعتبار أنها انثى ولكل أنثى لا بد من ذكر، فهي نظرة صرفة من دون ضميمة أية مواصفات أو إمكانيات وما شاكل.

وهذا الاختيار من قِبل الفتاة هو اختيار ساذج ووليد تربية خشنة، ويجري مجرى قول القائل لا بد لكل أنثى من ذكر، ولا بد لكل امرأة من رجل وهكذا.

ولا ريب بأن هكذا اختيار من قِبل الفتاة لا ينتج سعادة حقيقية بل سعادة شكلية وسطحية.

٢ ـ وقد يكون اختيار الزوج المستقبلي من قِبل الفتاة اختياراً قائماً على أساس ما يتمتع به نفس الزوج من مواصفات جسدية ومعنوية.

فتختاره جميل المظهر، قوي البنية، أزرق أو أخضر أو أسود العينين، طويل القامة، أبيض أو أسمر اللون ثري الحال، كريم النفس، محباً ودوداً، موهوباً وذكياً، حاملاً للشهادات العلمية الراقية، اجتماعياً بامتياز، محترماً للغير، صائناً لها محافظاً عليها، منفتحاً على المجتمع وعاملاً على أساس إذكاء شخصيتها وإعلاء منزلتها أمام الناس، وإلى ما هنالك من مواصفات تتطلع إليها كل فتاة.

وهذه المواصفات الجسدية والمعنوية بالحقيقة تشكل نواةِ السعادة المجتزأة غير الكلية في حال تجسدها على أرض الواقع بيد أنها تعود على الزوجة بالفائدة وكذا بالإستقرار دون أدنى شك.

٣ ـ وقد يكون اخيتار الزوج المستقبلي من قبل الفتاة قائماً على أساس بحبوحة الحياة المادية بمعزل عن ما يتمتع به الزوج من مواصفات سلبية وإيجابية.

وهذا الإختيار بالحقيقة ناظر إلى إمكانيات الزوج المستقبلي حصراً، وهو اختيار نفعي آني يضمن متطلبات الجسد دون الروح.

وبالعموم فإن الإختيار للزوج المستقبلي من قِبل الفتاة قائمٌ على عدة أسس أو اعتبارات:

الأول: المال.

الثاني: الجمال.

الثالث: الصفات الحميدة أو «الأخلاق».

الرابع: الشهرة.

الخامس: السلطة والنفوذ.

السادس: الشهرة العائلية أو «النسب المشهور».

السابع: الدين.

ومن الفتيات من لا ترغبن بصفتي الدين والأخلاق وتتعلق رغبتهن بباقي الإعتبارات، ومنهن من لا ترغبن إلا بصفتي الدين والأخلاق، ومنهن من ترغبن باجتماع جميع هذه الإعتبارات بشخص واحد.

والإنصاف بأن اجتماع جميع هذه المواصفات في شخص واحد مما يضمن السعادة الكاملة بشرط إيجابية الزوجة والظروف المحيطة بالزوج والزوجة ولكن الكلام كل الكلام في إمكانية اجتماع كل هذه المواصفات في شخص واحد، إذ إن هذا نادر جداً ولا نجده إلا في الأنبياء والأصياء عليهم أفضل الصلاة والسلام.

ولهذا فإن حديثنا لا يمكن توجيهه إلا على أساس انفراط عقد اجتماع هذه الإعتبارات بشخص واحد، وبالتالي فلا بد من أن يكون اختيار الزوجة

المستقبلية للزوج المستقبلي على أساس أحد هذه المواصفات دون الآخر، أو على أساس بعضها دون البعض، أو على أساس الكثير من بعضها والقليل من البعض الآخر. وبالحقيقة والحق فإن اعتقادي الجازم بمميزات الزوج الذي يسعد الزوجة من جانبه من دون مكدر من الزوجة أو الظروف المحيطة بالزوجين، هو ـ أي إعتقادي الجازم ـ أن مدار مواصفات الزوج المناسب من غير المناسب بالنسبة للزوجة السعيدة يدور حول مميزتين أساسيتين هما:

١ ـ الدين.

٢ ـ الأخلاق.

وإذا ما انضمت باقي المميزات الإيجابية فبها ونعمت، وإلا ففي هاتين المميزتين الكفاية.

والسر في اختيار صفة الدين وصفة الأخلاق وكفايتهما لثلاثة أمور:

الأمر الأول: لأن مصدر هذا الإختيار هو الشرع الإسلامي المقدس، ومن منا أو من النساء من لا يثق بكلام رسول الله ﷺ حيث يقول:

«إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب إليكم فزوجوه، إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[1].

ومن منا لا يثق بكلام الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حيث يقول: «إذا خطب إليك رجل رضيت دينه وخلقه فزوجه، ولا يمنعك فقره وفاقته، قال الله تعالى ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾ وقال: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾»[2].

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٨٠.

(٢) م. ن.

وجاء رجل إلى الإمام الحسين بن علي عليه السلام وهو في معرض استشارته في أمر تزويج ابنته وممن يزوجها؟؟ فقال عليه السلام: زوجها من رجل تقي، فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها»[1].

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «إنما زوجت مولاي زيد بن حارثة زينب بنت جحش، وزوجت المقداد ضباعة بنت الزبير لتعلموا أن أكرمكم عند الله أحسنكم إسلاماً»[2].

الأمر الثاني: إن جميع هذه الإعتبارات ما خلا صفة الدين وصفة الأخلاق هي اعتبارات قابلة للتبدل والتغير من جهة، وتستخدم بطريقة سيئة من جهة أخرى، فالثري قد يصبح فقيراً، والجميل قد يصبح قبيحاً بسبب حادثة ما، أو كبر السن، والشهرة قد تتحول إلى ضدها أي قد يصبح المشهور مغموراً ومعزولاً، وصاحب السلطة والنفوذ يمكن تحول سلطته ونفوذه إلى ذلة وخذلان، أما النسب العائلي فليس بالضرورة هو مفخرة سيما إذا كان منشأ هذا النسب زعامة موهومة، أو مال قد جُمع بطريقة مخادعة.

وهذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد يتحول المال إلى سلاح لقهر الزوجة وكذا الجمال والسلطة والنسب والشهرة وما شاكل.

أما صاحب الدين والأخلاق فليس يستخدم الدين والآخلاق في حال تمكنهما منه كسلاح وأداة لقهر الزوجة واستغلالها وتعذيبها، لأن الدين والأخلاق يمنعانه ويحجزانه عن الإقدام بأي عمل يخل بالعلاقة الزوجية ظلماً وعدواناً.

ولا بد من اشتراك الدين مع الأخلاق، وأما انفكاكهما فلا يصح لأن

(١) م.ن. ص٢٨١.
(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٨١.

صاحب الدين وإن كان ملتزماً بالدين ولكنه قد يكون صاحب عادات وصفات مذمومة من قبيل البخل والخمول، والعصبية وما شاكل كما لا يخفى، والأخلاق تضمن عدم وجود أو إبراز مثل هكذا مواصفات وعادات بالضرورة.

الأمر الثالث: لقد ثبت بالوجدان وبحسب ما نسمع ونرى من الناس وفي الناس أن أصحاب الإعتبارات التي ذُكرت من قبيل المال والجمال، والشهرة، والسلطة، والنسب وما شاكل كثيراً ما انقلبت أحوالهم، وكثيراً ما نتج عنهم خراب الحياة الزوجية، وكثيراً ما عُرف عنهم قهر زوجاتهم وتعذيبهم بالتكبر تارة، والعزوف عنهن إلى آخريات لبعث الغيظ في نفوسهن.

ونحن في كلامنا هذا لا نعمم الكلام فكثير من الأزواج عملوا على إسعاد زوجاتهم بسبب توفر هذه المواصفات فيهم، ولكننا في الوقت نفسه نؤكد على أمر مهم خلاصته أن صفة الدين مجتمعة مع صفة الأخلاق مضمونة النتائج لثباتهما، بينما الصفات الأخرى غير مضمونة النتائج لعدم ثباتها.

العامل الثاني: الزوجية:

وبما أن النصائح المائة موجهة إلى الزوجة فنحن نترك الكلام حول الزوجة للنصائح الآتية، ونتكلم هاهنا فقط عن طريقة اختيار الزوجة من قبل الزوج، لأن اختيار الزوجة من أهم روافد السعادة الزوجية، وباختصار نقول أن الزوجة المختارة يمكن أن تُختار على أساس:

١ ـ المال.

٢ ـ الجمال.

٣ ـ النسب.

٤ ـ الدين.

والعمدة في هذه المواصفات الدين للثبات، أما باقي المواصفات فإن اجتمعت مع الدين فهذه نعمة كاملة، وإن خيّر الزوج بينها وبين الدين فيقدم الدين بالضرورة، وليس يعني هذا الكلام أن يتزوج المرء امرأة متدينة ولكنها قبيحة وفقيرة وخاملة النسب بل يعني أن يضع الدين من أهم شروط الإختيار.

ولنصغي إلى رسول الله ﷺ حيث يقول: «لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن، فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجهن على الدين»[١].

وقال ﷺ: «تُنكح المرأة على أربع خِلال: على مالها، وعلى دينها، وعلى جمالها، وعلى حسبها ونسبها، فعليك بذات الدين»[٢].

وقال ﷺ: «لا يختار حسن وجه المرأة على حُسن دينها»[٣].

وكما قلنا فليس يعني اعتماد صفة الدين عند المرأة عدم اختيار صفات أخرى كالجمال، والنسب الشريف، والمال، والعلم والنباهة، فعن رسول الله ﷺ قوله: «من تزوج امرأة لدينها وجمالها كان له ذلك سداد من عوز»[٤]، وقال عليه الصلاة السلام: «أفضل نساء أمتي أحسنهن وجهاً»[٥] وجميعنا نعلم بأن رسول الله ﷺ قد تزوج امرأة اجتمعت فيها الخلال

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٧.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.
(٥) م.ن.

والصفات الأربع أي المال والجمال والنسب والدين وهذه الزوجة هي خديجة الكبرى عليها السلام.

العامل الثالث:

الظروف والأوضاع المرتبطة بهما، أي بالزوجين ومن ذلك:

١ ـ البيئة: فقد تكون البيئة التي يعيش كل من الزوجين في ظلالها هي بيئة موبوءة ومتخلفة، ومتعصبة للرجل على حساب المرأة ومن هذا المنطلق فإن تحقق السعادة الزوجية في ظلال هكذا بيئة أمر في غاية الصعوبة، وقد يرفض الزوج والزوجة تعاليم هذه البيئة ولكنها قد تفرض نفسها عليهما، وقد يقبلاها وينسجما معها وهنا الطامة الكبرى، والمعيبة العظمى.

وقد ينعكس الأمر أي قد تكون البيئة نظيفة وسليمة، وحضارية ومتطورة فهذا مما يؤدي إلى تسهيل عملية السعادة الزوجية.

٢ ـ الأمور الطارئة على الزوجين من قبيل عدم القدرة على إنجاب الأولاد، والمشاكل العائلية بين عائلة كل طرف أو بين الطرفين، والأمراض، والمشاكل الإقتصادية، والأوضاع السياسية وغيرها، حيث أن هذه الطوارىء تؤثر سلباً على السعادة الزوجية، وربما تكون كاشفة أكثر عن محبة كلا الزوجين لبعضهما البعض وبالتالي تسبب السعادة.

٣ ـ تبدل مزاج أحد الزوجين، وتغير اخلاق ومعاملة أحدهما فهذا مما يؤثر على سعادة الزوجين، وربما يكون التغير نحو الأحسن.

لا ريب بأن هذه العوامل الثلاثة أعني الزوج والزوجة والظروف والأوضاع المرتبطة بالزوجين، تضمن السعادة فيما لو كانت بمنتهى الإيجابية وإلا فلا، ويمكن للزوجين أن يتغلبا على كل العقبات بفضل

حبهما للوصول إلى السعادة، وربما يكون خوض غمار الصعوبات بنفسه سعادة لكل من الزوجين لأنها تجرب حب أحدهما للاخر ومدى تمسكه به.

إن النصيحة الأولى تقضي بأن تفهم الزوجة حقيقة السعادة الزوجية التي تضمنها إيجابية العوامل الثلاثة التي ذكرناها وفصّلناها، أو التي يضمنها حب الزوجين المتبادل بينهما بشرط إيجابية صفات كل منهما. ولا شك بأن هناك ثمة فارق بين علم الزوجة بحقيقة السعادة الزوجية وبين جهلها.

يبقى أن نشير إلى مسألة مهمة حول حقيقة السعادة الزوجية وهي أن السعادة الزوجية ومن خلال إيجابية العوامل الثلاثة المذكورة تضمن للزوجين استقراراً دنيوياً واخروياً، فلا ينفعهما الهناء في الدنيا والشقاء في الآخرة بل لا بد من الإطمئنان على تحقيق السعادة في الآخرة بالإضافة إلى السعادة في الدنيا، وإلا فسوف تكون السعادة الدنيوية هي سبب مباشر في التعاسة الأخروية، ومن هنا أكّدنا على لزوم صفتي الدين والأخلاق.

ـ ٢ ـ
حب الزوج

على الزوجة في الأصل والمبدأ أن تكون صاحبة قلب عامر بحب الزوج، فحب الزوج من قِبل الزوجة يحثها على استغلال كل طاقاتها وإمكانياتها في سبيل إسعاده سعادة تنعكس عليها بالضرورة.

إن حب الزوجة للزوج يذلل كل الصعوبات والعوائق التي يمكن أن تعكر صفو علاقتهما الحميمة من جهة، ويكمل كل النقائص الموجودة في الزوج بعين الزوجة ويجبرها لأنه وكما نعلم فإن عين الجبيب عمياء لا يتراءى لها إلا الحب، وبالعموم فإن للحب جاذباً مغناطيسياً يجعل المرء ذاهلاً عن كلٍ ما سواه.

ويقولون أن فتاة والهة أحبت رجلاً حباً شديداً فلما حان حين الإرتباط الزوجي قال لها: إن عيني مصابة بالعمى وأنا أضع زجاجاً اصطناعياً، وإن رجلي اليمنى من خشبة، وإن وضعي الإقتصادي معدوم، وإني دخلت السجن عقوبة على قيامي بالسرقة وإني وإني حتى ذكر لها عاهات جسدية متكثرة، وأفعال مقززة قام بها، وامكانيات معدومة. فما كان من الفتاة إلا أن قالت: وإن يكن فطالما أنك ملكت قلبي فلا شيء يثنيني عن الارتباط بك.

إن القرآن وبلا ريب تحدث عن حب الزوجين باعتباره ظاهرة فطرية، وما الزواج إلا ترجمة عملية لهذه الظاهرة الفطرية ولهذا قالوا: «الحب فيزياء والزواج كيمياء» ومما يدل على أن الحب الزوجي ظاهرة فطرية قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[1].

إن حب الزوجة للزوج يجعل الحياة الزوجية مستقرة لأن هذا الحب من شأنه أن يشفع لكل زلآت وكذا أخطاء الزوج، ويعظم الزوج في قلب الزوجة المحبة، ويحث الزوجة المحبة على خلق مناخ تسود فيه السعادة، ولكم سمعنا عن زوجات وزوجات يسردن بإسهاب تعذيب أزواجهن لهن ومن بعد كل هذا ينطقن بلسان واحد يقول: ماذا نفعل فحبهم يعمر قلوبنا؟!!!

ونحن هنا لا نريد أن نبرر للأزواج ما يفعلونه ويمارسونه مع زوجاتهم من ضروب وصنوف الإيذاء لأنهم على وتيرة عالية من الخطأ في ذلك، وما نود قوله والإستدلال عليه هو ما يصنعه الحب ويؤمنه للحياة الزوجية رغم العوائق والصعوبات.

إن حب الزوجة للزوج وبالإضافة إلى ما ذكر يولّد إخلاصاً من قِبل الزوجة للزوج لا مثيل له، ويجعل حياة الزوجة عامرة بالحيوية والمعنوية، ومليئة بالمعاني السامية وخالية من العبث واللاجدوى، بل إن حب الزوجة للزوج يعود عليها بالثقة التامة حيث تصبح الزوجة واثقة من نفسها كل الوثوق، وعارفة بقدراتها وطاقاتها، لماذا؟؟ لأن حبها لزوجها يجعلها في حركة دائمة بغية إسعاد وإرضاء الحبيب من جهة، وتنمية وتطوير هذا الحب من جهة أخرى، الأمر الذي يستلزم منها جهداً دائماً، وعملاً دؤوباً،

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

وإبداعاً متواصلاً، وكل هذه النشاطات التي تقوم بها الزوجة بدافع الحب يجعلها واثقة من نفسها، وعارفة بقدراتها. إن حب الزوجة للزوج على قسمين:

القسم الأول: الحب غير المميز: وهو ما يعبر عنه بالحب الأعمى الفاقد لأي تمييز، ومع هذا الحب لا تدري المرأة لماذا هي منجذبة لهذا الرجل، وهو حب هوى كما لا يخفى، والنموذج الأبرز لهذا الحب هو حب امرأة العزيز زليخا للنبي يوسف عليه السلام حيث قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ﴾[1].

وقد فسّر الإمام محمد الباقر عليه السلام معنى هذا الحب بقوله: «قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره، والحجاب هو الشغاف، والشغاف هو حجاب القلب»[2].

ولا ريب بأن العقل غائب عن هذا الحب غياباً حقيقياً، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حبك للشيء يعمي ويصم»[3]، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «عين المحب عمية عن معائب المحبوب وأذنه صمّاء عن قبح مساويه»[4].

إن هذا الحب الفاقد للتمييز والذي يغيب العقل عنه هو حب إيجابي بالنسبة للزوجة لأنه يرسخ القناعة بالواقع الزوجي والرضى به، ويقوّي أواصر العرى الزوجية.

نعم هو سلبي في حال كانت العيوب والمساوىء الموجودة في الزوج ليست قابلة للسكوت عنها.

---

(١) سورة يوسف، الآية: .
(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص٢٠٨.
(٣) م. ن.
(٤) م. ن.

القسم الثاني: الحب المميز، أو الحب المفتوح حيث يحضر العقل ويشارك العاطفة في تحديد هوية المحبوب، فيحب الجبيب هاهنا حبيبه لاجتماع الهوى مع العلم والمعرفة، فتحب الزوجة زوجها لهواها به ولأنه كريم النفس مؤثر، وتحبه لأجل دينه وأخلاقه وفضله وما شاكل.

وفي ظلال الحب المفتوح تستطيع المرأة وضع حبها في أي موطن يقرّ به العقل، فإذا أخطأ الزوج وظهرت عيوبه ونقائصه في بعض الموارد استدعى حب الزوجة له أن تنهاه عن الخطأ بطريقة لطيفة وفاقاً لما ورد عن علي عليه السلام حيث قال: «من أحبك نهاك»[1]، وبالعموم فإن هذا الحب لا بد وأن يكون في موضعه فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله: «من وضع حبه في غير موضعه فقد تعرض للقطيعة»[2].

إن على الزوجة أن تكون محبة للزوج بكل معايير الحب، والعيوب الموجودة في الزوج تتعامل معها الزوجة المحبة عبر قناتين:

القناة الأولى: حب الهوى غير المميز إذا كانت هذه العيوب من الأجدى التغاضي والسكوت عنها لكونها عابرة ووليدة المزاج مثلاً.

القناة الثانية: حب يميز بين القبيح والحسن فيما لو كانت هذه العيوب مما لا ينبغي السكوت عنها بل لا بد من معالجتها.والطريقة في العلاج لا بد وأن تكون مستندة إلى الحب والمودة، والتعبير عن هذه الطريقة يكون بعتب اللسان، وملاحظة العين المشفقة، وقد ورد عن إمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إن المودة يعبّر عنها اللسان وعن المحبة العينان»[3].

---

(١) م. ن، ٢٠٩.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن.

وفي كل ذلك لا بد من اختيار الزمان المناسب وكذا المكان، كما لا بد من تشخيص الحالة النفسية لكل منهما.

وبالعموم فإن حب الزوج من قِبل الزوجة له مدخلية مهمة في صنع السعادة الزوجية، لأن الزوج هنا وبداعي الحب يبقى ترنيمة الزوجة لأن «من أحب شيئاً لهج بذكره»[1]، كما أن حب الزوجة للزوج ينتج إيثاراً فعن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «دليل الحب إيثار المحبوب على من سواه»[2].

ومهما يكن فإن حب الزوجة للزوج أحد الروافد الأساسية للسعادة الزوجية، ولكن الكلام كل الكلام يكمن في مسألة أخرى خلاصتها: أن الزوجة إذا لم تكن محبة للزوج فإن الحديث عن السعادة الزوجية يكون بصورة مختلفة عن الحديث عن السعادة الزوجية المتولدة من حب الزوجة للزوج، وبتعبير آخر: ماذا لو لم تكن الزوجة محبة للزوج؟؟ وهذا بالحقيقة سؤال وجيه وجوابه يتم عبر الحديث عن مستويين:

المستوى الأول: فيما لو كانت الزوجة مبغضة للزوج وحاقدة عليه أو واجدة فهنا لا مجال للحديث عن السعادة الزوجية إلا إذا انقلب البغض إلى حب بسبب أو بآخر.

المستوى الثاني: فيما لو كانت الزوجة غير مبغضة للزوج ولكنها بنفس الوقت غير منجذبة إليه، ولا يميل قلبها إليه ميل حب وهوى وهيام.

والعلاقة الزوجية بهذا المستوى تكون قائمة بالعادة على الإحترام المتبادل، وتقدير وتثمين الجهود المتبادلة ولكنها علاقة خالية من الروح والمضمون والمحفزات، وبتعبير آخر العلاقة الزوجية هنا هي علاقة وظيفية بحتة خالية من أي خلفية عاطفية.

---

(١) م. ن.
(٢) م. ن.

وتأمين السعادة الزوجية عبر هذا المستوى أمر صعب وغير سهل طالما لا تضفي المحبة على كل علاقة صغيرة وكبيرة بين الزوجين، ومن هنا فالعلاج الحقيقي للزوجة التي تعيش ضمن هذا المستوى هو أن تقوم الزوجة ـ وكذا الزوج بطبيعة الحال ـ بعملية انتاج لحب تأسيسي أي تعمل على التحابب، وانتاج حب جديد لبناء سعادة زوجية أمر غير صعب سيما أن بعض المحبين ينقلب حبهم إلى بغض بعد اكتشاف وهمية هذا الحب، وبعض المبغضين ينقلب بغضهم إلى حب بعد اكتشافهم وهمية البغض، فكم وكم من زوجة ارتبطت بالزوج بسبب الحب وبعد عشرتها له اكتشفت أن من أحبته بداية هو غيره الأن جراء اكتشافها لمواصفاته الموحشة والسيئة عن قرب، وكم وكم من زوجة أبغضت زوجها الذي ارتبطت به وبعد معاشرته تبين لها أنه يملك أهلية المحبة فأحبته.

وعلى أيٍ فالزوجة تستطيع انتاج حب للزوج وبالتالي العمل على محبته بالتعاون معه، وإنما تستطيع الزوجة استيلاد محبة مجددة من خلال الخطوات الآتية:

١ ـ التودد: فعندما تقوم الزوجة بعملية التودد للزوج فإن تكرار التودد من الزوجة يوجب المحبة بينهما وبينه، وشيئاً فشيئاً يبادلها الزوج هذا التودد، فيصبح هذا التودد من كليهما موجباً لسؤال بديهي من كليهما مفاده: لماذا تتودد إلي ويتودد إلي؟؟ والجواب واضح وهو أن سبب هذا التودد هو أن حباً ما كامن بالقلب بدأ يظهر بصورة التودد، ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بالتودد تكون المحبة»[1].

٢ ـ الوفاء: بأن تكون الزوجة وفية لزوجها، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام «سبب الإئتلاف الوفاء»[2].

---

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص٢٠٥.
(٢) م.ن.

٣ ـ الدين والتواضع والبذل، فعن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «ثلاثة تورث المحبة: الدين والتواضع والبذل»(١).

٤ ـ حسن الخلق، وحسن الرفق، والتواضع فعن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «ثلاث يوجب المحبة: حسن الخلق، وحسن الرفق، والتواضع»(٢).

٥ ـ طلاقة الوجه وبشاشته، فعن الإمام محمد الباقر عليه السلام قوله: «البشر الحسن وطلاقة الوجه مكسبة للمحبة»(٣).

٦ ـ الإنصاف في العشرة، والمواساة في الشدة والرخاء، وسلامة القلب وفاقاًلما قاله أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: «ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة والإنطواع، والرجوع على قلب سليم»(٤).

إن هذه الخطوات تجعل محبة الرجل عامرة في قلب الزوجة، ومحبة المرأة عامرة في قلب الزوج. وخلاصة الكلام في هذه النصيحة ضرورة أن تكون الزوجة محبة للزوج منذ البداية أو من خلال السعي لذلك حتى تُضمن السعادة الزوجية.

بقي أن كل هذا مشروط بقناعة الزوجة الراسخة بالسعي نحو انتاج حب جديد للزوج فإذا لم تقتنع الزوجة بذلك فإن خطوات فاعلة في هذا المجال لن تجدي نفعاً، لأن مسألة الحب هي مسألة نفسية ليست محددة الأبعاد، والمسألة النفسية ككل المسائل النفسية لا تُعالج بحلول غير نفسية بل لا بد من معالجتها بنفس سنخية وجنس المشكلة.

---

(١) م.ن
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.

وباعتقادي فإنه لا خيار أمام الزوجة في حال عدم إمكانية انفراط عقد زواجها ممن لا تحب إلا أن تعمل على انتاج حب تأسيسي يتوج حياتها المستقبلية بالرضى والسعادة، وإلا فإنها سوف تبقى حالمة بذلك الحبيب، وإذا كانت ممن أحبت سابقاً وما زالت ولكنها لم ترتبط بحبيبها الأول؛ فإنها والحال هذه سوف تبقى ذاكرتها نشطه حيال هذا الحبيب وهذا بحد ذاته يمثل خيانة خيالية تصورية للزوج الفعلي والحالي الذي لا تحب، وإذا كانت ممن لم تحب سابقاً فإنها سوف تبقى حية على أمل لقاء هذا الحبيب وهذا أمر لا يريحها طيلة حياتها، ومن هنا ندرك أهمية زواج المرأة ممن تحب بالأساس، ولهذا فإن الأصل في السعادة الزوجية هو ارتباط الزوجة بمن تحب، وأما ارتباطها بمن لا تحب فهذا استثناء قد يعالج وقد لا .

النصيحة الثالثة
الإيمان بمؤسسة الزواج

إن من المهم للزوجة أن تكون مؤمنة بالمؤسسة الزوجية حتى تضمن السعادة الزوجية، وذلك لأن هناك الكثير من الزوجات اللواتي يتزوجن وهن غير راغبات في الزواج من رأس.

ولا ريب بأن هناك ثلاثة أصناف من النساء:

الصنف الأول: وهن النساء اللواتي لا يرغبن بالزواج من ناحية الأصل.

الصنف الثاني: وهن النساء اللواتي يرغبن بالزواج من حيث المبدأ ولكنهن يرغبن في تأخير حصوله.

الصنف الثالث: وهن النساء اللواتي يرغبن في الزواج من حيث الأصل ولكنهن لا يرغبن بهذا الزوج ويرغبن بآخر.

وكلامنا عن الإيمان بالمؤسسة الزوجية موجه إلى الزوجات من الصنف الأول واللواتي تزوجن وهن غير راغبات بالزواج من حيث المبدأ، فمن النساء من تتزوج وهي غير راغبة في الزواج بل راغبة في اكمال علمها حتى النهاية، ومن النساء من تتزوج وهي غير راغبة بالزواج بل بعملها المهني أو

الطبي وما شاكل، ومن النساء من لا ترغب بالزواج لفشل العلاقة الزوجية بين أبويها، أو بين أُختها وصهرها وهكذا.

والزوجات هنا إذا لم يعملن على الإيمان بالمؤسسة الزوجية لاحقاً فإن عقدة عدم الرغبة بالزواج سوف تبقى قائمة وستكون سبباً أساسياً لعدم تحقق السعادة الزوجية، ولكم سمعنا أن زوجة من الزوجات قالت لزوجها حينما وقعت المشكلة بينهما: أنا من الأساس لا أرغب بالزواج بل كنت راغبة في إكمال تعليمي، أو في البقاء بعملي!!!

إن الزوجة السعيدة هي الزوجة التي تؤمن بجدوائية وواقعية الحياة الزوجية، أما تلك الزوجة التي لا تؤمن بالحياة الزوجية سواءً كانت لا تؤمن بالحياة الزوجية من حيث المبدأ، أو كانت لا تؤمن بالحياة الزوجية مع الزوج الفعلي التي تزوجته دون رغبة لقهر أهلها لها أو لظروفها الخاصة، أو كانت لا تؤمن بالحياة الزوجية في الوقت الحاضر وكانت ترغب في تأخير وقت الزواج، إن على هذه الزوجة وفي جميع الحالات أن تعمل على أساس الإيمان بالحياة الزوجية وواقعيتها والإقتناع التام بها فينبغي عليها أن تعرف أن الله عزَّ وجلَّ فطر الناس على الزواج وأن إنكار هذه الفطرة لا يجدي، كما ينبغي على المرأة أن تعرف بأن أعظم نساء العالم قد تزوجن، فعن الإمام الرضا عليه السلام: «إن امرأة سألت أبا جعفر عليه السلام فقالت: أصلحك الله إني متبتلة فقال لها: وما التبتل عندك؟ قالت: لا أُريد التزويج أبداً، قال: ولم؟ قالت: التمس في ذلك الفضل، فقال: إنصرِفي فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة عليها السلام أحق به منك، إنه ليس أحد يسبقها إلى الفضل[1].

ولذا ينبغي على الزوجة أن تستبين الفائدة أو الفوائد من الزواج حتى

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٤.

تترسخ عندها القناعة بالحياة الزوجية كما أن عليها الفحص عن مساوىء عدم الزواج كذلك، ومن فوائد الزواج:

١ ـ أحب بناء عند الله عز وجل، فعن رسول الله ﷺ قوله: «ما بُني في الإسلام بناء أحب إلى الله عزَّ وجلَّ وأعز من التزويج»[١].

٢ ـ استحقاق ولاية الله، فعنه ﷺ: «من نكح لله وأنكح لله استحق ولاية الله»[٢].

٣ ـ المحافظة على النسل البشري سيما نسل أهل التوحيد، فعنه ﷺ: «وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم»[٣]، وورد في حديث آخر «فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط»[٤].

٤ ـ إيفاء الحاجات الغرائزية والعاطفية.

٥ ـ العمل بسنة النبي وأهل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «تزوجوا فإن رسول الله ﷺ كثيراً ما كان يقول: من كان يحب أن يتبع سنتي فليتزوج فإن من سنتي التزويج»[٥].

٦ ـ بر القريب وتألّف البعيد، فعن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «لو لم تكن في المناكحة آية منزلة ولا سنة متبعة، لكان ما جعل الله فيه من بر القريب وتألّف البعيد، ما رغب فيه العاقل اللبيب وسارع إليه الموفق المصيب»[٦].

٧ ـ احراز نصف الدين ونصف العبادة، فعن رسول الله ﷺ قوله: «إذا

---

(١) م.ن، ٢٧١.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.
(٥) م.ن.
(٦) م.ن، ٢٧٠.

تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله في النصف الباقي[1] وعنه ﷺ قوله: «من تزوج فقد أُعطي نصف العبادة»[2].

٨ ـ الزيادة في الرزق: قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ﴾[3].

وعن رسول الله ﷺ قوله: «اتخذوا الأهل فإنه أرزق لكم»[4].

٩ ـ العصمة من الشيطان، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «أيّما شاب تزوج في حداثة سنه عجّ شيطانه: يا ويله! عصم مني دينه»[5].

١٠ ـ الاستقرار النفسي والجسدي والإستئناس وعدم الإستيحاش.

وليس عندنا شك بأن الزوجة عندما تصير أُماً فإنها تمسي وتصبح وليس عندها أعز وأغلى من أولادها، وعندما لا تكون مقتنعة بالحياة الزوجية فإنها سوف لا تتصور الوجود بلا وجود أولادها وهذا أمر لا يمكن أن تتصوره أم.

---

(١) م.ن، ٢٧٢.

(٢) م.ن.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٢.

(٤) ميزان الحكمة، ج٤، ٢٧٣.

(٥) م.ن، ٢٧٢.

النصيحة الرابعة

وعي الدور

على الزوجة أن تعي دورها المنوط بها في إطار الحياة الزوجية القائمة على توزع الأدوار بين الزوجين كلٌ بحسب طاقاته وإمكاناته.

فتارة تكون الزوجة ذائبة في شخصية الزوج فتعطيه دورها بحيث لا يبقى لها أي دور وبالتالي تكون دائماً في موطن الإنفعال لا الفعل وعلى هذا الأساس هي تنظر إلى السعادة الزوجية على أساس تحقيقها من قبل الزوج، وتارة تأخذ الزوجة دورها ودور زوجها فتذوب شخصية زوجها في شخصيتها ويتطلع الزوج إلى تحقيق السعادة الزوجية من خلالها، وتارة ثالثة تأخذ الزوجة دورها الحقيقي وتحافظ على دور زوجها الحقيقي فيكون للزوج دوره وللزوجة دورها.

فالمرأة لها دور طليعي في صياغة الحياة الزوجية، وقيادة سفينتها مع الزوج جنباً إلى جنب للوصول إلى السعادة المرجوة من كليهما.

فدور الزوجة في إدارة الحياة الزوجية مع الزوج يمكن أن نقسمه إلى قسمين هما:

الأول: الصياغة.

الثاني: التنفيذ.

فتشارك الزوجة الزوج بشكل كامل وفعلي بعملية صياغة وهندسة الحياة الزوجية منذ بدايتها وحتى تحقيق أهدافها المرسومة.

وهذه المشاركة تكون في كل شيء سواءً بالكليات أو بالجزئيات وليست تقف عند حدود المتوقع والمعهود بل تشمل ما لا يتوقع وما يطرأ من خلال صياغة المعالجات والحلول لهذه الطوارىء.

وفي تنفيذ هذه الصياغة تتشارك الزوجة مع الزوج مشاركة فعلية ولكن وفق التحديدات التي عملا على صياغتها منذ البداية من حيث موقعها كزوجة وموقعه كزوج، ومن حيث طاقاتها وامكانياتها كزوجة وطاقاته وإمكاناته كزوج، كما يلاحظ في عملية التنفيذ إبداعاتها كزوجة وإبداعاته كزوج.

ومن هنا لا بد لكلا الزوجين أن يلاحظ في عملية الصياغة أو التنفيذ طبيعة كل منهما، فلا يغيب عن بالهما أن الزوجة معنية باللطافة والنعومة والزوج معني بتوفير المجالات الملائمة لذلك.

وبالعموم فإنه ينبغي للزوجين أن يلحظا من خلال صياغة تصورٍ عام للحياة الزوجية ومن خلال التنفيذ الأمور الآتية:

١ ـ أن لا تتعارض الصياغة وكذا التنفيذ مع منظومة القيم والفضائل الصحيحة.

٢ ـ أن لا تصطدم عملية التنفيذ مع طبيعة المرأة وطبيعة الرجل.

٣ ـ أن لا تتزاحم عملية التنفيذ من قبل المرأة مع تقلب أحوالها حيث تختلف أحوالها من حال إلى حال، فمرة تكون زوجة، وأخرى تكون أماً،

وثالثة تكون صاحبة مزاج، ورابعة تكون غير قادرة على تنفيذ مقتضيات العلاقة الغرائزية نتيجة تغيرات في جسدها تتعود عليها المرأة بحكم كونها امرأة.

إن ما نبتغي قوله في خلاصة هذه النصيحة هو أن على الزوجة أن تعي دورها في نطاق الحياة الزوجية من جهة، وأن تمارسه بشكل غير منقوص من جهة ثانية، وأن لا تغيب عن بالها مطلقاً بأن لها دور طليعي من جهة ثالثة.

ويمكن أن لا تستطيع الزوجة أن تمتلك حقها بأن لها دور في إدارة الحياة الزوجية بسهولة فهنا عليها أن تسعى لامتلاك حقها في لعب دورها المرسوم لها ولو من خلال الإنتزاع الصعب واللطيف في آن. إن الإسلام ضمن للمرأة لعب دورها في الحياة الزوجية، بل لعب دورها في ما يطرأ على الحياة الزوجية من تفاعلات اجتماعية وسياسية واقتصادية، وخير نموذج لذلك هو ما قامت به خديجة بنت خويلد عليها أفضل التحايا الزاكيات حيث قال رسول الله ﷺ عنها في معرض وصفه لأدوارها المتعددة: «لقد آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدقتني حين كذبني الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولدها وحرمني ولد غيرها»[١].

انظري أيتها الزوجة إلى تلك الأدوار العظيمة التي قامت بها خديجة عليها السلام!!!

وبعد كل هذا فإن على الزوجة حتى تستقيم الحياة الزوجية وتأخذ طريقها نحو السعادة أن تقوم بدورها، ومن الخطير جداً أن تتنازل عن دورها.

---

(١) راجع كتب السيرة.

والمدار في لعب الزوجة للدور الطبيعي والطليعي لها أم لا هو أن لا يكون وجودها وعدم وجودها سيان، فإذا كان وجودها وعدم وجودها سيان فهي ليست قائمة بدورها الطبيعي والطليعي كما لا يخفى، كما أن أي زيادة في دور الزوج يعني بالضرورة أن دور الزوجية منقوص فينبغي للزوجة أن لا يكون دورها منقوصاً بأي اعتبار.

النصيحة الخامسة
الأنثوية

على الزوجة أن تكون أُنثى بل كاملة الأنوثة، وينبغي عليها أن تعيش في عالم الأنوثة ولا تحيد عنه قيد انملة حتى ولو بحركة أو سكون.

ولتعلم الزوجة أنها إنما خُلقت بالأصل كأنثى لتبقى كذلك ولتؤدي دورها كأنثى ولتموت على ذلك، كما أنها لا بد أن تعلم بأن اختيارها كزوجة من قبل الزوج واختيارها له كذلك إنما قام على أساس أنها امرأة أنثى وأنه رجل ذكر.

والرجل الذي أصبح زوجاً عندما أقدم على الإرتباط بهذه الزوجة هو يقدم على ذلك باعتبار دخوله إلى عالم الانثوية.

وللأسف الشديد فإن هذا الحديث عن الأنثوية مما لا ينبغي الإشارة إليه لأن الأنثوية طبيعة كل أنثى ولا تنفك عنها البتة، بيد أن الكثيرات من نساء هذا العصر انحرفن عن الطبيعة الأنثوية وتطبعن بطبائع الذكور، ورحن يرددن مصطلحات الرجال، ويقمن بحركاتهم، ويعملن أعمالهم، ويتخذن أشكالهم، ويلبسن ثيابهم، وصار غير واحد من الأزواج يتوجه إلى غير زوجته على سبيل الخيانة أو الصداقة بدعوى أن زوجته لا تتعامل معه

كأنثى، ولا يشم فيها رائحة الأنوثة بل نراه يقول: أنا تزوجت رجلاً لا امرأة، وذكراً لا أُنثى!!! ونحن بدورنا وإن كنا لا ندري هل هذه الدعوى صحيحة أم لا إلا أن أصل المشكلة لا يمكن نفيها وإنكارها سيما وأنه وعلى أقل التقادير فإن ثمة زوجات يمارسن أفعال الذكور ولو بشكل جزئي.

ومن هذا المنطلق ينبغي الإشارة إلى أن بعض الزوجات يفتخرن على باقي الزوجات بأنهن يتميزن عنهن لأنهن يشابهن الرجال في بعض الأفعال، بل إن بعض الرجال يفتخرون بزوجاتهم أو بناتهم لأنهن يقمن بدور الرجال وهم على شبه أكيد بالرجال من ناحية الطبائع والأفعال، وبالحق فإن هذه النظرة مقيتة جداً لأنها تعبّر عن «فكرة البديل» هذه الفكرة التي تنقص من قيمة المرأة وتحط من قدرها، وخلاصة فكرة البديل: أن المعيار في احترام الأخر وتقديره هو أن يكون رجلاً فإذا ما قامت الأنثى بممارسة بعض أو كل أفعال الرجلِ فهي بذلك تشكل بديلاً عن الرجل فتُحترم على أساس ذلك وفي حال لم تأخذ المرأة دور البرجل ولم تتشبه به من ناحية الأفعال فإنها لن تحظى بالإحترام لأنها لم تشكل بديلاً عن الرجل، كما يمكن أن نصور فكرة البديل بطريقة أخرى وهي أن العائلة تنتظر وليداً ذكراً فإذا حصل واستقبلت العائلة وليداً أنثى فإنها تحزن بذلك ولكن إذا نشبت هذه الأنثى وترعرعت على أساس الطباع والأفعال الذكورية فإن العائلة تقول: صحيح أنها ولدت انثى ولكنها شكلت بديلاً للذكر لأن أفعالها متلائمة مع أفعال الذكور.

ولا ريب عندنا إن من أخطر الأمور المحدقة على المرأة هي أن تتربى الفتاة الصغيرة على أساس الأفعال الذكورية لأنها إذا ترعرعت ونمت وكبرت على أساس ذلك فإنها سوف تفقد نسبة كبيرة من أنوثتها وهذا سيسبب لها مشاكل كثيرة في إطار الحياة الزوجية، وذلك لأن معالم الانثوية

الجذابة سوف تكون مغمورة أو مفقودة والحياة الزوجية تتطلب بروزها ووجودها، ولا ريب بأن هناك أمثلة كثيرة على ذلك فقد تكون الزوجة قوية البنية وشديدة المزاج والحياة الزوجية تتطلب اللين والنعومة، وقد تكون مزهوة والحياة الزوجية تتطلب تواضعاً وتنازلاً، وقد تلبس بحسب العادة لباس الرجال والحياة الزوجية تتطلب لباس النساء، وهكذا في سائر مجالات الشكل الخارجي، والنطق، وطريقة المشي، وكيفية تحريك الجسد وما شاكل.

إن العودة إلى الطبيعة الأنثوية ينبغي أن تكون هدفاً أساسياً لكل امرأة ابتعدت عن هذه الطبيعة وتطبعت بشكل جزئي بطبائع الذكورة، ولا نعني بالأنثوية هو ما تتكلفه بعض النساء أمام الرجال والمجتمع الخارجي بشكل عام حيث تقوم بعملية التمايل الإغوائي، وتليين الصوت وتنعيمه فيما يراها الأقرباء على صورة ثانية عن كثب، وما نريده من الأنثوية هو العودة إلى الطبيعة التي خُلقت عليها منذ بداية الخلق نعم إن إظهار إبداعات هذه الأنثوية تتطلب جهداً من قِبل الزوجة ولكن فقط وفقط أمام الزوج، وللأسف فإننا نرى بعض الزوجات يظهرن ابداعات الأنوثة أمام رجال المجتمع ويغيبنها أمام الزوج.

النصيحة السادسة

الحفاظ على عنوان «الزوجة»

على المرأة أن تحافظ على عنوان الزوجة وأن لا تخرج عن هذا العنوان مهما تطلب منها هذا العنوان من جهد وتعب وشقاء في حال ما زالت متزوجة.

إن من النساء من تدخل إلى عالم الزوجية وتتعاطى مع هذا العالم وكأنها ما زالت غير متزوجة.

وإن من النساء من تدخل إلى عالم الزوجية وتتكيف معه ولكنها ولأسباب وأسباب تتصرف وكأنها غير متزوجة.

إن الصحيح في كل ذلك أن تبقى المرأة المتزوجة محافظة على عنوان الزوجة بمجرد الدخول إلى عالم الزوجية وبمجرد أن تكون متزوجة، وهذا يعني أن المرأة عندما تتزوج ينبغي أن تتعاطى مع هذا الإستحقاق بما يقتضيه هذا الإستحقاق فليست المرأة المتزوجة هي نفسها لما كانت غير متزوجة، فعلى سبيل المثال لا الحصر إن الفتاة التي تعيش عند ذويها على أكف الراحة كما يقولون، فتفعل ما يحلو لها، وتتصرف كالحاكم الذي لا بد أن يطاع، وتتعاطى على أساس أنها تأخذ ولا تعطي، وهي بعيدة كل البعد عن المسؤوليات، هذه الفتاة في حال أنها تزوجت فإن الكثير مما كانت عليه

سوف يتغير فهناك شريك لها ينبغي أن تحد من تصرفاتها لأجل الشراكة معه، وينبغي أن تشاركه المسؤوليات والهموم المشتركة، وينبغي معاونته ومساعدته في توفير أجواء الراحة والإطمئنان لكليهما، ويمكن أن ترتبط هذه الفتاة بزوج سياسي يتعرض دوماً للمخاطر فتتعرض معه لذلك أو تنعكس عليها سلباً الأمر الذي لم تتعود عليه حينما لم تكن متزوجة، ويمكن أن ترتبط هذه الفتاة برجل فقير الحال فلا بد وأن تعيش معه الفقر فعلياً الأمر الذي لم تتعوده عند ذويها، ويمكن أن تقترن هذه الفتاة برجل صعب المزاج قاسي القلب ينبغي التودد إليه لمعالجة سوء مزاجه وقساوة قلبه وتليينه الأمر الذي لم تألفه سابقاً وهكذا فإن على الزوجة أن تعيش بعقلية الزوجة لا بعقلية ما قبل الزواج.

كما أن الصورة التي ذكرنا يمكن أن تكون معكسوسة فتكون الفتاة عند ذويها ممن تعيش أجواء كراهية الأب للأم، وقساوة الأب على الأبناء، وخلاف الأشقاء فيما بينهم، وأيضاً هي تعيش حياة الفقر وانعدام الثقة، ثم أنها لما تتزوج فهي تعيش مع زوجها أجواء المحبة، واللين، والثقة، والغنى والثراء الأمر الذي لم تألفه سابقاً فيمكن أن تبقى معها عقدة الماضي البائس وتقلب كل الموازين الحالية على أساس هذه العقدة، وتفسر كل ما هو موجود تفسيراً سيئاً فيفضي كل هذا إلى سوء العلاقة الزوجية والسبب في كل ذلك عدم الحفاظ على عنوان الزوجة والديمومة على عنوان غير الزوجة السابق.

وعلى أيٍ ففي هاتين الصورتين على الزوجة أن تعيش كزوجة لا كفتاة لم تتزوج بعد سِواءً أكان الزواج قد نقلها من الراحة إلى التعب أو أنه نقلها من التعب إلى الراحة، وليس بوسع الزوجة في كلا الحالتين الهروب من عنوان الزوجية إلى عنوان خيالي آخر يقول: أنا كنت عند أهلي!!!وأنا

تعلمت من خلال العيش عند أهلي عدم الثقة بأحد!! وأنت يا زوجي تريد أن تشتريني بمالك لأني كنت فقيرة!!! وهكذا في كثير من العبارات الدالة على عدم الحِفاظ على عنوان الزوجية الحاضر من قبيل: كنت عزيزة عند أهلي وعندك أصبحت ذليلة!!!

وهذه الصورة بالحقيقة تتحدث عن عدم حفاظ الزوجة على عنوان الزوجية لأنها ما زالت تعيش في خيالها تلك الحياة عند أهلها بايجابياتها وسلبياتها.

أما الصورة الثانية فهي تلك الصورة التي تتحدث عن تلك الزوجة التي حافظت على عنوان الزوجة فترة من الزواج ثم أنها لما أجهدها الزواج وأتعبها، ولما لم يوفر لها مقتضيات السعادة والراحة، ولما لم يحقق طموحاتها الخاصة فإنها خرجت عن عنوان الزوجة حقيقة ومضموناً وبقيت متزوجة بالإسم، فلم تعد تحمل مواصفات الزوجة، ولم تعد تقوم بمهام الزوجة. وهنا ينبغي على هذه الزوجة أن تحافظ على عنوان الزوجة حقيقة لا شكلاً فإن كان سبب خروجها عن عنوان الزوجة حقيقة هو الزوج فعليها أن تزيل هذا السبب بطرقها الخاصة، وإن كانت هي من سببت الخروج عن هذا العنوان فلتعمل على المحافظة عليه بشتى الظروف ومنها نبذ الأنانية وإلا فلتخرج عن عنوان الزواج شكلاً كما خرجت حقيقة.

إن النتيجة التي وصلنا إليها من خلال هذه النصيحة هي أن لا تقول الزوجة بلسان الحال: أنا متزوجة ولكني غير متزوجة، وأن لا يقول الزوج كذلك: أنا متزوج ولكني غير متزوج، ولذا فإن أصحّ الصحيح في هذا المجال أن تقول الزوجة أنا متزوجة ولكني متزوجة، وسأبقى متزوجة وسأموت على أساس أني متزوجة، ولكي تحافظ الزوجة على عنوان الزوجة عليها أن تتبع الخطوطات الإيجابية الآتية:

١ ـ القيام بدور الزوجة فتقوم بواجبات الزوجة وتأخذ حقوقها الزوجية.

٢ ـ أن تتعامل مع نفسها ومع زوجها والآخرين كزوجة فعلية ولا تعيش أجواء الماضي المريح أو المتعب كجزء من حياتها الزوجية ولا مانع من الذكريات الجميلة أو القبيحة إذا لم تؤثر على حاضرها الزوجي، كذلك لا تعيش مع الطوارىء المستقبلية على أساس أنها موجبة للخروج عن العنوان الزوجي إلا إذا أدت هذه الطوارىء إلى الإنفصال عن الزوج بداعي الطلاق فهذا أمرٌ آخر، أما إذا لم تؤدِّ هذه الطوارىء إلى الطلاق وبقيت هذه المرآة زوجة فينبغي بذل كل جهد للمحافظة على عنوان الزوجة شكلاً ومضموناً.

٣ ـ أن تنبذ الزوجة كل الخيارات الأخرى طالما هي زوجة ومنها خيار الحب القديم، والعز القديم، والدلال والغنج القديم وغير ذلك لأن كل هذه الخيارات لا تصمد أمام الواقع اللهم إلا إذا ما زالت هذه الخيارات مفتوحة وانفصلت عن زوجها بالطلاق.

٤ ـ أن يكون للزوجة العزم الكامل لأن تكون زوجة حقيقة لأن أي خروج عن عنوان الزوجة يعني أنها قد فشلت في أن تكون زوجة حقيقية وهذا موجب للنقيصة.

النصيحة السابعة
استقلالية المؤسسة الزوجية

على الزوجة أن تعمل بجهد حثيث كي تبقى المؤسسة الزوجية مستقلة استقلالاً تاماً، وخالية من التبعية والإرتهان لأي أحد وبأي اعتبار.

والزوجة التي تريد الإبقاء على الروح الاستقلالية للمؤسسة الزوجية عليها أن تمنع الآخرين من التأثير بشكل مباشر وغير مباشر على هذه الروح الإستقلالية.

ولا ريب بأن للزوجين ارتباطات عائلية وصداقات عديدة، وهذه الإرتباطات العائلية والصداقات لها تأثيرها ووقعها على كلا الزوجين، وذلك لأن الزوجة كانت تعيش وسط عائلتها وقرباها، وكانت لها صداقات وعلاقات اجتماعية في محيطها السكني، وفي محيطها التعليمي أو العملي وكذا الزوج له كل هذه الحيثيات.

وعندما تخرج الزوجة من وسط عائلتها، وصداقاتها وعلاقاتها لتعيش مع زوجها فإن كل ما خرجت منه له تأثيره على شخصيتها، كما أنها سوف تبقى كذلك محافظة على دائرة علاقاتها وارتباطاتها العائلية وغير العائلية بشكل كامل أو جزئي ولا أقل من ارتباطها العائلي ـ وكذا الزوج ـ ودخولها

إلى عالم الزوجية هذا سوف يُدخل معها الكثير من الأفكار العائلية والإجتماعية التي استقتها جراء عيشها في الأوساط العائلية والإجتماعية السابقة خاصة إذا بقي أصحاب هذه الأفكار والتصورات على قيد الحياة وهم زوار باستمرار لهذه الزوجة، وهذه الأفكار والتصورات مع أصحابها أو بدونهم سوف تنعكس على الحياة الزوجية للزوجة من دون أدنى شك.

إن هذه التأثيرات التي تنعكس على الحياة الزوجية من خلال عائلة الزوجة وارتباطاتها الإجتماعية، أو من خلال عائلة الزوج وارتباطاته السابقة، أو من خلال الأفكار والتصورات التي استقاها كلا الزوجين من محيطهما العائلي والإجتماعي، والتعليمي أو المهني تارة تكون إيجابية بالنسبة لحياة الزوجين وتارة سلبية، وتارة ثالثة بعضها إيجابي وبعضها سلبي وعلى كل التقادير والأوجه ينبغي للزوجة أن تعمل على أساس الإستقلالية في تقبل هذه التأثيرات وفي رفضها، أو في قبول الإيجابي منها ورفض السلبي، لا أن تفرض هذه التأثيرات نفسها على الحياة الزوجية بحيث تنفي وتسلب منها الاستقلالية وتجعلها تابعة تبعية عمياء لها وبالتالي تصيّرها صيروة المرتهن.

إن تدخل الآخرين في شؤون الحياة الزوجية على نوعين:

الأول: تدخل على سبيل الهيمنة، والفتنة وإثارة القلاقل والمشاكل بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر، وهذا التدخل على نحوين أيضاً:

١ ـ تدخل عن قصد ونية حسنة ولكنه بالنتيجة يسبب الأزمات الشتى للحياة الزوجية.

٢ ـ تدخل عن قصد ونية سيئة وهذا واضح النتائج

الثاني: تدخل على سبيل المعالجة،والوفاق والمحبة وهذا التدخل هو

تدخل إيجابي، ولكن يجب على الزوجة ـ والزوج بطبيعة الحال ـ أن تحافظ على الإستقلالية في كلا التدخلين الإيجابي والسلبي ولها أن تقبل ولها أن ترفض.

إنه من نماذج عدم إستقلالية الحياة الزوجية أن تكون أم الزوجة مثلاً هي المتحكمة فعلياً بمجريات الحياة الزوجية، أو أن يكون والد الزوجة هو المتحكم، أو أن تكون أم الزوج هي التي تسيّر أوضاع الزوجين، أو والد الزوج كذلك، أو أن تكون المؤسسة الزوجية مرتهنة لشخص ما جراء مصدريته للإنفاق المالي، أو أن تكون مرتهنة لزعامة سياسية ما وهكذا.

إن على الزوجة إزاء كل هذه التبعيات والتدخلات المفترضة ـ وكذا الزوج ـ أن تعمل على استقلالية الحياة الزوجية مع ضميمة حفظ العلاقات الإجتماعية سيما الإرتباطات العائلية.

ومن نماذج التدخل وعدم استقلالية الحياة الزوجية هو أن يقوم أشخاص لهم ارتباط عائلي بالزوجين، أو ارتباط بعنوان الصداقة برمي الفاظ، أو إشارات، أو غمز أو لمز تؤدي إلى إشعال الحياة الزوجية بنار الخلافِ والشقاق، وللزوجة مهام عظمى في هذا الإتجاه أميزها مهمة منع مثل هذه الترهات من التأثير على الحياة الزوجية.

إن على الزوجة قطع دابر كل فتنة، وإخماد فتيل كل مصدر للخلاف، وعدم إماتة الروح الإستقلالية للحياة الزوجية.

وليعلم أنه قد ثبت وبالوجدان أن الكثير من المشاكل الزوجية هي ليست مشاكل زوجية، بل هي مشاكل الآخرين والآخريات في ساحة الحياة الزوجية ورحابها، ولو تُركت الحياة الزوجية وشأنها لبقيت هادئة ومطمئنة في طول الحياة وعرضها.

النصيحة الثامنة
صيانة الحياة الزوجية من الإنحراف

إن على الزوجة أن تصون الحياة الزوجية من الإنحراف، فتعمل على حماية الحياة الزوجية وحياطتها من كل انحراف.

والإنحراف المقصود هنا ينحل إلى قسمين:

الأول: إنحراف ديني.

الثاني: إنحراف مسكلي وأخلاقي.

والحياة الزوجية المؤلفة من طرفين تعيش أجواء الفضيلة أو الإنحراف على فرضيات:

الفرضية الأولى: وهي فرضية تقول بأن كلا الزوجين يعيشان حياةً زوجية ضمن أجواء الفضيلة.

الفرضية الثانية: وهي فرضية تقول بأن كلا الزوجين يعيشان حياة زوجية ضمن أجواء الرذيلة الأخلاقية والإنحراف الديني.

الفرضية الثالثة: وهي فرضية تقول بأن الزوج يعيش أجواء الإنحراف والزوجة تعيش جو الفضيلة والإنصياع للشرع الديني.

الفرضية الرابعة: وهي فرضية تقول بأن الزوج يعيش أجواء موافقة الأخلاق والشرع، والزوجة تعيش أجواء الإنحراف الديني والمسلكي.

ولا ريب بأن الإنحراف الديني يعني مخالفة الشريعة الإسلامية، والإنحراف المسلكي الأخلاقي يعني الإتصاف بالرذائل وممارسة الأفعال الناتجة عن الصفات الأخلاقية الرذائلية وبالتالي ترك الفضائل والأعمال الناتجة عن صفات الفضيلة.

إن الزوجة وبناءً على الفرضية الأولى هي زوجة ناجحة في الحياة الزوجية ودورها هنا ينصب في إطار صيانة الحياة الزوجية من الإنحراف وحمايته بمعنى عدم السماح لهذه الحياة الزوجية بأن تنقلب من حياة قائمة على أساس الموافقة للشرع الإسلامي والأخلاق إلى حياة منحرفة عن هذين الإطارين الديني والأخلاقي وهذا من جهة، ومن جهة على الزوجة أن تعمل على تطوير وتنمية موافقة الحياة الزوجية للإسلام وللأخلاق إلى مستوى أعلى.

أما دور الزوجة بناءً على الفرضية الثانية هو أن تعمل على صيانة نفسها من الإنحراف الديني والأخلاقي لأنها غارقة في الإنحراف، ومن ثم تعمل على صيانة زوجها من هذا الإنحراف.

وتبدأ مهمة الزوجة بناءً على هذه الفرضية من بوابة التوبة في هذا المجال، فنعمل على الإستتابة والإنابة عملاً بقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[2].

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٨.

ولا بد لهذه التوبة أن تكون متضمنة للنية الخالصة، والعزم الكافي، والإرادة الصلبة، كما لا بد وأن تصاحب مع العمل من خلال الإقلاع عن الذنوب والمعاصي وعدم الإمعان في المخالفات، وبعد التوبة المشروطة بالندم والتحسر القلبيين، على ما فرّطت بحق الشريعة الإسلامية والفضائل الأخلاقية، والمشروطة أيضاً بالعزم على ترك الإنحراف والإقدام على موافقة الشرع الإسلامي والآخلاق، بعد هذه التوبة تبدأ الزوجة بعملية الإصلاح الكبرى القاضية بنبذ الإنحراف وإحلال موافقة الشرع والأخلاق كبديل نهائي وأخير في طول الحياة الزوجية.

ومهمة الزوجة بناءً على الفرضية الثالثة أن تقوم بعملية تطوير نفسها إلى الإمام بغية بناء شخصيتها الدينية والأخلاقية بشكل أفضل وبنفس الوقت العمل جاهدة للتأثير على زوجها وبشتى الطرق بغية جعل زوجها من النابذين للإنحراف والإنضواء تحت مسيرة الموافقة للشرع والأخلاق. وبعد الوصول إلى هذا الهدف عليها مهمة أخرى وهي صيانة الحياة الزوجية من أي انحراف بسبب أي طارىء من الطوارىء.

وأما مهمة الزوجة بناءً على الفرضية الرابعة فهي مهمة عكسية بمعنى أن عليها التأثر بتدين زوجها وبمسلكيته الأخلاقية، فتعمل على إصلاح نفسها من الإنحراف ومن ثم صيانة الحياة الزوجية من أي إنحراف.

لا شك ولا ريب بأن الحياة الزوجية الغارقة في الإنحراف هي موت لا حياة لأنها تشيع أجواءً فاسدة في سلسلة هذه الحياة. فإن اجتماع الزوجة مع الزوج على مائدة خمرة أو قمار، أو في حفلة راقصة وماجنة، أو في إطارالغيبة والنميمة، أو أن تتفق الزوجة مع الزوج بشكل مباشر أو غير مباشر على أن تعاشِر هي رجالاً غيره من خلال جريمة الزنا، وأن يعاشر هو غيرها بنفس منطلق الجريمة كذلك، أو أن تتواطىء الزوجة مع الزوج على

السرقة أو الكذب والتزوير، أو يتفقا على خلق فتنة هنا ومشكلة هناك وغير ذلك.

كل هذه الإنحرافات بالحقيقة تعني أن الحياة الزوجية غير مصانة من الإنحراف وبالتالي فإن الزوجة ـ وكذلك الزوج ـ لا تقوم بمهامها ودورها الحقيقي كزوجة.

إن الإسلام حث على ضرورة اتصاف الحياة الزوجية بصفتي الدين والأخلاق لأنهما يحصنان الحياة الزوجية من كل إنحراف، والثمار الناتجة عن هاتين الصفتين تنعكس إيجاباً على الزوجين من جهة، وعلى من يتم عليه التأثير من قِبل الزوجين.

فالزوج المتدين مثلاً يتعاطى مع زوجته على أساس ما يريده الله عزَّ وجلَّ فيعطيها حقوقها الكاملة ويقوم بواجباته اتجاهها، والزوج الخلوق كذلك فإنه يتصف بصفات أخلاقية فاضلة كالكرم، والإيثار، وعدم الغضب، والقناعة وغيرها وكل هذه المواصفات الفاضلة تنعكس على الزوجة بلا ريب أما إذا كان الزوج غير متدين فإنه لا يراعي الزوجة بأي حق من حقوقها وبأي واجب من واجباتِه اتجاهها، وكذلك إذا كان حاملاً لمواصفات اخلاقية سيئة من قبيل الأنانية وحب الذات، والبخل، والكسل والخمول، وغيرها فإنها ستنعكس سلباً على الزوجة.

وكذلك الزوجة فإن تدينها وعدمه، واخلاقها الفاضلة وعدمها تنعكسان سلباً وإيجاباً على الزوج.

النصيحة التاسعة
إيثار المصلحة الزوجية

على الزوجة أن تعمل على إيثار المصلحة الزوجية على أي مصلحة يمكن أن يحققها الآخرون على حساب الحياة الزوجية فإننا نرى ونسمع بالوجدان أن بعض الزوجات يعملن على تحطيم حياتهن الزوجية لقاء مصالح الآخرين، أو لقاء أحقاد الآخرين وضغائنهم، فقد يكون زوج الزوجة محقود ومغضوب عليه من قبل أهل الزوجة فتصغي الزوجة إلى ذويها ولكل محاولات تدميره وتحطيمه وشلّ مصالحه مقابل إشباع حقدهم عليه.

وقد تقوم زوجة ما بإعطاء أسرار زوجها التاجر لأخيها التاجر ليربح صفقة ما على حساب زوجها، وقد تقوم زوجة ما بإقناع زوجها وبكلِ إلحاح ليعطي أخيها أو أحد أقاربها نِصف ماله أو أكثر، أو أرضه لقاء سداد دينه، أو إقامة مشروع ما.

وقد تقوم زوجة ما بعملية استغلال لزوجها كرمى عيون أحد أقاربها من ناحية المال، أو العمل، أو العمالة للعدو، أو الضمانات وما شاكل.

ولا ريب بأن الزوجة الواعية هي التي تتورع عن كل هذه الأعمال، وتراعي في المرتبة الأولى المصلحة الزوجية فلا تقدم على أي شيء إلا بعد ضمانة المصلحة الزوجية، وكل ما لا يتعارض مع المصلحة الزوجية من أعمال الخير والبر والغوث فهو من أفضل الأعمال التي يتقرب بها الإنسان إلى ربه.

النصيحة العاشرة

الإقتداء بالنماذج النسوية الراقية

كل إنسان يحتاج إلى الإقتداء بالنماذج البشرية العالية التي تحمل مواصفات راقية.

وعلى الصعيد الإنساني بشكل عام، والإسلامي بشكل خاص فإن أرقى النماذج النسائية، وأفضل الزوجات تكاملاً وكمالاً هن ثلاث:

الأولى: السيدة الطاهرة والمعظمة خديجة بنت خويلد التي ارتبطت بأفضل شخص في الوجود أي الرسول محمد ﷺ.

الثانية: السيدة المعظمة والمبجلة والمعصومة فاطمة الزهراء بنت محمد صلى الله عليه وعليها وعلى آله الأطهار، والتي ارتبطت بنفس الرسول ﷺ أي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الثالثة: السيدة الصابرة والعابدة وعقيلة الطالبيين زينب الكبرى عليها السلام والتي ارتبطت بابن جعفر الطيار رضي الله عنه.

وبالحقيقة فإن هذه الزوجات الثلاث هي النموذج الأعلى لنساء العالمين.

وكما نعلم فإن السيدة خديجة عليها السلام هي أم السيدة الزهراء عليها السلام، والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي أم السيدة زينب عليها السلام، فالحديث هنا يدور حول الجدة والإبنة والحفيدة.

ونحن هنا ندون أبرز العناوين التي جسّدتها كل من هذه الزوجات الطاهرات في حياتهن، وهذه العناوين على سبيل الإختصار هي:

١ ـ الإيثار: فقد عاشت كل من الجدة والإبنة والحفيدة عليهن السلام حياة الإيثار بكل الوانها وصروفها وصنوفها، فالسيدة خديجة عليها السلام آثرت الإيمان بالرسالة والدفاع عنها على راحتها وأمانها ومالها وجاهِها، وآثرت الحصار في شعب أبي طالب على الأمان والإطمئنان من أجل الإسلام ورسول الإسلام صلى الله عليه وآله، وآثرت الهجرة والغربة على البقاء في الوطن من أجل هذه الأهداف العالية.

إن إيثار خديجة عليها السلام أمر في غاية الوضوح بل لم تصل إلى مثله أحد من النساء ما خلا فاطمة عليها السلام حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقها عليها السلام: «لقد آمنت بي حين كفر بي الناس، وصدقتني حين كذبني الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس»[1].

وهكذا فإن إيثار الزهراء عليها السلام تجلى بأعظم تجلياته في غير موقع من مواقعها عليها السلام، فآثرت التعب والنصب على حياة الرخاء حينما هاجرت في سبيل الله عزَّ وجل، وآثرت الحياة الزوجية القائمة على الحرمان والفقر وهي إبنة صاحب الدنيا وما فيها، وزوجة أعظم قادر على جلب الدنيا إليه عليه الصلاة والسلام.

كما أنها أثرت أن تعمل بيدها على أن تجلب خادمة تعمل عندها، وآثرت السكن في بيت دون بيوت المسلمين على السكن في مسكن أرقى، وأثرت القليل من الدنيا على الكثير مع القدرة على كل ذلك.

وهكذا نحت سيدتنا زينب عليها السلام نفس منحى الجدة والآم فأثرت السبي

---

(١) راجع كتب السيرة سيما سيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

في سبيل الله عز وجل مع كل ما في هذا السبي من حرمان وتعب على كل راحة وأمان.

٢ ـ الصبر: إن الصبر الذي برز من الزوجات الطاهرات الثلاث هو في أجلئ وأوضح تجلياته ومظاهره، وأي صبر حديدي للسيدة خديجة عليها السلام حينما واجهت كل التحديات والإستحقاقات الصعبة من أجل نصرة رسالة النبي صلى الله عليه وآله.

وأي صبر أعظم من صبر سيدتنا فاطمة عليها السلام حيث صبرت صبراً لا يضاهى أيام أبيها صلى الله عليه وآله، وأيام زوجها علي عليه السلام، وأيام محنتها عليها السلام حينما هجم عليها الخليفة الثاني واسقط جنينها.

وكذا يظهر صبرالسيدة زينب عليها السلام وتجلدها في واقعة كربلاء وما بعدها.

٣ ـ الجهاد: فلقد جاهدت سيدتنا خديجة عليها السلام كل الدنيا من أجل الإسلام حينما كانت كل الدنيا بمواجهة الإسلام، ولقد جاهدت سيدتنا فاطمة عليها السلام جهاداً عظيماً جداً من أجل النبوة تارة ومن أجل الإمامة تارة أخرى «فربما حضرت فاطمة في المسجد الحرام فرأت أباها جالساً في حجر اسماعيل عليه السلام يتلو القرآن، وترى بعض المشركين يوصلون إليه أنواع الأذى، ويحاربونه محاربة نفسية.

وحضرت يوماً فنظرت إلى بعض المشركين وهو يُفرغ سلا الناقة (وهو الكيس الذي يتكون فيه الجنين) على ظهر أبيها الرسول وهو ساجد.

كانت الزهراء تشاهد ذلك المنظر المؤلم، وتمسح ذلك عن ظهر أبيها وثيابه... وعن ابن عباس أن قريشاً اجتمعوا في الحجر، فتعاقدوا باللات والعزّى ومناة: لو رأينا محمداً لقمنا مقام رجل واحد، ولنقتلنه فدخلت فاطمة عليها السلام على النبي صلى الله عليه وآله باكية، وحكت مقالهم»[1].

---

(١) فاطمة من المهد إلى اللحد، ص٩٤ ـ ٩٥.

وها هي سيدتنا فاطمة عليها السلام تجلس عند مصرع عمها الحمزة سيد الشهداء في معركة أحد وتشرع بالبكاء ويشاركها النبي صلى الله عليه وآله على البكاء، ثم نظرت عليها السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله والجراح موجودة على جبهته الشريفة والدماء متناثرة على وجهه ولحيته. ، فراحت تصيح وهي تقول بعدما مسحت الدم عنه: اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله.

فغسلت الدماء عن وجه أبيها، وكان علي يصب الماء بالمجن، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة عمدت إلى قطعة حصيرة فأحرقتها، وجعلت رمادها ضماداً على جبهة أبيها، والزمته الجرح، فاستمسك الدم.

ولما رجع علي عليه السلام من أُحد ناول فاطمة سيفه، وقال: خذي هذا السيف، فلقد صدقني اليوم، وأنشأ يقول:

أفاطم هاكِ السيف غير ذميم	فلست برعديد، ولا بلئيم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد	وطاعة رب بالعباد عليم...
أميطي دماء القوم عنه فإنه	سقت آل عبد الدار كأس حميم

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: خذيه يا فاطمة فقد أدّى بعلك ما عليه، قتل صناديد قريش بيديه[1].

وكما فعلت سيدتنا فاطمة عليها السلام فعلاً جهادياً دفاعاً عن النبوة، فعلت نفس الفعل الجهادي دفاعاً عن الإمامة، وجراءه موقفها الجهادي المبدئي من قضية إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ظلمت حقها في فدك حيث اغتصب الخليفة الأول ورأس السلطة أرضها التي أهداها إياها رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته، كما تعرضت للضرب من قبل الخليفة الثاني وتعرضت لاسقاط

---

(١) م.ن، ص١٠٥ ـ ١٠٦.

جنينها، وهكذا سيدتنا زينب عليها السلام حيث أنها جاهدت جهاداً لا مثيل له فقد هاجرت في رحلة الجهاد مع أخيها الحسين عليه السلام، وشاركت في كربلاء كل مراحل الجهاد والشهادة والأسر، وتحملت أعباء النهضة الحسينية من خلال إظهارها وبلورتها وشرحها لجميع الناس، كما أنها جاهدت من خلال مسيرة السبايا حيث سبيت من بلد إلى بلد تحت حر الشمس، ومشياً على الأقدام في رمال حارقة، كما أنها قارعت كل من سلطان العراق وطاغية الشام يزيد بن معاوية مقارعة أثمرت ما نحن فيه الآن من عز في قتالنا لأميركا وإسرائيل.

٤ ـ العمل المنزلي: فقد كُنَّ عليهن السلام يُمعنَّ في آداء العمل المنزلي إلى أبعد الحدود، وكانت سيدتنا فاطمة عليها السلام تعمل في المنزل ففي تفسير العياشي عن الإمام الباقر عليه السلام: إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز، وقم البيت، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب: نقل الحطب وأن يجيء بالطعام»[(١)].

٥ ـ احترام الزوج وكسب رضاه ومعاونته: فقد كن عليهن السلام خير محترم للزوج، ولكسب رضاه وإعانته ولقد أعانت سيدتنا خديجة عليها السلام الرسول صلى الله عليه وآله بكل ما تملك حتى أن الدين إنما قام بسيف علي ومال خديجة، ولقد كانت سيدتنا فاطمة عليها السلام تحترم زوجها علي عليه السلام خير احترام وترضيه وتعينه، ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: حين استشهادها عليها السلام: «اللهم إني راضٍ عن إبنة نبيك، اللهم إنها قد أوحشت فآنسها، اللهم إنها قد هجرت فصِلها، اللهم إنها قد ظلمت فاحكم لها وأنت خير الحاكمين»[(٢)].

انظر كيف أنها عليها السلام خرجت من الدنيا وزوجها راضٍ عنها، وحري بكل

---

(١) م.ن، ص١٤٢.
(٢) م.ن، ٤٣٧.

زوجة أن تحذو حذوها، وإني أدعو كل زوجة أن تقرأ حياة السيدة خديجة والسيدة فاطمة، والسيدة زينب عليهم سلام الله بمعنى الإهتداء والاقتداء، وللوصول إلى الغرض لا بد من مراجعة الكتب المختصة. ولتعلم الزوجة بأنه حري بها أن تقرأ عن السيدة خديجة عليها السلام، والسيدة فاطمة عليها السلام، والسيدة زينب عليها السلام، من أجل الوقوف على سلوكياتهن مع ازواجهن، ومن أجل الوقوف على عبادتهن، وعلمهن، وصبرهن، وجهادهن، وأوصافهن الدينية والإخلاقية عليهن أفضل الصلاة السلام.

وبدلاً من أن تنصرف بعض الأزواج لمتابعة الشهيرات بالفساد، والمشهورات بالإنحطاط الأخلاقي، والذاهبات إلى اكبر مظاهرة عرفها التاريخ لخرق ناموس الشرف والحياء، عليهن الإنصراف إلى موقع آخر وهو التعرف على السيدات الطاهرات الماجدات أعني خديجة وفاطمة وزينب عليهن السلام، وبعد التعرف عليهن الإقتداء بهن عليهن السلام.

ولا يخفى بأن السيدة خديجة عليها السلام هي السيدة الوحيدة التي يجدر الإقتداء بها كزوجة للنبي صلى الله عليه وآله دون سائر زوجاته لأن فيهن من أطاع الله ورسوله وفيهن من لم تطع الله ورسوله كعائشة وحفصة، ولا يخفى أيضاً بأن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي البنت الوحيدة للنبي صلى الله عليه وآله، والزوجة الفريدة لعلي عليه السلام وهذا يقتضي الاقتداء بها بمرتبة عالية.

ولا يخفى كذلك بأن سيدتنا زينب عليها السلام هي ممن تقتدي بها بنفس تلك المرتبة لأن الإسلام ومن خلال جهودها بقي واستمر، ونريد بالاسلام هنا ذاك الإسلام الذي أسسه أهل البيت عليهم السلام، والرسول عليهم الصلاة والسلام، لا الإسلام الذي أراده لنا أعداء أهل البيت عليهم السلام.

- ١١ -

استقرار الحياة الزوجية

على الزوجة استخدام كامل طاقاتها وجهودها من أجل العمل على استقرار الحياة الزوجية استقراراً تاماً وخالياً من أي تزلزل أو منغص.

إن الزوج والزوجة عندما يقدمان على الزواج إنما يقدمان على الزواج لأنه يمثل لهما استقراراً تاماً، وذلك لأن الإنسان ـ رجلاً أو أنثى، يعيش قبل الزواج حالة نصفية تفتقد إلى النصف الآخر، بمعنى أن الرجل يعيش حالة رجولية ولا تستقر إلا باشتراك الأنوثة شراكة متداخلة مع الرجولة كلٌ بحسب جنسيته الطبيعية، وكذلك فإن الأنثى تعيش حالة انثوية غير مستقرة إلا بالإشتراك مع الرجولة في حياة لا تستقر إلا بهذه الشراكة.

وأنا أزعم وذمتي بذلك رهينة بأن الرابطة الزوجية هي أعلى شأناً، وأرفع رتبة، وأجلّ قيمة من الشراكة، إنها وحدة أصلية فطرية غير خاضعة لاعتبارات الناس السلبية والإيجابية.

إن على الزوجة أن تعلم بأن الزوج عندما وقع اختياره عليها إنما وقع اختياره على الإستقرار، الإستقرار النفسي والجسدي، وهي ـ أي الزوجة ـ بالنسبة للزوج تمثل هذا العنوان أي عنوان الإستقرار.

ولا يخفى بأن الإستقرار المضمون للزوج من قبل الزوجة هو استقرار للزوجة بالدرجة الأولى لأن لا استقرار الزوج هو أشد خطراً على الزوجة من الزوج نفسه.

إن القرآن المجيد عبّر عن الإستقرار للحياة الزوجية والتي تمنحه الزوجة بشكل آكد من الزوج بلفظ ﴿لِتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾ أي أن الزوجة تجسد السكينة في إطار الحياة الزوجية، ويظهر بل من المؤكد أن هذه السكينة وهذا الإستقرار حاصل بوجه مطلق فيشمل الإستقرار النفسي والمزاجي، والإستقرار الجسدي.

ويظهر من التعبير القرآني أن مصدر الإستقرار والسكينة والسكون هو الزوجة وهذا لا ينفي أن يكون الزوج مسبباً للسكينة والإستقرار، ولكن الزوجة يمكنها إنتاج الإستقرار والسكينة بشكل أفضل وبمقدار أزيد من الرجل الزوج، نعم آلية إنتاج السكينة والإستقرار مطلوبة من الزوج بطريق أولى كما لا يخفى على المتتبع.

ومهما يكن فإن التعبير القرآني واضح بهذا المجال من قبيل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[١] وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[٢].

ولا شك بأن عبارة ﴿لِتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾ أو ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ أي عبارة السكنى عموماً تدل على معنى الاستقرار بشكل كامل.

لا غنى للزوجة إذن عن انتاج الاستقرار والسكينة في الحياة الزوجية

---

(١) سورة الروم، الآية: .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٩.

لأن ذلك يعود عليها وعلى زوجها بالحياة المليئة بالسعادة والانسجام من جهة، ويعود على ما يتفرع عن حياتهما الزوجية بقدر ذلك أيضاً.

ولا ريب بأن على الزوجة مضافاً إلى عدم إمكانية الاستغناء عن جهودها لتشكل أرضية الاستقرار الزوجي، الوعي التام للمخاطر التي تطرأ على حياتها الزوجية جراء عدم الإستقرار الزوجي لأن هذا اللا إستقرار يجعل الحياة الزوجية معرضة للخراب والدمار على أقل التقادير.

إن الحل الأمثل بالنسبة للزوجة لتمكنها من انتاج استقرار تام للحياة الزوجية يتمثل بعدة خطوات منها على سبيل الإجمال والإختصار:

أ ـ اختيار الوقت والحالة النفسانية الموجودة عند الزوج لتوجيه الخطاب الإلحاحي أو المطلوب إليه.

ب ـ عدم إدخال مشاكل الآخرين إلى داخل البيت الزوجي، بل عدم إدخال هذه المشاكل إلى الحياة الزوجية مطلقاً.

جـ ـ محاولة تجزئة المشاكل الزوجية المرتطبة بهما بحيث تكون كل مشكلة منفصلة عن الآخرى، وبذلك لا تصير المشكلة بين الزوجين ممن تجر الزوجين إلى طرق أبواب المشاكل الأخرى من جِهة، ويصير حل المشكلة المنفصلة عن المشاكل الأخرى أمراً سهلاً وعابراً سيما إذا كان في قلب الزوجة حباً كبيراً للزوج وبالعكس.

د ـ محاولة الزوجة وبجهدها الجهيد صياغة تاريخ سعيد ومشرق في حياة الزوج من خلال ماضيها الحسن ولو كان قصيراً حتى يشفع هذا التاريخ ولو القصير لتخطي المشاكل الزوجية الحاضرة.

هـ ـ عدم اهتمام المرأة لإثبات أنها محقة وأن زوجها على خطأ في هذه المسألة أو تلك بل لا بد أن ينصب اهتمامها وبشكل كامل على أمرين:

الأول: الحيلولة دون وقوع المشاكل من رأس.

الثاني: العمل على معالجة المشاكل.

و ـ الحرص الشديد على عدم وجود مشاكل أصلية ودائمة ومتكررة لذات الأسباب، والعمل على حصر المشاكل الزوجية التي لا بد من وجودها بحكم الطبيعة بالأمور الطارئة والتي يمكن معالجتها بشكل هادىء.

- ١٢ -

الإنسجام والموافقة

على الزوجة أن تعمل على قاعدة الإنسجام والتوافق مع الزوج في سير الحياة الزوجية.

إن الإنسجام والتوافق بين الزوجين يمر بمرحلتين:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة انسجام وتوافق كلي،فيحصل الإنسجام والتوافق في العناوين الكبرى للحياة الزوجية.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة انسجام وتوافق تفصيلي، فيحصل الإنسجام والتوافق في الأمور التفصيلية والجزئية والإنسجام والتوافق يتمان من خلال عاملين اثنين:

العامل الأول: الإنسجام والتوافق من خلال طبيعة كل منهما، أي أن الإنسجام والتوافق هاهنا هما تحصيل حاصل حيث يجد الزوج نفسه منسجماً ومتوافقاً مع زوجته وبالعكس من خلال انسجام وتوافق طبيعة كلٌ منهما، والحقيقة فإن هذا الإنسجام والتوافق الطبيعي والحاصل من دون أي تكلف أو جهد هو من أعظم النعم الإلهية على كلا الزوجين، لأن هذا الإنسجام وهذا التوافق بحسب طبيعة كل منهما لو أراد غيرهما ممن لم تنسجم طبيعته مع طبيعة زوجته أن يحصلاه بالجهد والتكلف لما تسنى لهما ذلك، فضلاً عن أن عدم الإنسجام الطبيعي سوف يؤدي إلى أزمة حياتية مستعصية.

العامل الثاني: الإنسجام والتوافق من خلال تطبع كلٌ من الزوجين مع طبيعة الآخر.

فلاتكون طبيعة كل منهما منسجمة ومتوافقة مع طبيعة الآخر ولكن يعمل كل منهما بجهد هادىء، وبلياقة ووداعة على خلق مناخ زوجي منسجم ومتوافق من خلال أحد خيارين:

الخيار الأول:أن يعمدا إلى جعل انسجامهما وتوافقهما على الأشياء والأمور التي هي بالأصل والطبيعة غير منسجمة ومتوافقة إلى انسجام وتوافق بالاستناد إلى القناعة التامة، والرضى القلبي.

الخيار الثاني: أن ينسجما على أن لكل منهما طبيعة غير منسجمة ومتوافقة مع طبيعة الآخر، وبالتالي ينسجم كل واحد منهما مع الأخر على أساس أن هذا الأمر وإن كان لا يريحه فإنه يريح الآخر وراحة الآخر بالنسبة له راحة له، وإن كان الفعل نفسه على خلاف طبيعته.

بيد أن هاهنا ملاحظة مهمة وحاصلها: أن عدم الانسجام بكل شيء بين الزوجين لا يمكن أن يصيغ حياة زوجية سعيدة بل لا بد من وجود انسجام طبيعي بينهما، وإيجاد انسجام تطبعي وتكليفي بينهما حتى يعول على صياغة حياة زوجية سعيدة بالإستناد إلى هذا الأساس.

إن أفضل ما يمكن أن تقوله الزوجة بلسان الفعل للزوج إذا كان هذا الأمر يريحك ويتعبني فأنا راضية.

وأفضل ما يمكن أن يقوله الزوج للزوجة: إذا كان هذا الأمر يريحك ويزعجني فأنا بغاية الرضى.

فالإنسجام والتوافق في الأمور المرضية من كلا الزوجين أمرٌ في غاية البساطة، أما في الأمور الخلافية فإن على الزوجين أن يحولا تعب كل منهما إلى راحة للأخر، وتحويل تعب الواحد منهما إلى راحة للآخر فيه متعة معنوية.

- ١٣ -

فهم شخصية الزوج بدقة

على الزوجة أن تسعى سعياً دؤوباً لفهم شخصية الزوج بدِقة متناهية ابتداءً من التعبيرات التي تحكيها أعضاء بدنه وانتهاءً بأعقد المسالك الحساسة في حياته.

إن الكثير من الأحكام التي تطلقها الزوجة على أفعال الزوج ناشئة من جهلها لبعض أو كل جوانب شخصيته، وإذا ما فهمت الزوجة شخصية الزوج فإن الكثير الكثير من الأحكام التي تصدرها الزوجة بحق الزوج سوف تنتفي لأن أفعال الزوجة المنطلقة من خلال شخصيته صارت معلومة مسبقاً عند الزوجة.

لا ريب بأن فهم الزوجة لشخصية الزوج تساعد الزوجة على السيطرة على جميع المشاكل التي يمكن أن تطرأ على حياتها الزوجية، وذلك لأن الإنفعالات الصادرة من الزوج لا تمثل أي مفاجئة للزوجة لأن مصادر هذه الإنفعالات معلومة لديها مسبقاً الأمر الذي يتيح لها حلّها بطريقة سهلة.

إننا بالوجدان نلاحظ أن الكثير من الزوجات وحينما تحصل مشاكل عويصة بينهن وبين أزواجهن ينطق بلسان حالهن بالقول: لا ندري ماذا حصل؟؟ ولماذا حصل هذا؟؟

ونقطة الإرتكاز هنا ليست المشاكل الحاصلة بين الزوجات والأزواج لأن المشاكل الصغيرة تصبح كبيرة، والكبيرة قد تكون صغيرة، بل إن نقطة الإرتكاز هنا هي مصدرية هذه المشاكل وتنحصر بشخصية الزوج ولو عملت الزوجات من الأساس على فهم حيثية شخصية الأزواج لما حصل من الأساس هذا التساؤل أو هذه التساؤلات.

ولا ريب بأن الكثير من المشاكل الزوجية تظهر بصورة مغايرة كلياً لحقيقة الأمر، فقد تكون المشاكل بحسب الظاهر بسبب طلب للزوج لم تلبيه الزوجة وبالعكس، أو بسبب ذوق الزوج المغاير لذوق الزوجة في بعض الأمور الحياتية، أو بسبب إيذاء بعض أقارب الزوجة للزوج وبالعكس، أو بسبب الوضع الإقتصادي، أو بسبب قضية فكرية ما أو سياسية، وهذه المشاكل كلها في الظاهر هكذا ولكن المشاكل الحقيقية ناشئة من مصدر واحد وهو شخصية الزوج وشخصية الزوجة فربما تكون شخصية الزوج متصفة بالعناد فإن أي مشكلة والأمر كذلك سوف تخلق مناخاً رديئاً للحياة الزوجية وليس السبب هاهنا المشكلة بل مصدر هذه المشكلة وهي صفة العناد المرتبطة بشخصية الزوج.

ولذلك لو كانت شخصية الزوج مثلاً متسمة بصفة الإنفتاح، واستيعاب الآخر لكانت أكثر هذه المشاكل بحكم العدم لأن شخصية الزوج لا تراها مشاكل.

إن على الزوجة أن تفهم جميع هذه الملابسات وإلا فلا يمكن للعقل والوجدان أن يسمح للحياة الزوجية أن تكون عرضة لأي مشكلة تطرأ على الحياة الزوجية وهي كثيرة بلا شك من دون فهم شخصية الزوج أو الزوجة التي هي مصدر لجميع هذه المشاكل، نعم يمكن أن تحصل هذه المشاكل بطريقة خارجة عن إطار شخصية كل منهما ولكن استقبال هذه المشاكل

وجعلها سبباً لتخريب الحياة الزوجية راجعة إلى شخصية كل من الزوجين وكذلك طرد هذه المشاكل راجع إلى شخصيتهما.

إن فهم شخصية الزوج ليس بالأمر السهل، وربما يحتاج إلى طول عِشْرة حتى يتسنى للزوجة ذلك، نعم ربما يكون هذا سهلاً على الزوجة النبيهة والمتفهمة.

ولا ريب بأن فهم شخصية الزوج من قبَل الزوجة قد تتطلب أن تمر الزوجة بكل تفاصيل الحياة الزوجية بحلوها ومرها حتى تفهم شخصية الزوج.

والحق يقال بأن الحياة الزوجية تمر بمرحلتين:

الأولى مرحلة المجاملات والرسوم حيث يجامل الزوج الزوجة وبالعكس وتكون هذه المرحلة عادة في بداية الحياة الزوجية وما يسبقها في مرحلة الخطوبة.

الثانية: مرحلة الحياة الفعلية القائمة على إزالة المجاملات والرسوم والمشاكل الزوجية القائمة على الإنكشاف التام بين الزوجين، وفي هذه المرحلة لا بد من حصول تفاوت في وجهات النظر لماذا؟؟ لأن الزوج عاش في بيئة وفي ظل ظروف معينة مدة من الزمن شكلت صورة متكاملة عن شخصيته، وهكذا عاشت الزوجة بنفس المنوال وأدى ذلك إلى تشكل صورة عن شخصيتها، وحصل أن التقى كلٌ من الزوجين وشكّلا حياةً زوجية من منطلق شخصية كلٌ منهما، وبطبيعة الحال فإن لكل شخصية حيثيات مختلفة عن حيثيات الأخرى الأمر الذي يؤدي إلى بروز أفعال وتصرفات متغايرة ومختلفة، وإذا لم يعمل كلٌ منهما على فهم حقيقة شخصية الآخر فإن خراب الحياة الزوجية أمر وارد.

وبالطبع فإن بروز هذه الأفعال والتصرفات المتغايرة لا يمكن أن تحصل في ظل مرحلة المجاملات والرسوم بل إن حصولها يكون في مرحلة الإنكشاف والحياة الواقعية. إن فهم الزوجة لشخصية الزوج وفهم الزوج لشخصية الزوجة يمكن أن يوجب اتفاقهما على إنتاج شخصية واحدة جديدة قائمة على إيجابية شخصية كل منهما السابقة، فتصبح للحياة الزوجية شخصية جديدة بتجدد العُلَقَة الزوجية تكون منشقة من شخصية الزوج الإيجابية دون السلبية، ومن شخصية الزوجة الإيجابية غير السلبية. إننا وبكل ثقة نقول: بأن المرأة جديرة وقادرة على فهم شخصية الزوج مهما كانت قدراتها العلمية ومهما تفاوتت.

والسؤال الذي هو على قدر عالٍ من الوجاهة يتمثل بالآتي: متى تكون الزوجة متفهمة لشخصية الزوج؟؟ والجواب بكل اختصار هو: إن الزوجة تكون ممن تفهم شخصية الزوج إذا استطاعت على الإجابة الصحيحة والواضحة على سؤال واحد وهو: من هو زوجي؟؟ فإجابتها عن هذا السؤال إجابة شافية ووافية وكافية هو تعبير عن فهمها لشخصية زوجها كما لا يخفى.

إن على الزوجة أن تفهم شخصية زوجها لأن هذا العمل هو من الأمور البديهية لماذا؟؟ لأن الزوجة تسلم زوجها كل غالٍ وثمين عندها ويكفي أنها تربط مستقبلها بِهِ. كما أن أي إنسان عندما يجتمع بأي جماعة أو أسرة أو ما شاكل بطريقة عابرة وغير عابرة فإنهم يقولون: من هو فلان؟؟ وإذا كان الأمر كذلك فمن باب أولى بالنسبة للزوجة أن تجيب بواقعية العارف على سؤال: من هو زوجي؟؟

- ١٤ -
عدم إعجاز الزوج

على الزوجة أن تعمل على أساس عدم إعجاز الزوج من خلال طلب ما هو خارجٌ عن طاقاته وإمكاناته المادية والمعنوية.

إن الزوج من جهة تحقيق مطالب الزوجة على حالتين:

الأولى: ما هو داخل ضمن قدراته وطاقاته وإمكاناته فهنا يسوغ للزوجة أن يكون لها متطلبات.

الثانية: ما هو خارج عن دائرة قدراته وطاقاته وإمكاناته فهنا لا يصح للزوجة مطالبته.

أقول لا يصح لأنه للزوجة الحق بأن يكون لها مطالب محقة مقدورة للبشر عادة، وهذا له منطلق على أساس مرتكزين:

المرتكز الأول: أن للزوجة مطالب خارجية عن قدرات جميع الأزواج، وهذا بالحقيقة لا يكون إلا بالأحلام فإما أن تحلم الزوجة بأن تتحقق مطالبها وإما لا تطلب وكما لا يخفى فإن أي زوجة عاقلة ليس لها مطالب من هذا القبيل.

المرتكز الثاني: إن للزوجة مطالب داخلة ضمن إطار قدرات الأزواج

عموماً، ولكن مطالب الزوجة هنا إما تقع على عاتق زوج ليس له قدرة على تنفيذها، وإما تقع على عاتق زوج قادر على تنفيذها، فإن وقعت على رجل قادر على تنفيذها فللزوجة الحق بالمطالبة إن كانت مطالبها محقة، وإن وقعت على عاتق زوج غير قادر على تنفيذها فلا يصح من الزوجة إعجاز زوجها بمطالب هي تعرف مسبقاً أنه لا يستطيع تنفيذها.

إن على الزوجة أن لا تعمل على إعجاز الزوج جرّاء غضبها منه، أو بسبب أن للأزواج الباقين هذه القدرات والطاقات على تنفيذ هذه المطالب، أو لأن قريباتها، وجيرانها من الزوجات تنفذ مطالبهن لأن لأزواجهن القدرة على ذلك.

إن الزوجة الواقعية هي التي تنظر إلى قدراتها وقدرات زوجها على أساس أنه لا بديل عنها وكل ما عداها هو وهم بوهم، وبالتالي على الزوجة أن تتعاطى مع قدرات وطاقات زوجها على قاعدة أن تكون المطالب المحقة التابعة لها متناسبة مع هذه الطاقات والقدرات، إما أن تعمل الزوجة على إعجاز وتعجيز الزوج من خلال وضع مطالب خارجية عن قدرات الزوج وطاقاته مع علمها بذلك فإن هذا يعني أنها تطلب ذلك لإعجازه فقط، وبالتالي لتخريب الحياة الزوجية سيما إذا تحولت هذه المطالب الخارجة عن قدرات وطاقات الزوج إلى سمفونية تُعزف كل يوم وليلة.

إن القرآن الكريم أشار إلى مضمون أن للزوج طاقة على أساسها تكون تلبيته لمطالب الزوجة ومتطلباتها حيث قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾[1] ففي الآية دلالة واضحة على أن من مجالات الإنفاق الزوجي من قبل الزوج للزوجة هو السكن الذي ينبغي أن يكون مما يجده الإنسان

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٦.

وعبارة ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ تفي بالغرض، كما أن في القرآن آيات أخرى تتحدث عن الإنفاق الزوجي باعتبار ما هو موجود، حيث قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[2] وفي جميع ذلك فإن تنفيذ متطلبات الزوجة الإنفاقية لا بد أن يكون ضمن طاقات الزوج، وعبارة ﴿مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ وجعلكم ﴿مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ كذلك مما يفي بالغرض المطلوب وهذا كله من ناحية الإنفاق، أما من ناحية عدم القدرة على تنفيذ مطالب الزوجة الخارجة عن دائرة قدرة الزوج فينبغي للزوجة أن تعلم بأن الله عزَّ وجل أسقط عن الإنسان كل التكاليف الخارجة عن قدرة الإنسان وطاقته، والتي ليس بوسعه القيام بها حيث قال تعالى: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[3]، وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾[4].

وإذا كان الله عز وجل هو من تفضل على عبادة بعدم تكليفهم بما لا يطيقون فعلى الزوجة أن تسير على خط الله عزَّ وجل في ذلك.

لا ريب بأن الزوجة التي تعمل على تعجيز الزوج هي ممن ينطبق عليها النهي الوارد عن النبي ﷺ، حيث نهى الرسول ﷺ عن قيام الزوجة بمحاولة تعجيز الزوج من خلال طلب ما لا يمكن تنفيذه بحسب طاقته، فقد قال ﷺ في حديث المناهي: «ومن كانت له امرأة لم توافقه ولم تصبر على ما رزقه الله تعالى وشقّت عليه وحمّلته ما لم يقدر عليه لم يقبل الله منها حسنة تتّقي بها حر النار، وغضب الله عليها ما دامت كذلك»[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٧.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٢.
(٤) سورة الطلاق، الآية: ٧.
(٥) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٢٢٣.

- ١٥ -
تخفيف الضغط وترك الملاحقة التفصيلية

على الزوجة أن تخفف من الضغوط والأعباء الحياتية التي تثقل كاهل الزوج وأن تجتنب ملاحقة الزوج في القضايا الحياتية التفصيلية.

إن الزوجة وفضلاً عن عدم إعجاز الزوج من خلال مطالبته بمطالب لا يقدر على تنفيذها، عليها أن تعمل على التخفيف من متطلباتها الزوجية لأجل تخفيف الضغط الحياتي الجاثم على صدر الزوج والذي يسبب له حرجاً شديداً، وهماً ثقيلاً في حياته.

والمعيار في تخفيف الضغط من قبل الزوجة من أجل إراحة الزوج بقدر معين هو أن لا تكون الزوجة «متطلبة وإلحاحية» فتترك للزوج هامشاً من الحرية في تلبية غير الحاجات الضرورية من متطلباتها وعندها قد يكون الزوج كريماً ومؤثراً فيسعى إلى تلبية جميع متطلباتها وأزيد.

ولا ريب بأن تنفيذ طلب الزوجة من قبل الزوج إذا دار بين اللزوم وعدم اللزوم فإن تنفيذ الطلب مع اللا لزوم يكون محبذاً ومرغوباً للزوج بخلاف اللزوم الذي يكون عادة مع التثاقل والتكلف.

إن على الزوجة أن تخفف عن الزوج كل ما من شأنه أن يشكل ضغطاً

كثيفاً عليه إذ أمكنها ذلك فإذا كان المطلوب من الزوج أمراً ما بنسبة مائة بالمائة فليكن أقل من ذلك تخفيفاً عنه وإشفاقاً عليه، ورحمةً به.

وبالحق فإن الزوجة التي تترك للزوج الحرية في تنفيذ بعض متطلباتها سوف لن تنال إلا النتائج الحسنة، حيث أن الزوج سيحفظ لها هذا الجميل من جهة، وإكراماً لعدم الإثقال عليه سوف يسعى لتنفيذ ما هو أكثر وأزيد من متطلباتها من جهة ثانية، وسينفذ المتطلبات اللازمة بكل راحة من جهة ثالثة.

لا شك بأن الإسلام حثّ وشجع الزوجة على إعانة الزوج بشتى المعونات سيما مسألة تخفيف الضغط عنه وذلك لأن على الزوج ضغوط عديدة بحسب الغالب، أهمها ضغطان:

الضغط الأول: وهو ضغط الدهر وظروفه وملابساته.

الضغط الثاني: ضغط المتطلبات الزوجية وهي على مستويين:

١ ـ ضغط المتطلبات الزوجية العامة والتي تتطلبها الحياة الزوجية بطبيعة الحال.

٢ ـ ضغط المتطلبات الزوجية الخاصة والتي تتطلبها مطالب كل من الزوجين الخاصة بهما.

وفي حال الاضطرار فإن كلاً من الزوجين يستطيع أن يستغني عن المتطلبات الخاصة لصالح تنفيذ تلك المتطلبات الزوجية العامة، أما في حال الإختيار فإن ضغط المتطلبات العامة والخاصة سوف يبقيا على حالهما، وعندما نقول ضغط المتطلبات العامة أو الخاصة فلا يعني هذا أن هذا الضغط بكلا المستويين هو من الأمور المزعجة بل ربما تكون من الأمور المفرحة في بعض الأحايين بالنسبة للزوجين لأنهما يمارسان تنفيذ هذه المتطلباتِ بمسؤولية.

نعم يكون الضغط أمراً مزعجاً حينما يشق على الزوج تنفيذ المتطلبات إلا بعد خروج الروح.

ولا شك البتة بأن أعباء الزواج ومسؤولياته شئنا أو أبينا تمثل ضغطاً على الزوجين سيما الزوج ومهما يكن من شيء فإن الزوجة إذا لم تعمل على أساس تخفيف الضغط الكثيف عن كاهل الزوج وكان لها متطلبات عامة وخاصة وزيادة وعلى نحو اللزوم والإجبار، فإن هذه الزوجة تكون ممن تشاركت مع ضغوط الدهر، والمتطلبات العامة لتشكل ضغطاً كبيراً على الزوج، وبتعبير آخر تكون الزوجة مع الدهر على زوجها بينما الصحيح في ذلك كله هو أن تكون الزوجة مع الزوج على الدهر.

إن على الزوجة أن تفهم بأن الضغط على الزوج هو عمل فيه زيادة الوجع على الوجع، والهم على الهم وهو أذية له بنحو أو بآخر، وإن تخفيف الضغط عن الزوج هو إعانة له، ومن هنا فعلى المرأة أن تفهم مغزى قوله ﷺ حيث يقول: «ومن كانت له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه»[1] فإعانة الزوج من خلال تخفيف الضغط عنه من موجبات قبول الصلاة وتقبل الحسنات.

ومضافاً إلى لزوم أن تفهم المرأة الزوجة مغزى قوله ﷺ الذي تقدم معنا، فعلى الزوجة أن تفهم مغازي قوله ﷺ حيث قال: أربع من سعادة المرء: . . . والمرأة المؤاتية»[2]، وقول الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حيث قال في معرض تقسيمه لأصناف النساء: «هن ثلاث: فامرأة ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه»[3].

---

(١) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٢١٨.
(٢) م.ن. ج٤، ص٤٦٣.
(٣) م.ن، ص٢٨٣.

فعلى المرأة هاهنا أن تكون مؤاتية لزوجها، ومعينة له في دنياه واخراه وأن لا تتواطىء مع ضغوط الدهر لشد الضغط عليه.

وهذا كله من ناحية لزوم تخفيف الضغط على الزوج من قبل الزوجة.

أما من ناحية الملاحقة التفصيلية فإنه يلزم على الزوجة أن لا تلاحق حركات زوجها وأفعاله، ورواحه ومجيئه، وإقباله وإدباره ملاحقة تفصيلية من خلال المسائلة المتكررة عن أفعاله وحركاته صغيرها وكبيرها فإن هذا يوجب الملل ويدفعه إلى الهروب من الجلوس معها للتهرب من الإزعاج والخضوع للتحقيق اليومي من جهة، ويدفعه إلى الكذب وخلق الأعذار الواهية من جهة أخرى، وقد يصدق معها في إخباره عن كل ما تسأل ولكنه لن يكون مسروراً بذلك أبداً.

إن على الزوجة والحال هذه أن تسلك طريقاً آخر في عملية الإهتمام بالزوج إذا أرادت أن تلاحق تفصيل ما يجري على زوجها وهذا الطريق يتمثل بمعرفة كليات حركات وأفعال الزوج بشكل مباشر، وجزئيات حركات وأفعال الزوج بطريقة غير مباشرة نعم إذا كانت هذه المعرفة التفصيلية موجبة لاستنتاجات ظالمة أو مجحفة فعلى الزوجة ترك هذه المعرفة التفصيلية من رأس والإكتفاء بمعرفة الكليات.

ومن نماذج معرفة الكليات أن تعرف طبيعة عمله ودوامه، وأن تعرف طبيعة صداقاته، وأن تعرف حفاظه على دينه وأخلاقه وهكذا.

ومن نماذج الملاحقات التفصيلية أن تلاحقه على عبوسه في المحل الفلاني وضحكه بمحل آخر، وتأخره بضع دقائق عن الوصول إلى المنزل، ولماذا جلس هنا هكذا وهناك بغير صورة، ولماذا سلّم على فلان ولم يسلم على فلان وهكذا ويمكن للزوجة أن تعمل على ملاحقة تصرفات الزوج

ملاحظة تفصيلية إذا كانت هذه الملاحقة سلسة وغير مزعجة بالنسبة للزوج، وهذا يختلف باختلاف أمزجة الزوجات والأزواج وطريقة تعاطيهن وتقبلهم.

وينبغي على الزوجة أن تفهم فهماً حقيقياً أن الزوج ليس مملوكاً لها ملكية مطلقة بحيث أن كل ما فيه هو ملك لها، وكل تصرفاته أيضاً لا بد أن تكون على طبق أوامرها ونواهيها

إن الزوج ليس ملكاً لها بل هو شريك لها شراكة كاملة روحاً وجسداً، بل هو متوحدٌ معها بأروع اتحاد يمكن أن يتصور في هذا الكون.

وإذا كان الزوج شريكاً للزوجة ومتحداً بها فهذا يعني أن تصرفاته وحركاته حرة ومستقلة ما لم تتسبب في إنقاص حقها، وتخريب حياتها، وعدم القيام بالواجبات الزوجية.

ولتعلم الزوجة أن ملاحقتها لزوجها ملاحقة تفصيلية، ومساءلته مساءلة تفصيلية ودقيقة، ومحاسبته عند الذهاب والإياب وبشكل متكرر، كل هذه الأفعال ليست مبنية على أساس سليم، وليس ثمة قانون يشرع لها ذلك، غاية الأمر أن كل هذا ينطلق من قانونها الخاص بها والذي يمكن أن يكون مشرعاً من قبل هواها، أو من قبل ظنونها وشكوكها، أو من قبل عدم ثقتها، أو من قبل حرصها عليه وخوفها على مصيره.

ولكن كل هذه الدواعي لا تبرر للزوجة إزعاج زوجها ومضايقته لأجل أمور تفصيلية مصادرها الكلية بحوزتها.

نعم يمكن أن تكون الزوجة عاملة بهذا الصدد على أساس صيانة زوجها من الإنحراف، وهذا مقبول ولكن الطريقة لا بد أن تكون غير مزعجة وسلسلة في آن.

إن الزوج وجراء الكثير من الهموم والانشغالات الكبيرة التي تفرضها الحياة الزوجية قد يمر على أُمور تفصيلية مرور الكرام، فيفعل فعلاً، ويتحرك حركة، ويجامل مجاملة، ويتفوه بقول أو أقوال، ويقوم بغير ذلك من الأفعال والأقوال كان يأكل طعاماً ما، ويشرب شراباً ما، ويلبس ثوباً ما من دون أن يلتفت إلى ذلك كله، ولكن الزوجة تجعل لكل تفصيل من هذه التفاصيل تفسيراً خاصاً وتعمل على إرباك الزوج إرباكاً لا مثيل له جراء تفصيل هو لم يلتفت إليه أصلاً لأن انشغالاته وهمومه الكبيرة تشغله عن الإهتمام بمثل ذلك.

ولهذا السبب فإن الكثير من الأزواج تشكلت عندهم خبرة في بعض التفاصيل لا لأجل أنهم يرون أن لها قيمة بل لأن زوجاتهم أوجعن رؤوسهم في كثرة الإهتمام بها والمسائلة فيها.

إن الزوجة الواعية هي التي تتعالى عن هذه التفاصيل لأن الشيطان يكمن في التفاصيل كما يقولون، وكم من امر تافه سبب تخريب الحياة الزوجية وهو لتركه والتغاضي عنه أوجب من الوقوف عنده.

وللأسف الشديد فإن بعض الزوجات يسكتن عن انحراف الأزواج عن جادة الدين والأخلاق ولا يصمتن ويسكتن عن تفصيل صغير يتعلق بالزي أو الشكل، أو التأخر عن موعد محدد بعض الشيء، فإن يشرب خمراً مثلاً وأن يكذب فلا مشكلة أما أن لا يجاملها أمام الناس فهذه مشكلة وقس على ذلك باقي الأمثال.

ومهما يكن فإن على الزوجة عدم الضغط على الزوج وعدم ملاحقته ملاحقة تفصيلية مؤدية إلى الإزعاج.

ولا ريب بأن المعيار في عدم ضغط الزوجة على الزوج هو أن يقول

الزوج بلسان الفعل والواقع والتحقق العملي: أنا زوجتي تعمل على راحتي، وأنا أُلبي المتطلبات الزوجية ومتطلبات زوجتي عن رضىً وطيب خاطر وبكل سرور، لا عن إجبار وإكراه فإن لبيت للمتطلبات الزوجية ما تحتاجه فإن زوجتي تشكر جهودي وإلا فلا تستنكر أفعالي.

كما أن المعيار في عدم الملاحقة التفصيلية هو أن يقول الزوج بلسان التحقق الفعلي: أنا زوجتي تتركني حراً طليقاً لا لأنها لا تهتم بي بل لأنها تتفهم شخصيتي، وتعرف أمانتي، وتثق بي وأنا أبادلها نفس الإنطباع.

- ١٦ -
ترك التعيير

على الزوجة أن تعمل على إزالة التعيير من قاموس الحياة الزوجية.

إن تعيير الزوجة للزوج على قسمين:

القسم الأول: تعيير الزوجة للزوج على أمور وهمية وخرافية ولا تمت إلى الحقيقة بصلة.

القسم الثاني: تعيير الزوجة للزوج على أمور صحيحة ونقائص موجودة، والتعيير هنا له مناشىء منها:

١ ـ التعيير على نسب الزوج من قبيل أبوك فلان، أو أمك فلانة، أو عائلتك الفلانية وهكذا.

٢ ـ التعيير على نقائص وعاهات جسدية موجودة في الزوج من قبيل العور والإقعاد، والعرج، والقِصَر، والقبح، وطول الأذنين، وحول العينين، وحجم الأنف وما شاكل ذلك.

٣ ـ التعيير على صفات خُلقية موجودة في الزوج من قبيل البخل، والغضب، والخمول والكسل وما شاكل.

٤ ـ التعيير على قلة إمكانيات الزوج من قبيل الفقر وقلة المال، وعدم حيازة الشهادات العلمية وما شاكل.

٥ ـ التعيير على أفعالٍ فعلها الزوج في حياته وهي أفعال مشينة وخاطئة، كأن يكون قد سرق وسجن، أو زنا وما شاكل.

لا ريب بأن التعيير في القسم الأول لا قيمة له ولا وزن ولا يستحق التعليق عليه، وعلى الزوجة أن تتقصى الحقائق الصحيحة في ذلك فلربما يكون منشأ التعيير هاهنا بسبب سراية شائعة سرت في الناس كسراية النار في الهشيم.

وأما التعيير بناءً على القسم الثاني فإنه مذموم وليس لصالح الحياة الزوجية، فإذا كان التعيير لأجل نسب الزوج مِن جهة أبيه أو أُمه، أو أحد إخوته لفعل فعلوه، أو لأجل أنه من عائلة وضيعة مثلاً فيكفي للزوجة أن تعلم بأن الميزان في القيمة والشأن هو حال الشخص الفعلي فإذا كان الزوج مؤمناً وتقياً، وخلوقاً، ويقوم بواجباته الزوجية على أكمل وجه فماذا تريد زوجته أكثر من ذلك وهل نسبه ينقص منه قطعة لحم أو قطعة نقود، أم هل أن نسبه إذا كان كاملاً سيطعمها ويسقيها ويعزّها إذا كان زوجها خاملاً وكسولاً وبخيلاً؟؟ ثم أن المعيار في سقوط نسب أو ارتفاعه ما هو؟؟ إن أكثر المعايير التي على أساسها يرتفع نسب فلان أو يسقط هي معايير خاطئة، ثم أن على الزوجة أن تعلم بأن زوجها الحالي إذا كان رجلاً وأنساناً حقيقياً وعاملاً في المجتمع وفاعلاً فإنه يؤسس من خلاله نسباً شريفاً فلتعمل معه على أساس صياغة نسب جديد، ولقد عيّر أحدهم الفيلسوف اليوناني سقراط على سقوط نسبه فقال له سقراط: نسبي عار علي وأنت عار على نسبك. يعني أنا أشرف نسبي وأنت بفعلك تسقط نسبك.

وإذا كان التعيير على نقائص وعاهات جسدية فإذا كانت الزوجة قد تزوجته وهي على علم بذلك فتكون قد قبلت به على أساس ما هو عليه، وإذا لم تكن عالمة بذلك وعلمت فإما تترك وإما تبقى وإذا بقيت على زوجيته فتبقى عن رضى وقناعة. وأما تعييره بكل ذلك فلن يغيّر من واقعه شيء، ولا من واقعها اللهم إلا إذا أرادت بهذا التعيير تسجيل نقاط قوة في حياتها الزوجية ولكن هذا الأمر معيب لأن كسب القوة على حساب عجز ونقص الآخرين أمر رخيص جداً.

إن على الزوجة في هذا المجال أن تعكس الصورة فترى صعوبة وفظاعة التعيير، كما أن على الزوجة أن تعلم بأن الدهر خؤون وصروفه كثيرة فلربما أصيبت بنقص أو عاهة فكيف ستكون ردة فعل زوجها؟؟ كما أن على الزوجة أن تعلم بأن التعيير في هذه النقائص البدنية والعاهات هو اعتراض على الحكمة الإلهية من جهة، وخلاف التقوى من جهة ثانية، وهو خدش للمشاعر الإنسانية من جهة ثالثة.

ولتتأمل الزوجة في فرضية مجيء ولدها على شاكلة زوجها من جهة النقائص الجسدية فهل تقبل الزوجة أن يكون ولدها محطة للتعيير عند زوجته المستقبلية؟؟ ولتعلم الزوجة بأن العاهات والنقائص الجسدية والتشوهات الخلقية ليست المعيار في تحديد قيمة الإنسان بل قيمته بما تجسده صفاته الأخلاقية، ومعاملاته الحسنة، ونفسه الخيّرة وروحه الطيبة.

وإذا كان تعيير الزوجة للزوج مبنيا على أساس صفات أخلاقية سيئة موجودة في الزوج فليكن في علم الزوجة أن هذا التعيير لا يغيّر في حقيقة هذه الصفات شيئاً وربما سيزيدها تعقيداً كردة فعل على تعييرها إياه بها، ولذا فعلى الزوجة أن تسلك طريقاً آخر في هذا المجال يكون محصله القضاء على هذه الصفات السيئة.

وإذا كانت الزوجة تبتغي من خلال تعييرها للزوج على صفاته السيئة مجرد التعيير فهذا من العبث واللا جدوى، وإذا كانت تبتغي أسره والتنكيل به فهذا سينعكس عليها، وإذا كانت تبتغي سوقه لتنفيذ أوامرها لقاء عدم تعييره فهذا يعني أنها تستخدم عيوبه الأخلاقية كمطية للتحكم به ولا يعني لها توصفه بهذه العيوب أي شيء فالقضية هنا ليست قضية عيوب بل قضية استغلال.

ثم أن الزوجة في حال عيّرت الزوج بعيوبه الإخلاقية فإنها تحتاج إلى من يخلصها من صفة التعيير السيئة والتي هي إحدى الصفات المذمومة.

إن على الزوجة مهمة الإصلاح هنا لا التعيير فإن التعيير ليس مهمة بل هو من الأمور السهلة جداً. وإذا كانت الزوجة ممن تعاير زوجها على قلة إمكانياته وطاقاته فهذا من الظلم الكبير وباعتقادي أن هذا أمر لا يستطاع التعيير عليه مطلقاً لأنه لو كان ضمن إرادة الإنسان لكان كل إنسان من أغنى الناس وأثراهم، وأكثرهم طاقة.

نعم لو كان الزوج خمولاً أو ممن لا يستخدم طاقته بشكل جيد فيكون الكلام هنا كالكلام الذي سبق فعلى الزوجة أن تصلح شأنه هاهنا لا أن تعيّره.

يبقى أن على الزوجة أن لا تعمل على تعيير الزوج على فعل مشين سابق فعله وانقضى لأن التوبة كفيلة بالقضاء على السوابق إذا كانت توبة نصوحاً وعلى أي فالتعيير ها هنا لن يعيد الزوج إلى الماضي ويحمله على أن لا يفعل فقد جف القلم وانتهى الأمر على ما انتهى إليه.

إن مهمة الزوجة ها هنا تكمن في حمل الزوج على عدم تكرار أفعاله الشنيعة السابقة.

على الزوجة في كل موارد التعيير هذه أن تعمد إلى ترك التعيير مطلقاً، لأن التعيير من المفاسد الأخلاقية وترك التعيير من المحاسن الأخلاقية، ولهذا السبب طلب الإمام علي بن الحسين عليه السلام من الله عز وجل أن يعطيه صفة ترك التعيير في دعاءه المعروف بمكارم الأخلاق حيث قال عليه السلام: «اللهم صل على محمد وآله وحلّني بحلية الصالحين، وألبسني زينة المتقين في بسط العدل... وترك التعيير»[1].

(١) مفاتيح الجنان، دعاء مكارم الأخلاق

- ١٧ -

التوصف بالخصال الثلاثة الآتية

ينبغي على الزوجة أن تتصف بالخصال الثلاث التي وصفها الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام للزوجة كدواء أساسي لكل الطوارىء السيئة والضارة التي تطرأ على الحياة الزوجية.

فقد قال عليه السلام: «لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن: صاينة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلة تكون منها، وإظهار العشق له بالخلابة، والهيئة الحسنة لها في عينه».

إن هذه الخصال الثلاث على نحو مجمل تظهر بالتالي:

١ ـ صيانة نفسها من كل دنس: يعني أن تبتعد الزوجة عن كل ما من شأنه أن يعرّض نفسها للإنحراف الأخلاقي من ناحية عرضها وشرفها، كما أن عليها أن تبعد عنها كل ما يؤدي إلى ذلك لتعيش في أجواء العفة والطهارة بعيداً عن أجواء الفساد الأخلاقي.

ومضافاً إلى بعدها عن الإنحراف الجسدي الذي يعرض سمعتها إلى القيل والقال بهذا الخصوص فإن عليها الإبتعاد عن الشبهات المؤدية إلى نفس النتائج.

ولا ريب بأن صيانة الزوجة لنفسها عن المدنسات والمحرمات الجنسية والشبهات، هذه الصيانة هي نتيجة مقدمات تؤدي إلى هذه النتيجة ومن جملة ذلك عدم الاختلاط، والحجاب والستر والساتر، وعدم الميوعة، وإقفال باب المعاشرة الجسدية إلى الأبد وحصر ذلك بالزوج فقط.

إن هذه الصيانة من الإنحراف الشرفي إذا كانت منطلقة من نفس الزوجة فإنها سوف تجعل الزوج ممن له ثقة عمياء بزوجته في جميع الحالات، بل حتى لو حصل ووُجّه أي اتهام من قبل أحد باتجاه الزوجة من هذا القبيل فإن الزوج لن يصغي لأحد طالما أن ثقته بزوجته في محلها، وهذا بخلاف ما لو خاضت الزوجة تلك الأجواء الفاسدة والماجنة فإن اجتماع عدة ملاحظات لدى الزوج فإنها بطبيعة الحال سوف تُتوج بتهمة أو إشاعة أو وشاية وسوف تأخذ مسارها الطبيعي في تخريب الحياة الزوجية، وإن لم يكن هذا في حالة رضى الزوج فسيكون في حالة غضبه.

٢ ـ حياطة الزوج: بمعنى أن الزوجة تقوم بعملية إرضائية وسلسلة تحول دون انزعاج خاطر الزوج، ودون تكدرة، فإن كان راضياً فإنها تزيده رضىً وهناءً وإن كان غاضباً فإنها تبرد غضبه وتحوله إلى رجل هادىء بطريقتها الخاصة.

والوجدان يشهد بأن الزوجة التي تتغافل عن سوء معاملة الزوج لها بطريقة توحي أنها تغفر له ذلك وتعامله بدلاً عن الإساءة بالحسنى فإن الزوج سوف يبادلها بذلك عندما تقدم على الإساءة له بنحو أو بآخر.

٣ ـ إظهار العشق بالخلابة والهيئة الحسنة: إن الزوجة المحبة والعاشقة لزوجها لا بد من إظهار عشقها له من خلال الكلام الطيب والمظهر الأنثوي المثير، وإذا كانت النساء في هذا العصر ممن يبالغن ويتكلفن في إظهار

أنفسهن بأنهن يتكلمن بطريقة لينة وناعمة ومثيرة، وبأنهن يلبسن ثياباً فاضحة ومثيرة لإبراز المفاتن الجسدية الأنثوية، فمن باب أولى أن تفعل الزوجة المؤمنة الطاهرة هذا الفعل مع زوجها، فعليها أن تبتدع كل الطرق والأساليب المؤدية إلى بعث الإثارة في الزوج سواءً باللسان من خلال الكلام الطيب والناعم، أو بالجسد الذي لا بد أن يكون مغرياً ومثيراً للزوج.

والزوجة التي تفعل ذلك تكون عظيمة وكبيرة في عين زوجها.

- ١٨ -

قلة المؤونة

على الزوجة أن تقلل مؤونتها عند الزوج، بمعنى أنها لا تكون شديدة المؤونة ومتطلبة كثيراً.

إن الزوجة التي تطلب ما هو زيادة عن حاجاتها ومؤوناتها وإن كانت لا تفعل حراماً إلا أن ذلك يضع في حسبان الزوج أنها متطلبة زيادة على اللزوم.

ولا ريب بأن ذلك يعوّدها على العيش بهذه الشاكلة فإذا ضاقت بها الحال بضيف حال زوجها فإن هذا سوف يؤدي بها إلى عدم احتمال تلك العيشة التي لا تمكنها من تنفيذ متطلباتها الزائدة عن الحاجة.

ولهذا السبب قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: من بركة المرأة قلة مؤونتها... ومن شؤمها شدة مؤونتها»[١].

ولقد ذم إمامنا الصادق عليه السلام تلك المرأة التي تقلل الكثير ولا ترضى باليسير حيث قال عليه السلام في وصفها:

«تستقل الكثير ولا تقبل بالسير»[٢].

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٢٥٧.

(٢) م.ن، ص٢٥٨.

وقال إمامنا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: «خير نساءكم... التي إن انفقت أنفقت بمعروف وإن أمسكت أمسكت بمعروف، فتلك من عمال الله وعامل الله لا يخيب»[١].

وعنه عليه السلام: أيما امرأة أدخلت على زوجها في أمر النفقة وكلفته ما لا يطيق لا يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً إلا أن تتوب وترجع وتطلب منه طاقته»[٢].

---

(١) م.ن.
(٢) م.ن، ص٢٦٢.

- ١٩ -

إشباع رغبته الشهوية

على الزوجة أن تلبي لزوجها ما يحتاجه لتنفيس رغبته الشهوية الغريزية لا في ذلك من مقتضيات سعادتها والزوجة وبطبيعة الحال إنما تزوجت وهي تضع في حسبانها هذه القضية، ولا أتصور أن زوجة ما تتزوج ولا تعرف أن لجسدها وظيفة بهذا الصدد.

والزوجة العاقلة والواعية في هذا المجال تعمل على تلبية رغبة زوجها في أي وقت يشاء وعدم حرمانه من ذلك لأنه حق من حقوقه وواجب من واجبات الزوجة.

إن تحقيق رغبة الزوج الشهوية الغريزية من قبل الزوجة يمكن أن يكون عبر ثلاثة طرق:

الطريق الأول: أن يكون في أي وقت كان وحينما يرغب الزوج وهذا جائز وحلال، ويحرم على الزوجة إسلامياً إذ لا تقبل بذلك، نعم إذا كانت الزوجة في حالة العذر الشرعي يحرم على الزوج أن يغشاها.

الطريق الثاني: حينما تجتمع رغبة الزوج مع رغبة الزوجة وهذا بالحقيقة أمر صعب بالنسبة لكليهما، إذ أن توقيت ذلك صعب، والعمل على وقف ذلك يؤدي إلى خلل بنيوي في حياة الزوجين.

الطريق الثالث: أن يعمل الزوجان على الإتفاق فيما بينهما على تشخيص الوقت المناسب لذلك والمراعي لحالة كلٌ مِنهما الجسدية والنفسية والعاطفية.

وهذا من أفضل الطرق حيث تنتفي المشكلة فيما بينهما.

ولكن على الزوجة أن تعلم بأن الامتناع عن تلبية رغبة الزوج الغريزية أمرٌ مذموم وممنوع ولكن اتفاقهما ـ أي الزوجين ـ على التوقيت وما شاكل في قضية تصريف الحاجة الشهوية لكل منهما أمر لا غبار عليه، فالقضية الأساسية إذن هي أن على الزوجة عدم الإمتناع لماذا؟؟ لأن الزوجة التي تعطي لنفسها حق الإمتناع فهذا يعني أن الزوج لم يتكامل في زواجه، وأن الزواج لم يعط للزوج ما يحتاجه، ولم يسد نقائصه التي يريد إتمامها بالزواج إن الزوجة السعيدة هي التي تلبي لزوجها رغباته الشهوية كما تلبي لنفسها ذلك أيضاً، وإلا فما يدرينا فلعلها في كل وقت تمتنع؟!!

وبالاضافة إلى أن الزوجة السعيدة هي التي تقوم بواجباتها الزوجية بهذا الصدد فعليها أن تمهد الطريق لذلك أيضاً، فتعمل على جعل نفسها ذات إشارة من خلال الإكتحال والاختضاب وما شاكل، ولبس الثياب المرغبّة بها، والتوصف بصفة الأنثى الحقيقية والتي تهيّج الرجل وتجعله لا يمسك ولا يتمالك نفسه شوقاً إليها.

فعن رسول الله ﷺ أنه قال: ألا أخبركم بخير نساءكم؟ قالوا: بلى، قال: . . . المتبرجة مع زوجها . . . وإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها ولم تتبذل له تبذل الرجل»[1].

يعني لم تترك التزين والزينة كما يفعل الرجل عادة.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٢٦٠.

وقال ﷺ في معرض وصفه لشر النساء: المتبرجة إذا غاب عنها زوجها، الحصان معه إذا حضر، التي لا تسمع قوله ولا تطيع امره، فإذا خلا بها تمنعت تمنع الصعبة عند ركوبها»[1].

أي إنها تتبرج في خارج المنزل، ولا تتبرج داخل المنزل مع زوجها مع أن المطلوب العكس، كما أنها تمتنع عن تنفيذ وتلبية رغبة زوجها الشهوية الجسدية.

وباعتقادي فإن أفضل ما وجدته في هذا الباب قوله عليه السلام: «خير نساءكم التي إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء وإذا لبست لبست معه درع الحياء»[2].

---

(١) م.ن، ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٢) وسائل الشيعة، كتاب النكاح، مقدماته، باب ٦، حديث ٢.

- ٢٠ -

طاعة الزوج ورضاه

الزوجة السعيدة هي التي تطيع زوجها وترضيه، وليس يعني طاعة الزوج أن الزوجة ذليلة والعياذ بالله بل يعني أن الزوجة هنا تطيع الزوج بما للزوج من حق للطاعة، وليس للزوج حق الطاعة مطلقاً ففي بعض الموارد طاعة واجبة من قبل الزوج وفي بعض الموارد طاعة محرمة.

هذا يعني أن طاعة الزوجة للزوج في مجالات حقوق الزوج عليها لا في كل المجالات.

أن الزوجة السعيدة العاقلة هي التي تطيع زوجها من باب أن طاعته يوثق الود بينهما والألفة، كما أن الزوج السعيد هو الذي يعمل على موافقة المرأة للود والآلفة.

وتستطيع الزوجة السعيدة أن تخرج عن دائرة الطاعة للزوج كحق من حقوقه، وتعمل على طاعته على أساس المحبة والإيثار والعطف والإحترام.

وهكذا في عملية إرضاء الزوج من قبل الزوجة.

وعلى أيٍ فإن الزوجة الواعية تستطيع عدم طاعة الزوج في بعض الموارد التي تجد أن مصلحتهما معاً في عدم طاعته ولكن باسلوب يوحي

بأنها لم تعصي له أمراً، وهكذا في عملية الرضى فتسطيع الزوجة أن تنفذ ما تريده بطريقة لا تغضب الزوج.

وإن أهم ما يجب فيه طاعة الزوجة للزوج وتحصيل رضاه في ذلك عدم الخروج من المنزل إلا بإذنه، وتمكينه منها، وعدم صرف ماله بما لا يأذن.

وهذه الأمور تستطيع الزوجة أن تفعلها مع إذن الزوج وهذا ليس بالأمر الصعب سيما مع قدرات وطاقات نساء هذا الزمان.

ولقد عدّ إمامنا الصادق عليه السلام المرأة «الصخابة والولاجة والخراجة والهمازة» من شرار النساء، فأما الصخابة فتلك التي يعلو صوتها، وأما الولاجة والخراجة فتلك التي تكثر من الدخول والخروج من وإلى المنزل، وأما الهمازة فتلك العيابة التي تعيب وتستغيب.

ولقد مدح رسول الله ﷺ المرأة التي تسمع قول زوجها وتطيع أمره[1].

وقال ﷺ: إذا صلت المرأة... وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت»[2].

وعن إمامنا الصادق عليه السلام: خير نساءكم التي إن غضبت أو أُغضبت قالت لزوجها: يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى عني»[3] أي لا أنام حتى ترضى عني.

وعنه عليه السلام: «ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها وتغمه، وسعيدة سعيدة أمرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله»[4].

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٢٦٠.
(٢) م.ن، ص٢٦١.
(٣) م.ن، ص٢٥٩.
(٤) ميزان الحكمة، ج٤، ٢٨٧.

وعنه ﷺ: «من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه وإن صامت الدهر... وعلى الرجل مثل ذلك الوزر إذا كان لها مؤذياً ظالماً»[1].

إن من البداهة أن أي شخص إذا آذى آخر فعليه طلب السماح والرضى منه، وهنا في الزوجة بالنسبة للزوج من باب أولى، وكذا في الزوج بالنسبة للزوجة.

ولا ريب بأن طاعة الزوجة للزوج إذا كان لصالحها وصالحه معاً فإن في ذلك الخير كل الخير لهما، وإذا لم يكن في صالحهما فإن كانت الطاعة في أمر مخالف للشرع وخارج عن دائرة صلاحية الزوج وحقوقه فللزوجة أن ترفض مع استخدام أسلوب ليّن وسلس، وإن كانت الطاعة في أمر موافق للشرع وداخل ضمن إطار حقوق وصلاحيات الزوج فعلى الزوجة الطاعة وإذا أرادت عدم ذلك فبإذن منه ورضى.

---

(١) م.ن.

- ٢١ -

حسن الإستقبال والتوديع

على الزوجة أن تحسن استقبال الزوج حين دخوله إلى المنزل، وأن تحسن توديعه حين خروجه من المنزل حتى تعيش حياة زوجية سعيدة.

إن استقبال أي شخص من قبل أي أحد لا بد وأن يكون حسناً وكذلك توديعه، فكيف إذا كان ذلك من الزوجة لزوجها فلا بد أن يكون حسن الإستقبال والتوديع آكد.

إن الزوجة التي تحسن استقبال زوجها حين مجيئه إلى المنزل، فيكون وجهها إزائه مصبحاً وبشوشاً وتعلوه البسمة، ويكون الشوق متدفقاً عندها اتجاهه فتستقبله بلهفة شديدة وتدخله إلى الداخل وكأنه داخل إلى جنته الدنيوية، إن هذه الزوجة تحقق عنوان السعادة وتبقى التفاصيل، فإن كانت منزعجة من شيء، أو واجدة على زوجها لشيء ما أو لأمر فلتؤجل تنفيس ذلك وحله إلى حين استقرار الزوج في منزله والانتهاء من عملية الإستقبال الحسن والمفرح، ولا ريب بأن استقبال الزوجة لزوجها بهذه الطريقة سوف يقلب كل كيان الزوج ويغيّره وهذا من شأنه أن يضع في حسبانه إكرام الزوجة والعمل على رضاها.

وكذلك في مسألة التوديع فإن الزوجة التي تودع زوجها بشكل وكأنه

مسافر إلى الأبد فإن الزوج لن يعمل في الخارج أي عمل يعلم بأنه يغضب أو يزعج زوجته، كما أن الزوج وفي حال كان توديع الزوجة له جميلاً سوف يعمل عمله المهني من دون خلل أو إرباك.

والتجربة تفيد بأن الزوج حينما يعرف بأن استقبال الزوجة له سوف يكون رديئاً فإنه لا يأتي إلى المنزل بشوق من جهة، وسوف يجهز نفسه لمواجهة المشكلة قبل مجيئه من جهة ثانية، وإذا كان عمله متعباً واستقبال زوجته له متعباً أيضاً فإن هذا مما يؤدي بالزوج إلى التحطم والإنهيار الأمر الذي يؤدي إلى الإنعكاس السلبي على الحياة الزوجية.

وبخلاف ذلك فإذا علم الزوج بأن زوجته سوف تستقبله بوداعة وبشاشة وبوجه سار فإنه سوف يستعجل العودة إلى المنزل استعجال المتشوق المتلهف.

ولهذا ورد أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال:

إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني وإذا خرجت شيعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمك، إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر أخرتك فزادك الله هماً، فقال رسول الله ﷺ: بشرها بالجنة وقل لها: إنك عاملة من عمال الله ولك في كل يوم أجر سبعين شهيداً»[١].

انظر إلى هذه الزوجة كيف حازت درجة الشهداء لحسن استقبال الزوج وحسن توديعه، وحسن تفريج همه.

وورد عن المعصوم عليه السلام قوله: ما استفاد أمرؤ فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها»[٢].

---

(١) م. ن.
(٢) م. ن.

وعن النبي ﷺ: «أفضل نساء أمتي أصبحهن وجهاً»[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة: إذا رآها سرته»[2].

ومهما يكن من شيء فإن استقبال الزوجة للزوج حين مجيئه استقبالاً ساراً وحسناً فهذا الاستقبال بمثابة فتح باب القلب تماماً كفتح باب البيت للضيوف وإذا ما فتحت المرأة المتزوجة باب قلبها للزوج فهذا يعني ذوبان كل المشاكل والهموم بنار شوق القلب، وهكذا فإن توديع الزوج من قبل الزوجة وتشييعه ومرافقته إلى الخارج بشكل حسن هو بمثابة جعل كل المشاكل والعوائق وراء الظهر للسير بشكل سعيد إلى المستقبل.

---

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

- ٢٢ -

عدم الخروج من المنزلِ إلا بإذن الزوج ورضاه

إن المنزل هو جنة الزوجة الأرضية، ولذا إذا أرادت الزوجة حيازة السعادة الزوجية فعليها أن لا تخرج من المنزل إلا برضى زوجها وإذنه.

والزوجة أمام قضية الخروج من المنزل على خيارين:

الأول: أن تخرج من دون إذنه وهذا سوف يؤدي إلى تعكير الحياة الزوجية واختراق جدار الثقة بينهما.

الثاني: أن تخرج بإذنه ورضاه وعن طيب خاطر، فهذا أفضل بكثير وأجدى نفعاً.

وتستطيع الزوجة أن تأخذ إذناً عاماً أو رضىً عام في الخروج والدخول متى تشاء لأغراض معقولة، نعم إن التقليل من الخروج والدخول بالنسبة للزوجة أفضل وإن كان للزوج كل الرضى بتكثير الخروج والدخول.

إن خروج الزوجة من المنزل يكون لسببين:

الأول: خروجها لأجل أغراض ومقاصد حياتية مفيدة لها وللزوج فهذا الخروج إذا كان برضى الزوج وإذنه فلا غبار عليه.

الثاني: خروجها لأجل الخلاف الحاصل بينها وبين الزوج فتذهب إلى بيت أهلها، أو إحدى قريباتها، أو إحدى صديقاتها على سبيل الإعتكاف والخلاف، وهذا يعني أن هذه الزوجة خرجت بالغالب دون رضى زوجها وإذنه وبالتالي هي قررت أن تتخلى عن كل واجباتها الزوجية.

إن هذا الخروج من قبل الزوجة هو خروج مذموم وغير مقبول لأن الزوجة هاهنا لا تعطي للزوج حقوقه الزوجية من جهة، ولا تقوم بواجباتها الزوجية من جهة ثانية، هذا بالإضافة إلى أن هذا الفعل هو بخلاف ما تقتضيه الحياة الزوجية العادية، ولهذا فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أيما امرأة هجرت زوجها وهي ظالمة حشرت يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون في الدرك الأسفل من النار، إلا أن تتوب وترجع»[1].

وورد أن امرأة أتت إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟؟ فقال لها: أن تطيعه ولا تعصيه... ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها»[2].

وقال صلى الله عليه وآله: أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها فلا نفقة لها حتى ترجع»[3].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن رجلاً من الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في بعض حوائجه وعهد إلى امرأته عهداً أن لا تخرج من بيتها

---

(١) مكارم الأخلاق، ٢٦٢.
(٢) مكارم الأخلاق، ٢٧٧.
(٣) مكارم الأخلاق، ٢٧٩.

حتى يقدم قال: وإن أباها مرض، فبعثت المرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن زوجي خرج وعهِد إلي أن لا أخرج من بيتي حتى يقدم وإن أبي مرض أفتأمرني أن أعوده؟ فقال ﷺ: لا إجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فمات، فبعثت إليه فقالت: يا رسول الله إن أبي قد مات فتأمرني أن أحضره؟ فقال ﷺ: لا إجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فدُفن الرجل فبعث إليها رسول الله ﷺ إن الله تبارك وتعالى قد غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك»[1].

لا ريب بأن خروج الزوجة من المنزل دون رضى زوجها تارة يكون بسبب هواها وظلماً وعدواناً منها فيتوجه إليها الخطاب الذي تقدم، وتارة أخرى يكون بسبب ظلم الزوج لها وضربه إياها والتضييق عليها من قِبله فهذا له خطاب خاص يأتي في النصحية التالية لهذه النصيحة وهي نصيحة صبر الزوجة على أذى زوجها.

(١) م. ن.

- ٢٣ -

صبر الزوجة على أذى زوجها

على الزوجة أن توطن النفس على أساس الصبر على أذى زوجها.

لا ريب بأن دخول المرء إلى أي عالم جديد يجعل منه متوقعاً لأي احتمال، وبالعادة فإن كل إنسان لا بد أن يضع أسوأ الإحتمالات التي يمكن طروها عليه.

والزوجة وجرياً مع طبيعة الإنسان هي مقبلة على عالم جديد إسمه الزواج، وهي تتوقع كل شيء في هذا العالم الزوجي بما في ذلك أسوأ الاحتمالات وهو احتمال أذى الزوج، نعم الزوجة التي تحسن الإختيار وفقاً لما ذكرناه في النصيحة الأولى من هذا الكتاب لا تصل إليها نوبة أذى الزوج في الأساس والأصل اللهم إلا في أمر طارىء أو استثنائي فهذا أمر آخر.

إن السعادة الزوجية تلك الحياة التي تكون خالية من الأذى سواءً من الزوج أو الزوجة، ولكن النظريات شيء والوقائع شيءٌ آخر.

وحديثنا هنا يجري مع الزوجة التي يكون زوجها مؤذياً لها إيذاءً مادياً كالضرب والتجويع، أو معنوياً كالشتم وسوء الظن وما شاكل.

وقبل الولوج في الحديث عن صبر الزوجة على إيذاء الزوج نشير إلى أن الإيذاء إذا كان مرتفع الوتيرة ومتكرر ومما لا يحتمل فبإمكان الزوجة التي لا تقبل بهكذا طراز من المعيشة مع هكذا زوج أن تنتهج الأساليب الشرعية والقانونية الموجبة للطلاق أو إيقاف الزوج عند حدوده. أما إذا كان الإيذاء منخفض الوتيرة ومتقطع ومما يمكن علاجه فإن للزوجة انتهاج نفس الطرق الشرعية والقانونية لتأخذ حقها أو لترتاح، ولكن للمرأة أيضاً إذا أرادت أن تكون زوجة مجاهدة، وعاملة، وقريبة من الله عزَّ وجل أن تصبر على زوجها من جهة الأذية، كما أن للمرأة انتهاج طريق الصبر على أذى الزوج فيما لو كان أذاه مرتفع الوتيرة ومتكرراً كما ذكرنا سابقاً، ولا شك أنه بقدر ما يكون أذى الزوج أشد وأقسى يكون صبر الزوجة عليه أشد أجراً وأعظم رتبة ويكون أذى الزوج أشد وبالاً وحسرة عليه.

إن الزوجة التي تود أن تسلك طريق المجاهدين بأرقى صيغة فما عليها إلا سلوك قنطرة الصبر على أذى الزوج، وهذا الصبر ومن دون أدنى شك يعود على الزوجة بالخير في الدنيا والأجر العظيم والكبير في الآخرة.

إن الزوجة التي تصبر على أذى الزوج هي بالحقيقة تعمد إلى قص أظافر الوحش في داخل الزوج، وهي بالإضافة إلى ذلك تعطي صورة نموذجية للزوجة الصابرة لأن أي زوجة لو لم تعمد إلى الصبر على أذى الزوج فلن يبقى لنا نموذج للزوجة الصابرة على هذا الصعيد.

ونحن إذ نهيب بالزوج عدم إقدامه على أذية الزوجة لأن عمله هذا بغاية القذارة والبشاعة، فإننا في الوقت نفسه ندعو الزوجة الواعية إلى التعامل مع أذى الزوج بشكل واقعي والذي لا مناص من الصبر بإزاء ذلك ولا ريب بأن الزوجة الصابرة على أذى زوجها تحشر مع أسية بنت مزاحم زوجة فروعون حيث قال رسول الله ﷺ: «من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله

مثل ثواب آسية بنت مزاحم»[1] وكما لا يخفى فإن آسية بنت مزاحم هي ممن استجيب لها الدعاء حيث قال تعالى عنها: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١١﴾[2].

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ٢٨٨.
(٢) سورة التحريم، الآية: ١١.

- ٢٤ -

عدم المن

على الزوجة أن لا تمن على زوجها بكل خير أو جميل صنعته معه، وعاضدته فيه.

ومَنُّ المرأة على زوجها هو بالحقيقة يقلب الخير شراً، والجميل قبيحاً، فإن فعلت الزوجة جميلاً مع زوجها لأجل محبته وعِشقه ووده فلماذا المن؟؟ وإن فعلت كل ذلك من أجل أن تغرقه في بحر منّها فلماذا فعلت هذا من الأساس؟؟

إن الإسلام يعتبر كل عمل يقوم به أي إنسان ويتضمن الإحسان والخير للآخرين، هو عمل لأجلِ عامله ويعود بالفائدة والأجر والثواب عليه قبل أي أحد آخر.

لهذا فإن المنّ على الآخرين بالتفضل والإحسان والمساعدة هو بالحقيقة منّ على النفس لا على الأخرين، لأن الإنسان بعمله المحسن هذا هو خدم ونفع نفسه، ومن هنا اعتبر الإسلام أن المن هو أذى حيث قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦﴾[2].

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٦.

ومن هذا المنطلق فعلى الزوجة أن تعلم بأن صدقتها لزوجها، وإعانتها له، وإحسانها إليه هو بالدرجة الأولى يعود بالنفع عليها، ولذا فمن الخطأ أن تمنَّ عليه لأن المن عليه يمحق كل أعمالها الخيّرة ويبطلها في الدنيا والآخرة، وأما عند الزوج فيصبح خيرها له وبدلاً من استحقاقه الشكر موجباً للانتقام والتشفي حالما تسنح له الفرصة، وعلى هذا الأساس قال ﷺ: «لو أن جميع ما في الأرض من ذهب وفضة حملته المرأة إلى بيت زوجها ثم ضربت على رأس زوجها يوماً من الأيام تقول: من أنت؟ إنما المال مالي حبط عملها ولو كانت من أعبد الناس إلا أن تتوب وترجع وتعتذر إلى زوجها»[1].

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيّما امرأة منّت على زوجها بمالها، فتقول: إنما تأكل أنت من مالي، لو أنها تصدقت بذلك المال في سبيل الله لا يقبل الله منها إلا أن يرضى عنها زوجها»[2].

إن من نماذج منّ الزوجة على الزوج الآتي:

١ ـ أنا ضحيّت وقبلت بك زوجاً في وقت لم ولن ترضى بك أي امرأة زوجاً!!!

٢ ـ أنا صبرت معك صبراً لا تحتمله أي زوجة على الإطلاق!!!

٣ ـ أنا بسبب ارتباطي بك أصبحت بشراً ولولاي لم تكن بشراً!!!

٤ ـ لولا تعبي وشقائي وجهدي ما أكلت أنت ولا شربت ولا صرت!!!

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٢٦٢.
(٢) مكارم الأخلاق، ص٢٦٢.

٥ ـ لولاي لما كنت ولا صرت ولا ستصير.

٦ ـ أنا التي انتشلتك من الحضيض!!!

وهكذا فإن هذه العبائر التي تحتوي على امتنان لاذع ومؤذٍ لكرامته الرجل الزوج ومشاعره، هي منّ لا ينبغي للزوجة الواعية أن تتلفظ بها ولا أن تحملها في فكرها، بل لا ينبغي أن تحوك في صدرها.

وإذا حدث وأن منّت الزوجة على الزوج فعليها أن تتوب وتقلع عن ذلك.

يبقى الإشارة أن الزوجة تستطيع معاتبة الزوج معاتبة إشفاق ومحبة بغية تحسين أخلاقه معها، فتقول له مثلاً: أنا صحيّت وسوف أبقى أضحي معك لا لأجل شيء بل لأجل حبك وسعادتك؟!! فهذا التذكير قد يعيد الزوج إلى صوابه.

- ٢٥ -

الإطعام الطيب

الزوجة السعيدة تلك التي تشرف على إطعام الزوج طعاماً طيباً.

وأقول تشرف للفت النظر إلى أن إعداد الطعام بشكل مباشر ليس واجباً على المرأة بل هو أمرٌ تبرعي منها، حيث أن إعداد الطعام من قبل الزوجة هو عن طيب خاطر منها ولحرصها الشديد على مشاركة زوجها باللقمة الطيبة والجيدة والتي أعدتها بيدها مباشرة.

أما إذا أرادت الزوجة أن تشرف على إطعام الزوج من خلال اختيار ما يناسبه من ناحية عامة، ويكون إعداد الطعام بشكل مباشر من قبله أو آخرين فهذا بطبيعة الحال لا يمثل إلا جزءاً من الرضى للزوج، بينما إذا كان الإشراف من قبل الزوجة والإعداد المباشر من قبلها أيضاً فهذا يمثل كامل الرضى عند الزوج على الزوجة.

ولا ريب عندنا بأن إعداد الطعام ليس واجباً على الزوجة من الناحية الفقهية بينما هو بحد ذاته استنان بسنة سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام حيث كانت هي من تعد الطعام، كما أن هذا العمل من قِبلها يخلق جواً عامراً بالألفة

بين الزوجين، ويُشعر الزَوج بأن زوجته مهتمة به اهتماماً تفصيلياً حتى من ناحية الطعام.

إن الزوجة الواعية هي التي تستأثر بقلب زوجها وتعمل على تملكه من خلال إطعامه طعاماً طيباً معداً من قبلها وقديماً قالوا: «قلب الرجل في معدته»، وفي الحديث: «خير نسائكم الطيبة الريح الطيبة الطبيخ»[1].

(١) وسائل الشيعة، كتاب النكاح، أبواب مقدماته، باب ٦، حديث ٦.

- ٢٦ -

الحفاظ على عرض الزوج وماله

الزوجة السعيدة هي التي تحافظ على نفسها من الدنس والزنا لأنها عرض زوجها وتجسّد كرامته، كما أن على الزوجة أن تحافظ على مال زوجها لأنه ثمرة جهده وتعبه.

إن الزوجة التي لا تحفظ الزوج في غيبته حيث تجعل لزوجها شركاء فيها، هي بالحقيقة لا تكون مخلصة من جهة، وتكون عاصية لله عزَّ وجلَّ من جهة ثانية، كما أن هذا الفعل الشنيع من قِبلها هي خلاف اختيارها له وحدة كزوج من جهة ثالثة.

ومن هنا جاء الذم الإلهي ليس للزوجة الباغية والتي يتشارك فيها أكثر من رجل، بل للمطيبة لغير زوجها حيث قال عليه السلام:

«أيما امرأة تطيبت لغير زوجها لم يقبل منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها»[1]، كما ورد الذم بحق الزوجة التي تضع ثيابها أي تخلعها في غير منزل زوجها، ففي الحديث: «أيما امرأة وضعت ثوبها في غير منزل زوجها وبغير إذنه لم تزل في لعنة الله إلى أن ترجع إلى بيتها»[2].

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٢٧٩.

(٢) المصدر نفسه.

وإذا كان الذم وقع هاهنا على الزوجة التي تتطيب وتخلع ثيابها بهذه الشاكلة، فما بالك في زوجة تنتقل من هذه النوبة إلى جريمة الزنا وهي محصنة؟!!!

ولذا ذم رسول الله ﷺ الزوجة المتبرجة عند غياب زوجها، والمحجبة أمامه لدى حضوره، واعتبرها من شر النساء حيث أن من شر النساء كما ورد في الحديث «المتبرجة إذا غاب عنها زوجها، الحصان معه إذا حضر»[1].

وبالمقابل فإن الزوجة التي تحافظ على نفسها وعلى مال زوجها هي زوجة ممدوحة فقد قال أمامنا الصادق عليه السلام: «ما استفاد امرؤ فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله»[2].

والمدار في حفظ مال الزوج هو الإنفاق بمعروف والإمساك بمعروف كما في الخبر[3].

---

(١) م.ن، ص٢٦٢.
(٢) م.ن، ٢٦١.
(٣) م. ن.

- ٢٧ -

التزين والتطيب

كل زوجة وبلا شك تحمل جمالاً كلياً أو نسبياً من ناحية المظهر الخارجي، وقد تُحيل الضغوطات الزوجية، والظروف والحالات دون إظهار هذا الجمال الأنثوي عند بعض الزوجات، وقد تعمل على ضموره وانغماره، ولذا فعلى الزوجة السعيدة أن تعمد إلى إظهار جمالها وانوثتها من خلال اللباس والطيب وكل ما من شأنه مساعدة جمالها على الظهور والبروز.

وأفضل الطرق في ذلك هو عدم بقاء الزوجة على هيئة واحدة فترة طويلة أو حتى قصيرة بل عليها الظهور أمام الزوج بهيئات متعددة، وبالوان متنوعة، وبروائح متشكلة فإن هذا الأمر وإن حسبته الزوجة عادياً ومتعباً إلا أن فوائده جمّة، وثماره متعددة.

وأنا بالحقيقة لا أدّعي الخبرة في هذا المضمار بل ليس عندي معرفة بذلك، ولذا فالأمر موكول إلى الزوجة وإلى إبداعاتها واختلاقاتها لإبراز الجمال وإظهارِهِ.

وكل ما عندي هو أن الزوجة أمام طريقين أو خياريين:

الأول: أن تظهر كل إبداعاتها في إظهار جمالها وانوثتها خارج المنزل وأمام الأجانب الذين يحرم عليهم النظر إلى المرأة المتبرجة، فإن عمل الزوجة هنا غير شرعي وحرام ومذموم، لأنها إما تعرض جسدها وجماله أمام الرجال وهي تعلم بأنها لن تقبل بأن يمسها أحد فهذا عرض عبثي، وأما أنها تعرض جسدها وجماله أمام هؤلاء لعلمها بأنها ستقبل مسهم لها فهذا زنا بلا شك فيدور الأمر إذن بين العبث الباطل والزنا المحرم.

الثاني: أن تظهر جمالها وانوثتها أمام زوجها فقط فهنا هي تظهر ذلك على مستويين بل ثلاثة:

١ ـ تظهر ذلك لزوجها بقدر ما تظهره للأخرين فليس للزوج هنا أي ميزة أو خصوصية عن الآخرين.

٢ ـ تُظهر لزوجها جمالاً أرجح وأزيد مما تظهره للأخرين فهناللزوج ميزة ولكنها ليست كلية وخالصة.

٣ ـ تظهر للزوج كل إبداعاتها الانثوية والجمالية وبإزاء ذلك هي تخفي كل جمال عن غيره، فإن للزوج ها هنا ميزة كاملة، وخصوصية تامة، وإخلاصاً كاملاً.

ولا يخفى بأن قصدنا هنا بإخفاء الجمال عن الآخرين ليس بمعنى ظهور الزوجة أمام المجتمع بلا أي خصوصية للجمال، بل يعني أن تظهر الزوجة أمام المجتمع باعتبارها محتشمة وحيية ومتسترة ومتسرولة ومحجبة.

وعلى أيٍ فليس على الزوجة التزين والتطيب وعدم التعود على هيئة واحدة فحسب، بل عليها أيضاً أن تحول التزين والتطيب إلى عادة تتعودها، لا أن تتزين وتتطيب في مناسبات مخصوصة وحسب.

والزوجة السعيدة هي التي تكون متعودة على التزين والتطيب في منزلها

الزوجي سواءً مع وجود الزوج أو عدمه، وتكون أكثر تزيناً وأكثر تطيباً مع وجود الزوج بحيث أنه كلما رآها شعر بوجود ميزة جديدة بها.

ولا نقول هذا الكلام ليقول لنا بعضهم أنك بهذا الكلام توحي لنا بأن المرأة وظيفتها فقط هي امتاع زوجها، فهذا خطأ وإنما نقوله لأغراضٍ عديدة منها محافظة المرأة على جمالها، وتحصين حياتها الزوجية من الفساد الخارجي، وإشباع عين زوجها بها.

وإن أي امرأة حتى لو لم تكن متزوجة لا تحب أن يراها أحد غير كاملة الأنوثة، وكاملة الأناقة، وفائقة الجمال وإلا لكانت كل امرأة تتصف بالأنوثة والجمال والآناقة هي تعرض نفسها لاستمتاع الرجال، ولكننا نعلم بأن النساء لسن جميعهن كذلك أي لا يتصفن بهذه الصفات لأجل غرض الإستمتاع فقط.

إن الإسلام وبلا شك وبكل صراحة حبّب للزوجة أن تبذل قصارى جهدها في سبيل إظهار كامل زينتها وأنوثتها داخل البيت الزوجي ورغبّ إليها ذلك، كما حبّب ورغّب للرجل أن يتهيئ للزوجة كما يحب منها ذلك ولذا قال إمامنا الصادق عليه السلام: «إن أحدكم ليأتي أهله فتخرج من تحته، فلو أصابت زنجياً لتشبثت به»[1] وهذا في مقام عدم تزين الزوج وتطيبه، وقد قال عليه السلام: «إن التهيئة مما يزيد في عفة النساء، ولقد ترك النساء العفة بترك أزواجهن التهيئة»[2].

وبناءً على هذا فالزوج يتهيء للزوجة لقوله عليه السلام لأحدهم: «أيسرك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة؟ فقال الرجل: لا.

---

(1) مكارم الأخلاق، ٢٧٤.
(2) ميزان الحكمة، ج٤، ٢٨٥.

فقال عليه السلام: فهو ذاك»[1] أي تهيء لها كما تحب أن تتهيء لك، وكما أن الزوج يتهيء للزوجة فمن باب أولى أن تتهيء هي له لذا طلب إمامنا الصادق عليه السلام من كل زوجة «إظهار العشق له بالخلابة، والهيئة الحسنة لها في عينه»[2].

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله في معرض بيان وظيفة الزوجة أمام زوجها: «وعليها أن تتطيب بأطيب طيبها وتلبس أحسن ثيابها، وتتزين بأحسن زينتها»[3].

---

(١) م. ن.
(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ٢٨٤.
(٣) وسائل الشيعة، باب ٧٩ من أبواب مقدمات النكاح، حديث ٢.

- ٢٨ -

إزالة المنفرات

على الزوجة السعيدة أن تعمد إلى إزالة كل منفر يمنع الزوج من الإقبال عليها بجسده وروحه.

ويلزم على هذا أن تزيل الزوجة كل العوائق سواءً كانت مادية كترك التزين والتطيب، وظهور الروائح الكريهة، أو معنوية كالصياح والتوصف بالعادات السيئة أو بروز بعض الإنفعالات التي لا يطيقها الزوج.

لا ريب بأن من أسوأ المنفرات التي تمنع الزوج من الإقبال بإزاء الزوجة هي المنفرات المعنوية والتي عبرت عنها الروايات بعدة تعابير من قبيل «التحصن مع الزوج والتبرج مع غيره»، و«تبذل الزوجة مع زوجها تبذل الرجال» أي تتصرف مع زوجها تصرفات الرجال والذكور، وكذا من قبيل خروج الزوجة من غير إذن زوجها ورضاه، ومن قبيل إدخال بيته من لا يحب، وتكلمها معه بكلام نابٍ يثير أعصابه، ويفقده وعيه، ويطيّر حلمه، وينفذ صبره.

إن المنفرات المعنوية سيئة جداً وتليها المنفرات المادية في السوء، ولقد أوجب الفقهاء على الزوجة إزالة المنفرات المانعة من إقبال الزوج

عليها، فتحت عنوان القول في النشوز ذكر الإمام الخميني قدس سره جملة من مفردات هذا النشوز ومن ذلك «عدم تمكين نفسها وعدم إزالة المنفرات المضادة للتمتع والالتذاذ بها، بل وترك التنظيف والتزين مع اقتضاء الزوج لها»[1]، ومن مفردات النشوز أيضاً: تغير عادتها معه في القولِ أو الفعل بأن تجيبه بكلام خشن بعدما كان بكلام لين أو أن تظهر عبوساً وتقطباً في وجهه وتثاقلاً ودمدمة»[2].

وعلى أي: فعلى الزوجة إزالة كل المنفرات المادية والمعنوية وفي الحديث و«عليها أن تتطيب بأطيب طيبها وتلبس أحسن ثيابها»، وتتزين بأحسن زينتها»[3].

---

(١) تحرير الوسيلة، ج٢، ص٢٧٢.
(٢) م.ن.
(٣) الزبدة الفقهية، ج٦، ص٥٣٥.

- ٢٩ -
عدم استغلال ضعف الزوج

الزوجة السعيدة هي التي لا تستغل ضعف شخصية الزوج لكي تقوى شخصيتها على حساب ضعف شخصيته.

إن الإنصاف أن تعمل الزوجة على أساس جبر وتدعيم شخصية الزوج، فكل ضعف يعتري شخصيته هو بالحقيقة ضعف لها.

إن الزوجات والأزواج في مجال قوة الشخصية وضعفها على أقسام:

١ ـ الزوجة قوية الشخصية والزوج ضعيف الشخصية.

٢ ـ الزوج قوي الشخصية والزوجة ضعيفة الشخصية.

٣ ـ الزوج قوي الشخصية وكذا الزوجة.

٤ ـ الزوج ضعيف الشخصية وكذا الزوجة.

ففي القسم الأول الزوجة هي التي تسيطر على مجريات الحياة الزوجية، وفي القسم الثاني الزوج هو المسيطر، وفي القسم الثالث كلاهما يسيطران، وفي القسم الرابع غيرهما يسيطر على مجريات الحياة الزوجية.

وفي كل قسم يكون فيه أحد الزوجين ضعيفاً أو هماً معاً فإن الضعف

سوف ينعكس على الحياة الزوجية مهما كان أحدهما قوياً.

إن الحالة الصحيحة في الحياة الزوجية أن يكون كلٌ من الزوجين قوي الشخصية بشرط التفاهم وعدم التصادم.

وعلى الزوجة فيما لو كانت شخصيتها قوية وشخصية الزوج ضعيفة أن تجبر ضعف شخصيته بدعم من قوة شخصيتها، فتسخر قوة شخصيتها من أجل جبر ضعف شخصيته وتقويتها بشتى الوسائل، والطرق، لأن الحياة الزوجية متقومة بطرفين، ودورين لا بطرف ودور واحد، ولو كانت الحياة الزوجية تتقوم بطرف واحد ودور واحد لما سميت زواجاً بل تسميتها بالحياة الفردية أكد وأولى!!!

إن الزوجة التي تنتهز فرصة كون شخصية زوجها ضعيفة وواهنة من أجل زيادة رصيد قوتها، وبالتالي من أجل الهيمنة والسيطرة على الحياة الزوجية هي بهذا العمل تعمل على إخلال وتوهين الحياة الزوجية برمتها، وهكذا تكون النتيجة فيما لو عمد الزوج إلى استغلال ضعف شخصية الزوجة لصالح قوته وهيمنته.

وذلك لأن الكثير من الأمور والمشاكل قد تحتاج إلى حلول فردية منطلقها شخصية أحدهما فإذا لم يكن الآخر قادراً على مشاركته بحلها فإن صاحب الشخصية الضعيفة لا يمكنه حلها منفرداً، ولهذا لو كان الزوج قوياً والزوجة قوية لتماسك كل واحد منهما تماسكاً حديدياً لحل أعتى المشاكل حتى لو كان بمفرده.

إن الروايات الإسلامية طلبت من الزوجين أن يتعاملا مع بعضهما البعض لا بعنوان الهيمنة والسيطرة والحاكمية بل بعنوان توزع الأدوار بينهما.

وليعلم بأنه قد وردت روايات تذم الزوج المنقاد لزوجته التي تستغل ضعف شخصيته لتدبره بحسب شهواتها، ولم يرد الذم بحق الزوجة التي ترشد زوجها إلى الصلاح وعلى أيٍ فقد قال ﷺ: «من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه في النار، قيل: وما تلك الطاعة؟ قال: تطلب منه الذهاب إلى الحمامات والعرائس والأعياد والنائحات والثياب الرقاق فيجيبها»[1].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كل امرىء تدبره إمرأته فهو ملعون»[2].

والمراد هاهنا كما ترى في طاعة وانقياد الزوج للزوجة أمران:

الأول: طاعة الرجل للمرأة بالرذائل والسيئات.

الثاني: استغلال المرأة ضعف زوجها لتهيمن عليه وهذا خلاف المطلوب والإنصاف.

ونحن وكما نرى فإن الحديث الوارد عنه ﷺ يشير إلى ما نعانيه في هذه الأعصار حيث تتدلع الزوجة على الزوج، وتتحايل عليه بشتى الاغراءات لكي تخرج وتشارك في حفلة راقصة يطغى عليها المجون والعري والخمر والعناق المحرم، ثم أنها أيضاً تأخذ ماله لتشتري به ثياباً رقيقة تكشف مفاتن جسدها لتكون مرمىً لعيون الغاوين والعابثين، كما أنها تحوّل بيت زوجها إلى ما هو شبيه بالوقف من أجل المعصية التي تأتي بعنوان سهرة إجتماعية، أو استقبال أو ما شاكل.

ولا ريب بأن الزوجة في هذه المجالات هي التي تستغل ضعف شخصية زوجها لكي تديره بحسب هذه العناوين السيئة، ولو أنها عملت على

(١) مكارم الأخلاق، ٢٩٩.
(٢) م. ن.

توجيه شخصية زوجها باتجاه الفضائل لكانت بذلك جابرة لضعف شخصيته ومقوية لها .

ولا نغفل هنا عن القاء اللائمة على الزوج لأن ساحته ليست بريئة كذلك .

ومهما يكن من شيء فعلى الزوجة أن لا تستغل ضعف شخصية زوجها من جهة، وأن لا تعمل على زيادة ضعف شخصيته من جهة أخرى .

- ٣٠ -

التدبير المنزلي

لا يجب على الزوجة القيام بخدمات البيت وحوائجه، والكنس والخياطة والطبخ، وسقاية الماء، وإعداد الفراش، وغسل الثياب وما شاكل.

ولهذا قال الإمام الخميني قدس سره: فلو امتنعت من خدمات البيت وحوائجه التي لا تتعلق بالاستمتاع من الكنس أو الخياطة أو الطبخ أو غير ذلك حتى سقي الماء وتمهيد الفراش لم يتحقق النشوز»[١].

وكل ما تقدم صحيح، ولكن أمام الزوجة في مسألة التدبير المنزلي خياران:

الخيار الأول: وهو الخيار الفقهي الذي لا يلزمها بالتدبير المنزلي.

الخيار الثاني: وهو الخيار الأخلاقي والتعاوني والرضائي، بل خيار الإستحباب الفقهي، وهذا الخيار قائم على أساس أن الزوجة التي تقوم بالتدبير المنزلي فتشرف على سياسة المنزل وإدارته من صغيره إلى كبيره؛ هي من أهل الدرجات ولها أجر كبير جداً، وقبل ذكر تفصيل ذلك فيكفي الزوجة فخراً هنا بأن تكون مقتدية بالسيدة الزهراء عليها السلام، فقد ورد أن

---

(١) تحرير الوسيلة، كتاب النكاح.

الزهراء عليها السلام ضمنت لعلي عمل البيت والعجين والخبز، وقمّ البيت، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب: نقل الحطب وأن يجيء بالطعام»[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديثه عن فاطمة عليها السلام: «وإنها استقت بالقربة حتى أثَّر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها واوقدت النار، تحت القدر حتى دكنت ثيابها[2].

تُرى إن فاطمة عليها السلام كانت تستقي بالقربة وتحمل قربة الماء لدرجة توجع وتألم صدرها الشريف، وكانت تطحن حتى تتورم يداها وتثخن بالجراح، وكانت تكنس البيت حتى يصيب الغبار ثوبها، وكانت توقد النار حتى يتسخ ثوبها، وكانت وكانت... تفعل كل ذلك وهي غير ملتفتة إلى أن كل هذا لا يجب عليها؟!!! أم أنها كانت تفعل ذلك لأنها تعلم وهي العالمة والمعصومة ـ بأن كل هذه الأعمال مما توجب رفعة مقامها وعلوها عند الله عزَّ وجل.

لا شكَ بأن سيدتنا فاطمة عليها السلام كانت تفعل كل ذلك بالرغم من قدرتها على استخدام جمع كثير من الجاريات والخدم، لأنها كانت تتعجل مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، وكانت تشكر الله عز وجل وتحمده لأنها كذلك، فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى «فاطمة وعليها كساء من أجلّه الإبل، وهي تطحن بيديها، وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه، والشكر لله على آلائه»[3].

لا ريب بأن أي زوجة سيما إذا كانت متدينة إذا خيّرت بين الخيار الفقهي القائل بعدم وجوب العمل المنزلي وبين سنة الزهراء عليها السلام فإنها تحيي

---

(١) فاطمة من المهد إلى اللحد، ص١٤٢.
(٢) م.ن، ص١٧٤.
(٣) م.ن. ص١٨٧.

سنة الزهراء عليها السلام ومهما يكن من شيء فإن الروايات تشير بوضوح إلى ذاك الآجر الكبير والثواب العظيم الذي تحصله الزوجة في حال قيامها بعملية التدبير المنزلي، ومن ذلك ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: «أيماامرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلا نظر الله إليها، ومن نظر الله إليه لم يعذبه»[1].

وفي الحديث: «أيما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيها شاءت»[2].

وفي الحديث أيضاً: «ما من امرأة تسقي زوجها شربة من ماء إلا كان خيراً لها من عبادة سنة»[3].

وبالمقابل فإن الزوج إذا خدم زوجته فله أجر كبير على خدمته هذه، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: «ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها، وقيام ليلها»[4].

وقال صلى الله عليه وآله: إن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في امرأته»[5].

وقال صلى الله عليه وآله: «لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة»[6].

ومهما يكن من شيء فإن الزوجة التي تدير منزلها وتدبره لها أجرٌ كبير، كما أنها بعملها هذا توثق العلاقة فيما بينها وبين زوجها من جهة، وتحكي عن الاهتمام به من جهة ثانية، مضافاً إلى ايجابيات أخرى.

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ٢٨٦.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن.
(٤) فاطمة من المهد إلى اللحد، ص١٧٦.
(٥) ميزان الحكمة، ج٤، ٢٨٧.
(٦) م. ن، ٢٨٦.

ـ ٣١ ـ

التوصف بالصفات القرآنية

على الزوجة أن تتوصف بالصفات المثالية التي ذكرها القرآن الكريم للمرأة المثالية، ومن هذه الصفات:

١ ـ أن تكون مسلمة لها ما للمسلمين وعليها ما على المسلمين.

٢ ـ أن تكون مؤمنة بمعنى أن تجعل الإيمان في قلبها عن طريق المعرفة، وأن تبرز الإيمان بلسانها، وأن تعمل بموجب هذا الإيمان، ولا ريب بأن الإيمان أرفع شأناً من صفة الإسلام.

٣ ـ أن تكون صادقة، وملتزمة بالصدق مع نفسها، ومع الله عزَّ وجل، ومع الناس، كما أنه عليها أن تصدّق بجميع ما أتى من الله ورسوله وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

٤ ـ أن تكون صابرة تصبر على العبادة، وعلى البلاءات، وعلى أذى زوجها، وعلى ضغوط الحياة الزوجية.

٥ ـ أن تكون خاشعة لله عزَّ وجل خشوعاً لا يدانيه خشوع، ومن علامات الخاشع كما ورد عن الرسول ﷺ: «مراقبة الله في السر والعلانية، وركوب الجميل، والتفكر ليوم القيامة، والمناجات لله»[1].

---

(١) ميزان الحكمة ج٢، ص٧٤٤.

أي أن الزوجة إذا كانت خاشعة فهي تشعر دائماً بأن الله عزَّ وجلَّ يراقبها، وهي لا تفعل إلا الأفعال الحسنة والجميلة، وهي دائماً تفكر فيما سجل فيها يوم القيامة، وهي تدعو الله عز وجل وتناجيه وتعبده دوماً.

٦ ـ أن تكون متصدقة، فتتصدق على الفقراء والمساكين فإن الصدقة تصون حياتها الزوجية من المكاره والبلاءات، كما أنها تتصدق على زوجها من خلال عدم تحميله ما لا يطيق من قبيل إعفاءه من المهر كما ورد في بعض الأخبار حيث ورد أنه «ما من امرأة تصدقت على زوجها بمهرها قبل أن يدخل بها إلا كتب الله لها بكل دينار عتق رقبة»[١].

٧ ـ أن تكون صائمة الصيام الواجب، وصائمة أيضاً عن جميع المحرمات، فتبتعد عن الغيبة والنميمة، والهمز واللمز، وكشف وتتبع عورات الناس وعيوبهم.

٨ ـ أن تكون حافظة لفرجها وعرضها ففي ذلك صيانة نفسها، وحفظاً لبيتها، واحترازاً من السمعة السيئة.

٩ ـ أن تكون ذاكرة لله عز وجل بلسانها ذكراً نابعاً من قلبها، كما عليها أن تكون ذاكرة لله عزَّ وجل بمعنى أنها لا تغفل عن وجود الله عزَّ وجل، ولا تنسى أن الله عز وجل موجودٌ دائماً.

١٠ ـ أن تكون قانتة للّه عزَّ وجل.

وهذه الصفات بالحقيقة أخذناها بالنص الحرفي من القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٣٠٥.

﴿وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

وقد تسأل لماذا لم تذكر الصلاة؟؟ والجواب: أن الصلاة متضمنة في الإيمان، والقنوت، والخشوع والذكر ولا يخفى بأن هذه الصفات العشر التي ذكرها القرآن الكريم هي للزوج والزوجة معاً.

ولتتخيل الزوجة كيف ستكون حياتها الزوجية في حال توصفها وتوصف زوجها بهذه الصفات!!! إنها بلا شك حياة زوجية سعيدة وسعيدة وسعيدة.

والزوجة المتوصفة بهذه الصفات يصدق عليها قول الإمام الصادق عليه السلام: «الخيرات الحسان من نساء أهل الدنيا، هن أجمل من الحور العين»[2]، ويصدق عليها قوله صلى الله عليه وآله: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت»[3].

---

(1) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(2) مكارم الأخلاق، ص٢٦٠.

(3) م.ن، ٢٦١.

- ٣٢ -

التوصف بصفات خيار الزوجات

ومستند ذلك قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾[1].

فعلى الزوجة السعيدة أن تعمل على حيازة هذه المواصفات الخيّرة، فتكون مسلمة إسلاماً حقيقياً بمعنى أن تأخذ إسلامها من منبعه الصافي أي من صدور أهل البيت عليهم السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام، وتكون مؤمنة إيماناً عملياً يقضي بأن تقوم بواجباتها الدينية والدنيوية بما في ذلك مراعاة حقوق الزوج عليها، وتكون قانتة بمعنى مطيعة لله عزَّ وجل، وتائبة بمعنى أنها تقلع عن ما سلف من ذوبها ومعاصيها إقلاع ندامة وتحسر، وتعمل على قضاء ما فاتها والاستزادة.

وعلى الزوجة أن تكون عابدة لله عز وجل، وسائحة بمعنى أنها تبقى ماضية ومستمرة في طاعة الله عزَّ وجل إلى حين ذهابها من هذه الدنيا.

وكما نعلم فإن هذه المواصفات ذكرها الله عزَّ وجل في مقام تهديد بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله بالطلاق فيما لو انهن استمرين على منوالهن في أذية

---

(١) سورة التحريم، الآية: ٥.

النبي ﷺ، وهذا يعني أن الزوجة التي تتوصف بهذه المواصفات وتحوزها حيازة حذافيرية تكون بذلك أفضل وأخير بكثير من بعض زوجات النبي ﷺ، بل إذا توصفت ببعضها تكون آخير وأفضل.

وإن هذه الآية ومضافاً إلى إستعراضها لذكر جملة من مواصفات الزوجة الخيّرة، فإن فيها إشارة مهمة جداً لكل زوجة محصلها: أن الزوجة السعيدة هي التي تمتلك كل المواصفات والمؤهلات التي تحول دون أن يفكر الزوج أو أن يخطر له بال بتبديل زوجته بزوجة أخرى يجد عند غيرها ما يفقده عند زوجته ولا يجده فيها.

- ٣٣ -

السعي إلى التعلم

الزوجة السعيدة هي التي تسعى إلى التعلم، فإن كانت متعلمة قبل الزواج فتتعلم لتزداد علماً، وإن لم تكن متعلمة فلا بد من التعلم سيما تعلم واجباتها وحقوقها كي تكون على بصيرة من نفسها.

إن التعلم لا بد منه في كل حال، والتعلم لدى الزوجة لا بد منه أكثر لأن كل رهانات الحاضر والمستقبل متوقفة على العلم بالاشياء والتبصر بها.

إن الإسلام طلب من الزوجة أن تتعلم وخاصة سورة النور في القرآن الكريم لما تتضمنه من عظات وأحكام خاصة بالمرأة على نحو العموم، والزوجة على نحو الخصوص، ولذا قال ﷺ: «وعلموهن سورة النور»[١].

وفي غير مورد فإن النبي ﷺ مدح المرأة التي تسأل عن معالم دينها، وبالخصوص عن مسائل تتعلق بدور الزوجة ووظيفتها، فقد ورد أن أسماء بنت يزيد الأنصارية أتت إلى النبي ﷺ بصفتها موفدة من النساء إليه لتسأله عن أشياء، ولما سألته ﷺ «التفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله ثم

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٢٩٩.

قال: هل سمعتم مقالة قط أحسن من مساءلتها من أمر دينها من هذه؟ فقالوا: يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا»[1].

وعن أبي سعيد الخدري قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله؟

قال: اجتمعن يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن النبي ﷺ فعلمهن مما علمه الله»[2].

(١) ميزان الحكمة، ج٩، ص٩٦ ـ ٩٧.
(٢) م.ن، ص٩٧.

- ٣٤ -

تعلم سورة النور

لقد أمر رسول الله ﷺ بتعليم النساء سورة النور لما تحتويه على مضامين عالية حقوقية واجتماعية بخصوص المرأة.

ونحن هنا سنذكر بعضاً ممن تناولته سورة النور لعدم انفساح المجال لنا لذكر كل ما تحتويه السورة ولذا سنذكر البعض هنا، وفي حال أرادت المرأة الإمتثال لنصيحة النبي ﷺ في تعلم سورة النور فلترجع إلى المجاميع التفسيرية، ولا ريب بأن الزوجة المتعظة بسورة النور القرآنية هي زوجة سعيدة بامتياز.

وعلى أي فإن بعض ما ورد في سورة النور التالي:

١ - ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾[1].

إن هذه الآية ترشد المرأة إلى مخاطر وعواقب جريمة الزنا، لتتبين الأمر وتنتبه حتى لا تصل إلى هذه النوبة.

٢ - ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾[2].

---

(١) سورة النور، الآية: ٢.

(٢) سورة النور، الآية: ٣.

وهنا إرشاد ضروري للمرأة مفاده أن المرأة التي تزني هي بالحقيقة تصبح عضواً دائماً في منظمة الزانيات والزانين، ومع تألف المرأة الزانية مع الزنا تصبح متآلفة مع الزانين والزانيات، كما أن الآية تشير إشارة واضحة إلى أن على المرأة العاقلة أن لا تتزوج من زانٍ لأنها سوف تنجر إلى عالمه الشنيع.

كما أن الآية تتحدث عن الشرك بوصفه قمة الفسق، وأعلى درجات الخطيئة وبناءً عليه فعلى المرأة المسلمة أن لا ترتبط إلا بالمسلم، والمتحصل أن شريك المرأة في الزواج عليه أن يكون مسلماً وشريفاً وغير زان.

٣ ـ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾﴾[1].

في هذه الآية وكما لا يخفى فإن الله عزَّ وجل يحصن ساحة الزوجة المتهمة بالزنا من قبل اخرين بطريقة عشوائية غير قائمة على دليل، فإما يؤتى بأربعة شهود يشهدون أن الزوجة التي لها زوج قد زنت مع آخر وإلا فيجلد من اتهم المرأة بلا دليل أو بينة.

إن ما تستفيده الزوجة من هذه الآية أن الله عزَّ وجل حصّن ساحتها، وفسّق من يرميها بالزنا فلتعمل هي على أساس أن لا تتهم من عليك من خلال الإبتعاد عن العلاقات المشبوهة، والأماكن الموبوءة.

٤ ـ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾﴾[2].

---

(١) سورة النور، الآية: ٤.

(٢) سورة النور، الآيات: ٦ ـ ٩.

إن هذه الآيات تتحدث عن إتهام الزوج لزوجته بالزنا مع رجل آخر غيره، أو أن يتهمها بأنها حبلت بولد من غيره، ثم أن الزوج يتهم زوجته بالزنا من دون شهود وعندما تنكر الزوجة هذا الإتهام فينتقل كلٌ من الزوجين إلى حكم يسمى بالمصطلح الفقهي باللعان «وصورته أن يبدأ الرجل ويقول بعدما قذفها أو نفى ولِدها: «أشهد بالله أني لمن الصادِقين فيما قلت من قذفها ـ أو نفي ولدها..».

يقول ذلك أربع مرات، ثم يقول مرة واحد: «لعنة الله علي إن كنت من الكاذبين» ثم تقول المرأة بعد ذلك أربع مرات «أشهد بالله أنه لمن الكاذبين في مقالته من الرمي بالزنا، أو نفي الولد ـ» ثم تقول مرة واحدة «أن غضب الله عليّ إن كان من الصادقين»[1]، وبعد اللعان يترتب عليه أحكام موجودة في كتب الفقه الإسلامي.

وإن ما يهمنا هنا هو أن على الزوجة أن تحافظ على بنيان الثقة المتين، فيما بينها وبين الزوج لكي لا تتحول العلاقة فيما بينها وبين زوجها علاقة مهزوزة ومختلّة بحيث تعيش بينهما اللا ثقة فيتهمها بالخطيئة وتتهمه بذلك.

كما ينبغي القول بأنه لا يجوز أن يحل سوء الظن محل حسن الظن بين الزوجين.

٥ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾[2].

هنا يتحدث الله عزَّ وجلَّ عن أولئك الذين يفترون على الزوجات اللواتي لهن أزواج بالزنا، وهؤلاء الزوجات يتصفن بالإيمان وهن يُتهمن

(١) تحرير الوسيلة، ج٢، ص٣٢٤.
(٢) سورة النور، الآية: ٢٣.

بالزنا عن طريق الغدر وعدم الإنتباه من قِبل راصديهم ومتتبعي حياتهن، وهذا يعني أن الزوجة المؤمنة التقية وبالرغم من عدم دخولها في عالم الشبهات والمحرمات، إلا أنها لا تسلم من أذى الناس ومفترياتهم ومن هنا فعلى الزوجة الواعية أن تعرف مجتمعها جيداً لكي تحذر من عشرة السوء، ورفقة أهله.

ومهما يكن فإن من يتهم المؤمنات بالزنا يتصف بالخبث سواءً كان رجلاً أم امرأة ولذا قال تعالى في الآيات التالية: ﴿ٱلْخَبِيثَـٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَـٰتِ﴾[1]، أما الذين يتصفون بعدم الخبث ونفوسهم طيبة فإن ساحتهم بريئة تماماً من كل إتهام وهم جميعاً طيبون ذكوراً وإناثاً ويلتقون على مائدة العمل والطيب ولا تتسلل إليهم الخباثة أبداً ولهذا قال تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَـٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2].

٦ - ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[3].

إن هذه الآية الطويلة وكما يبدو هي عمدة ما يلزم على المرأة تعلمه

---

(١) سورة النور، الآية: ٢٦.
(٢) سورة النور، الآية: ٢٦.
(٣) سورة النور، الآية: ٣١.

وهي تتحدث عن منهج الحجاب المتكامل فالمرأة هنا عليها:

ـ أن تغض بصرها عن كل ما حرمه الله عزَّ وجلَّ ﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾.

ـ أن تحفظ نفسها من كل دنس ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾.

ـ أن لا تظهر من جسدها إلا الوجه والكفين ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، كما أن عليها أن لا تلبس الحِلي والجواهر أمام الناس بصورة ظاهرة.

ـ أن ترتدي الحجاب الساتر لكل بدنها ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ والخُمر جمع خمار وهو الثوب أو الحجاب، وجيوبهن جمع جيب وهو صدر المرأة.

ـ أن لا تخلع الحجاب، وتلبس الحلي والجواهر إلا أمام زوجها، وأمام جميع محارمها كالأب، والآخ، وأب الزوج، والإبن، وابن الابن، وابن الأخ، وإبن الأخت، وأمام الطفل الذي لم يبلغ سن التكليف.

ـ أن لا تعمل المرأة على التحرك بطريقة ما تحاكي الآخرين وتدفعهم إلى معرفة ما هو موجود تحت ثيابها من زينة وإثارة ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾.

٧ ـ ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾[1].

هنا الطلب من المجتمع الإسلامي أن يقوم بتزويج الأيامى أي من لا زوج لها، ومن لا زوجة له بشرط التوصف بصفة الصلاح وبعد ذلك لا يكن

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

الفقر هماً لأن الزواج يأتي بالرزق.

٨ ـ ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[1].

إن كل من لا يجد فرصة للزواج فليس له أن يبرر فعله لجريمة الزنا بأنه معدم ولا يستطيع الزواج بل المطلوب منه أن يقوم بعملين متلازمين هما:

أ ـ التعفف وعدم الاقتراب من المحرمات بأي وجه.

ب ـ الصبر على العفة حتى يصل إلى مرحلة يستطيع فيها الزواج وهذا بالحقيقة شامل للذكر والأنثى

٩ ـ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾.

هذه الكلمات الربانية بالحقيقة تشير إلى مشكلة أخلاقية لا نزال نعاني منها إلى الآن، وهذه المشكلة تكمن في عملية استغلال جسد المرأة لأجل منافع دنيوية، وهذا الاستغلال لجسد المرأة تارة يكون بشكل مباشر كأن تقبل النساء بهذه المهمة البشعة لقاء أجر ما فتتوافق مع تاجر بشري ليعد مكاناً ويستقطب رواداً للجنس، وتارة يكون بشكل غير مباشر من خلال تمويه ذلك بعناوين تجذب الفتيات والفتيان من قبيل فن الغناء، والرقص، والتمثيل، وعرض الأزياء، وما شاكل فتتغير العناوين وتتشكل ولكن المغزى واحد وهو جسد المرأة واستغلاله.

وهنا يتحدث الله عزَّ وجل عن جماعة يعملون على إكراه بناتهن على الزنا والبغاء، والفتيات يرفضن هذه الممارسة ويردن التزويج والحلال.

إن هذا الحديث بالحقيقة هو إنذار للزوجة الصالحة بأن لا تخدع ببعض العناوين البرّاقة من قبيل الحفلات الفنية، والأعراس الماجنة وما شاكل

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٣.

لأنها سوف تصل إلى نتيجة واحدة وهي عملية استغلال جسد المرأة وإغراقها في بحر الفساد والمجون، وللأسف فإن تجار أجساد النساء يلقون رواجاً كثيراً لتجارتهم بسبب الظروف الاقتصادية من جهة وبسبب النساء أيضاً لأنهن يضعن أنفسهن بتصرف هؤلاء التجار عن رضى واختيار وإن كان ذلك بعناوين مختلفة، وبعد هذا كله فمن الجدير بكل زوجة أن تتابع عظات سورة النور بكل شغف ففيها الكفاية والشفاء، ألا ترى أنها تعمل على تربية المرأة تربية صادقة فتلاحق حركة المرأة بدءاً من غض البصر وانتهاءً بعدم الوقوع في الزنا.

ـ ٣٥ ـ

الإتصاف بأضداد صفات الرجال التالية

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: خيار خصال النساء شرار خصال الرجال: الزهو، والجبن، والبخل، فإذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها»[١].

أضداد صفات الرجال هنا إذن هي ثلاث:

١ ـ الزهو.

٢ ـ الجبن.

٣ ـ البخل.

وبالطبع فإن هذه الخصال لا بد وأن تتصف بها الزوجة من جهة واحدة لا من جميع الجهات، فلا تزهو وتتكبر على النساء، ولا تجبن أمام الأعداء، ولا تبخل على زوجها وأولادها.

وأما الجهة التي لا بد للزوجة الإتصاف بها بهذه الصفات الثلاث فهي

(١) ميزان الحكمة، ج٩، ص١٠٥.

الجهة السلبية، فتزهو وتتكبر على كل من يدعوها إلى الزنا والبغاء والمجون حتى يقول من دعاها إلى ذلك: إنها محترمة ومصونة فقد عصمت نفسها ودينها مني، كما أنها تجبن خوفاً أمام أي فعل تكون عواقبه ليست في صالح دينها ودنياها وفي صالح زوجها حتى تقول أمام أي عرض إغوائي بالاقدام: إني أخاف إن فعلت كذا الفضيحة، أو العار، أو عذاب النار، أو اسوداد وجهي أمام زوجي والناس.

وبالإضافة إلى هاتين الصفتين فتعمل بناءً على الصفة الثالثة على حفظ مالها ومال زوجها وعيالها من التبذير والإسراف وإن انفقت تنفق بمعروف وإن أمسكت تمسك بمعروف كما في الخبر.

- ٣٦ -
ترجمة المشاعر القلبية بعبارات وحركات

الزوجة التي تحمل في قلبها مشاعر حب جياشة، ويعمر العشق الزوجي في قلبها لا تكفي بما تحمله في قلبها، بل إن عليها إبراز هذا الحب، وإظهار هذا العشق من خلال قولبته بقوالب لفظية متعددة، وترجمته بحركات جسدية معبرة، فتقول له بوضوح: إني أحبك، وإذا كان يمثل كل عمرها تصرح له بذلك فتقول له: أنت كل عمري.

وإذا كان يجسد كل حياتها فتصرح له بذلك وتقول له:

أنت كل حياتي، وهكذا فيما لو كان روحها فتقول له: أنت روحي.

ولا ريب بأن تكرار هذه العبارات وتنويعها بطريقة شاعرية مع كل تفصيل من تفاصيل الحياة، ومع كل صباح ومساء، ودخول وخروج، ومع كل عيد أو حدث سعيد، فإن كل هذا سوف يؤثر في الزوج تأثيراً كبيراً، كما أنه سوف يجعله مفتقداً لهذه التعبيرات فيما لو غاب عنها.

وهكذا فيما لو ترجمت الزوجة عواطفها ومشاعرها من خلال حركات جسدية أو بشكل هدايا فعندما يدخل المنزل تظهر البسمة العريضة في وجهها إنذاراً بفرحة قدومه، وإذا ما تحدث معها أقبلت بكل وجهها عليه كدليل

على اهتمام به وبكلامه، وإذا ما استحق أي استحقاق يخصه تقدم له هدية رمزية، أو تعدله مأدبة تليق بهذا الإستحقاق وهكذا.

إن الزوجة التي تهتم بكل هذه الأمور سيما إبراز مشاعرها وعواطفها بقالب تعبيري لفظي، أو حركاتي فإنها زوجة تستحق التقدير ومبادلة التحية بمثلها من قبل زوجها.

- ٣٧ -

قتل الملل

على الزوجة السعيدة أن لا تسمح للملل أن يتسلل إلى حياتها الزوجية بشتى الوسائل والطرق.

إن اشتغال الزوجة بنفسها من خلال عبادة الله عز وجل، والإهتمام بالحياة الزوجية، والتعلم، واكتساب بعض المهارات العملية، ومطالعة الكتب وتغيير هيئتها بما يتناسب مع عملية إقبال الزوج إليها يجعل الملل مقتولاً.

فهي توزع أعمالها وواجباتها على أوقات معينة، فعندما يكون الزوج موجوداً فعملها وواجبها شيء، وعندما يكون غائباً فهو شيء آخر، كما أن حضور الزوج بالنسبة لها ليس له دور واحد بل أدوار، فمرة يجلسان جلسة ملاطفة، ومرة جلسة بحث حول هموم الحياة الزوجية، ومرة للطعام والشراب، ومرة للنوم وهكذا.

والحق يُقال إن أغلب الملل إنما يأتي من فراغ كل من الزوجين من الأعمال والأشغال، والبقاء طويلاً مع بعضهما البعض من دون تخلل أي فراق ولهذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «لا تكثرن الخلوة بالنساء

فتملّنك، وتُملهُنّ واستبق من نفسك وعقلك بالإبطاء عنهن»[1].

ولقد صدق أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الكلام ففرق كبير بين رجل يغادر زوجته فتودعه، ويقدم إليها فتستقبله، وبين رجل يعكف جالساً معها صبحاً ومساءً ولا يراوحها ولا يغادرها البتة، فإن مغادرتها والمجيء إليها يوجب اشتياقاً ويُعدم الملالة بخلاف عدم مراوحتها فإنه يوجب النفور والملالة.

---

(١) ميزان الحكمة، ج٩، ص١٠٧ ـ ١١٩.

- ٣٨ -

ضبط العلاقات

الزوجة السعيدة هي التي لا تقيم علاقات اجتماعية بطريقة عشوائية ومتذبذبة، بل هي التي تقيم علاقات اجتماعية مدروسة ومنتظمة.

إن ضبط العلاقات الإجتماعية من أهم وسائل نجاح الحياة الزوجية باعتبار انعكاس هذه العلاقات سلباً وإيجاباً على الحياة الزوجية، فالزوجة التي تتنقل من بيت جارة إلى أخرى من دون دراسة أخلاق كل جارة وملابسات شخصيتها، ومع كثرة الأحاديث، وتنوع الموضوعات، وبدعوى إعطاء النصائح وغير ذلك فإن الزوجة هاهنا سوف تتطبع عن طريق الوعي أو اللاوعي بطبائعهن الأمر الذي يؤدي إلى إيجاد شخصية سلبية داخل الزوجة، أما الزوجة التي تعرف من تعاشر، وكيف تعاشر، وتستطيع تصنيف الأشخاص السيئين والجيدين فإنها سوف لن تتأثر بمجريات هذه العلاقات إلا إيجاباً.

إننا وبالوجدان نلحظ أن العلاقات الإجتماعية العشوائية وغير المضبوطة بضوابط معينة كما أنها تبدأ هكذا فإنها تنتهي هكذا، ويتفاجىء البعض من أفعال وتصرفات البعض الآخر جراء عدم حسبانه هذا، مع أن هذه العلاقات لو كانت مضبوطة مسبقاً فإن أحداً لن يتفاجىء بتصرف وفعل

الآخر، والحق يُقال أن اختيار مكان السكن، وطبيعة العمل، وقربى الزوجين وصداقتهما القديمة كل هذا له تأثيره الواضح، وبصماته المُحكمة على طبيعة العلاقات الإجتماعية وبالتالي على الحياة الزوجية، ولهذا السبب ورد ذم منبت السوء، والسُكنى بالقرب من جار السوء وما شاكل.

- ٣٩ -

المحافظة على سلامة البدن وجماله

إن سلامة جسد الزوجة وصحته وحيويته من عوامل إنجاح مسيرة الحياة الزوجية واستقرارها.

وتستطيع الزوجة أن تحافظ على سلامة جسدها من جهة، وعلى نضارته وشبابه من جهة أخرى من خلال أمرين:

الأول:من خلال الوقاية فإن الحمية رأس كل دواء كما ورد في بعض الأخبار.

الثاني: من خلال مجموعة أمور تساعد على ذلك، ومن ذلك مسألة الطعام، وأوقات الطعام، واختيار نوع الطعام وما شاكل، ولذا فعلى الزوجة أن تنتهج الأساليب التالية في الطعام:

١ ـ قلة الطعام: فعن الإمام الرضا عليه السلام: إرفع يديك عنه (أي الطعام) وعندك ميل له، فإنه أصلح لمعدتك وبدنك وأذكى لعقلك وأخف على جسمك»[1]، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قلّ طعمه صح بطنه وصفا قلبه، ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه»[2].

(١) الشفاء في الغذاء، ص١٨.

(٢) ميزان الحكمة، مادة الأكل.

وعن الإمام علي عليه السلام: «إياك والبطنة، فمن لزمها كثرت أسقامه وفسدت أحلامه»[1]، وقال عليه السلام: إذا مات الشبع يورث أنواع الوجع»[2]. ، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «مر أخي عيسى عليه السلام بمدينة وفيها رجل وامرأة يتصايحان، فقال: ما شأنكما؟ قال: يا نبي الله هذه أمرأتي وليس بها بأس، صالحة، ولكني أحبُ فراقها، قال: فأخبرني على كل حال ما شأنها؟ قال: هي خلقة الوجه من غير كبر، قال لها: يا أمرأة أتحبين أن يعود ماء وجهك طرياً؟ قالت: نعم. قال لها: إذا أكلت فإياك أن تشبعي، لأن الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر، ذهب ماء الوجه ففعلت ذلك فعاد وجهها طرياً»[3].

٢ ـ توقيت الطعام: وعادة فإن الناس يعمدون إلى تناول الطعام ثلاث مرات في اليوم هذا غير ما يؤكل بين الوجبات الثلاث من وجبات سريعة، وحلويات، ومكسرات، ومشروبات وفاكهة وغيرها.

وبعض الناس يقتصرون في قضية الغذاء على المنبهات، والحلويات وما شاكل دون مساس بالطعام الأساسي. والصحيح أن يقتصر الإنسان على وجبتين في اليوم واحدة في الصباح، وأخرى في العشاء من دون تخلل طعام بينهما فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «تغد وتعشى، ولا تأكل بينهما شيئاً فإنه فيه فساد البدن أما سمعت الله عز وجل يقول: «ولهم رزقهم فيها بُكرة وعشياً»[4]، وقال إمامنا الرضا عليه السلام: «وزمانك الذي يجب أن يكون أكلك في كل يوم عندما يمضي في النهار ثماني ساعات آكلة واحدة، أو ثلاث

---

(١) غرر الحكم، ص.

(٢) م.ن.

(٣) بحار الأنوار، ص٣٣٤، نقلاً عن الشفاء في الغذاء، ص١١٧.

(٤) م.ن، ص١٢٧.

آكلات في يومين تتغذى باكراً في أول يوم ثم تتعشى»[1].

ولا يعني أن تتعشى الزوجة الأكل عشاء ثم النوم مباشرة بل تتعشى أقله قبل النوم بساعتين.

٣ ـ اجتناب الأطعمة والأشربة المحرمة من قبيل لحم الخنزير، والبزاق، والحيوانات غير المذبوحة على الطريقة الشرعية، وشرب الخمر، وما شاكل.

٤ ـ مضغ الطعام جيداً.

٥ ـ عدم إدخال الطعام على الطعام.

٦ ـ غسل اليدين قبل الطعام وبعده.

٧ ـ البدء بالملح والختم بالملح.

٨ ـ عدم أكل الطعام إلا مع الاشتهاء.

٩ ـ تصغير اللقم.

١٠ ـ عدم النوم والمعدة ممتلئة.

١١ ـ أكل ما يتساقط من المائدة.

١٢ ـ اختيار أواني الطبخ وقد ورد أن أفضل الأواني من الخزف.

١٣ ـ هضم الطعام.

١٤ ـ الاستلقاء على الظهر بعد الطعام.

١٥ ـ عدم النفخ في الطعام.

---

(١) الإمام الرضا عليه السلام، ص٩٣.

١٦ ـ الجلوس على الطعام بشكل صحيح وحتى يحافظ على حسن سير الجهاز الهضمي.

١٧ ـ عدم شرب الماء أثناء الطعام.

١٨ ـ ترك المجال في المعدة لثلاثة أمور هي الطعام والشراب والهواء، والحيلولة دون اختناق المعدة.

١٩ ـ حسن اختيار نوعية الأطعمة، ومن الأطعمة التي يحسن اختيارها ولها فوائد جمة، ومنها[1]:

أولاً: الخضروات ومنها:

١ ـ البصل: فعن النبي ﷺ: إذا دخلتم بلداً، فكلوا من بقله وبصله، يطرد عنكم داءه، ويذهب بالنصب، ويشد العصب، ويزيد في الباه ويذهب بالحمى ومن فوائد البصل:

ـ ينقي الدم وينظم الدورة الدموية، ويقوي الأعصاب.

ـ يعمل على قتل الجراثيم.

ـ مدر للبول ومدر للصفيراء.

ـ يقوي القدرة الجنسية.

ـ مضاد للسرطان وتحمي من الإصابة به.

ـ يفيد في محاربة السمنة.

ـ يفيد في نوبات الربو ويساعد على التنفس.

(١) اعتمدنا في هذه الفقرة على كتاب الشفاء في الغذاء في طب النبي والأئمة ﷺ للاستاذ الفاضل السيد حسين نجيب محمد.

٢ ـ الثوم: فقد قالﷺ: «كلو الثوم وتداووا به فإنه شفاء من سبعين داء. ومن فوائده:

ـ فيه مناعة للجسم من الأمراض المختلفة.

ـ يقي من تصلب الشرايين.

ـ يطهر الأمعاء.

ـ يطرد البلغم.

ـ يقوي الطاقة الجنسية.

ـ يقوي الأعصاب.

ـ يسكن أوجاع الإنسان.

٣ ـ الجزر: وفي الحديث: «الجزر أمان من القولنج، ومفيد للبواسير، ومعين على الجماع، ومن فوائده:

ـ يستعمل لعلاج السعال.

ـ يستعمل لقتل الديدان المعوية.

ـ يقوي عظام الطفل الرضيع.

ـ يعالج الإسهال عند الأطفال.

ـ ينقي ويلطف الكبد.

ـ يفيد البشرة يعطي الوجه لوناً مشرقاً، ويصون البشرة من التجاعيد.

٤ ـ النعناع: ومن فوائده:

ـ يمنع حدوث المغص.

ـ هو منبه عطري، ومسكن معوي وهاضم، ومنبه للجهاز الهضمي، وطارد للغازات.

ـ يستخدم لصناعة المستحضرات الطبية.

ـ يفيد في حالة خفقان القلب والدوخة والقيء والوهن.

٥ ـ الملفوف، ومن فوائده:

ـ يقاوم التعب والإنحطاط الجسدي.

ـ يقوي الشعر والأظافر.

ـ يسهل نمو العظام وتقويتها.

ـ يخلص البدن من الديدان.

ـ يقي البدن من الإصابة بالرشح والزكام.

ـ يقي من التهاب الأمعاء وتعفنها.

ثانياً: الفواكه والثمار ومن ذلك:

١ ـ الرمان: فعن علي عليه السلام: كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ المعدة.

٢ ـ السفرجل: فعن النبي صلى الله عليه وآله: كل السفرجل فإن فيه ثلاث خصال. قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: يجمّ الفؤاد، ويسخي البخيل، ويشجع الجبان.

٣ ـ العنب: فعن الصادق عليه السلام: العنب يشد العصب، ويذهب النصب، ويطيب النفس».

٤ ـ الزبيب: وفي الحديث: «عليكم بالزبيب، فإنه يطفىء المرة، ويأكل البلغم ويصح الجسم، ويحسن الخلق، ويشد العصب ويذهب الوصب وهو المرض والوجع الدائم.

٥ ـ التين: وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن التين يذهب بالبخر، ويشد العظم وينبت الشعر، ويذهب بالداء، ولا يحتاج معه إلى دواء.

٦ ـ التمر: فعن النبي صلى الله عليه وآله قال: كلوا التمر على الريق، فإنه يقتل الديدان في البطن.

وعن الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: «هذا جبرائيل يخبرني أن في تمركم هذا خصال: يخبل الشيطان، ويقوي الظهر، ويزيد في المجامعة، ويزيد في السمع والبصر، ويقرب من الله، ويباعد من الشيطان، ويهضم الطعام ويذهب بالداء، ويطيب النكهة.

٧ ـ التفاح: فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «كلو التفاح على الريق، فإنه نضوح المعدة».

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لو يعلم الناس ما في التفاح ما داووا مرضاهم إلا به.

ثالثاً: الحبوب: من قبيل القمح والشعير، وحبة البركة والسمسم، والأرز، وبذر الكتان.

رابعاً: الأعشاب: من قبيل الزنجبيل، والبابونج، واليانسون، والشاي الأخضر، وإكليل الجبل، والخبيزة وما شاكل.

خامساً: اللحوم: من قبيل لحوم الأنعام، والطيور، والسمك ولكن ينبغي الإقتصار في أكل اللحوم على القدر المتيقن وإلا توحش الإنسان وتسمم.

سادساً: العسل: فعنه صلى الله عليه وآله: «عليكم بالعسل، فوالذي نفسي بيده ما من بيت فيه عسل إلا وتستغفر الملائكة لذلك البيت، فإن شربه رجل دخل جوفه

ألف دواء وخرج عنه ألف داء. ومن الفوائد الإيجابية للعسل أنه يحافظ على الجمال ويزيده.

لا ريب بأن المشكلة في الغذاء والشراب ليس بأكل وشرب كل واحد بمفرده بل بطريقة الجمع العشوائية بين الأطعمة والأشربة في عرض واحد، ولذا فمن الأنسب عدم تنويع الطعام خلال الأكل، واختيار الأطعمة والأشربة المتناسبة.

وعلى أيٍ فقد اختصرنا الكلام عن الغذاء مراعاة للاختصار ومن أراد الإستزادة فليرجع ما ورد في طب النبي والمعصومين عليهم السلام.

يبقى أن الإغتسال والنظافة لهما القسط الوافر في المحافظة على سلامة الجسد وصحته.

- ٤٠ -

إعانة الزوج على أداء مستحبات وآداب الجماع

إن الجماع بين الزوجة والزوج تارة يكون محرماً كما لو كانت حائضاً أو نفساء، وتارة يكون مستحباً وأخرى يكون مكروهاً. كما أن للجماع أمور تساعد على تقويته، وله آداب.

والزوجة السعيدة هي التي تساعد زوجها على الإبتعاد عن محرمات الجماع، وعن مكروهاته، وتساعده على فعل مستحباته وآدابه.

ومن هنا فإن «للخلوة بالمرأة مطلقاً ولو في غير الزفاف آداب، وهي بين مستحب ومكروه.

أما المستحبة فمنها ـ أن يسمي عند الجماع، فإنه وقاية عن شرك الشيطان، فعن الصادق عليه السلام «أنه إذا أحدكم أهله فليذكر الله، فإن لم يفعل وكان منه ولد كان يشرك شيطان» وفي معناه أخبار كثيرة ومنها ـ أن يسأل الله تعالى أن يرزقه ولداً تقياً مباركاً زكياً ذكراً سوياً. ومنها ـ أن يكون على وضوء سيما إذا كانت المرأة حاملاً.

وأما المكروهة فيكره الجماع في ليلة خسوف القمر، ويوم كسوف الشمس، ويوم هبوب الريح السوداء والصفراء والزلزلة، وعند غروب

الشمس حتى يذهب الشفق، وبعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وفي المحاق، وفي أول ليلة من كل شهر ما عدا شهر رمضان، وفي ليلة النصف من كل شهر وليلة الأربعاء، وفي ليلتي الأضحى والفطر، ويستحب ليلة الإثنين والثلاثاء والخميس والجمعة ويوم الخميس عند الزوال، ويوم الجمعة بعد العصر، ويكره الجماع في السفر إذا لم يكن معه ماء يغتسل به، والجماع وهو عريان وعقيب الإحتلام قبل الغسل، نعم لا بأس بأن يجامع مرات من غير تخلل الغسل بينها ويكون غسله أخيراً، لكن يستحب غسل الفرج والوضوء عند كل مرة، وأن يجامع وعنده من ينظر إليه حتى الصبي والصبية، والجماع مستقبل القبلة ومستدبرها، وفي السفينة والكلام عند الجماع بغير ذكر الله، والجماع وهو مختضب أو هي مختضبة، وعلى الإمتلاء من الطعام، فعن الصادق عليه السلام «ثلاث يهدمن البدن وربما قتلن، دخول الحمام على البطنة، والغشيان على الإمتلاء، ونكاح العجائز» ويكره الجماع قائماً، وتحت السماء، وتحت الشجرة المثمرة، ويكره أن تكون خرقة الرجل والمرأة واحدة، بل يكون له خرقة ولها خرقة، ولا يمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة، ففي الخبر «إن ذلك يعقب بينهما العداوة»[١].

«ورُوي عن أبي سعيد الخدري قال: أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا علي إذا أدخلت العروس بينك فاخلع خفها حين تجلس واغسل رجليها وصب الماء من باب دارِك إلى أقصى دارك فإنك إذا فعلت ذلك أخرج الله من دارك سبعين ألف لون من الفقر وأدخل فيها سبعين ألف لون من الغنى وسبعين لوناً من البركة، وأنزل عليك سبعين رحمة ترفرف على رأس عروسك حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك، وتأمن العروس من الجنون والجذام والبرص أن يصيبها ما دامت في تلك الدار. وامنع العروس

---

(١) تحرير الوسيلة، ج٢، ص٢١٤ ـ ٢١٥.

في أسبوعها من الألبان والخل والكزبرة والتفاح والحامض من هذه الأربعة الأشياء، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله ولأي شيء أمنعها هذه الأشياء الأربعة؟ قال: لأن الرحم تعقم وتبرد من هذه الأربعة الأشياء عن الولد، والحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد. فقال علي عليه السلام: يا رسول الله ما بال الخل تمنع منه؟ قال: إذا حاضت على الخل لم تطهر طهراً أبداً بتمام، والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشد عليها الولادة، والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داءً عليها ثم قال: يا علي: لا تجامع امرأتك في أول الشهر ووسطه وآخره، فإن الجنون والجذام والخبل يسرع إليها وإلى ولدها.

يا علي: لا تجامع امرأتك بد الظهر، فإنه إن قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكن أحول، والشيطان يفرح بالحول في الأنسان.

يا علي: لا تتكلم عند الجماع، فإنه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس. ولا ينظرن أحد في فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع؛ فإن النظر إلى الفرج يورث العمى، يعني في الولد.

يا علي: لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فإني أخشى إن قضى بينكما ولد أن يكون مخنثاً مؤنثاً مخبلاً.

يا علي: من كان جنباً في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن، فإني أخشى عليهما أن تنزل نار من السماء فتحرقهما.

يا علي: لا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقة ومع أهلك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة، فإن ذلك يعقب العداوة بينكما، ثم يؤديكما إلى الفرقة والطلاق.

يا علي: لا تجامع امرأتك من قيام، فإن ذلك من فعل الحمير، وإن قضى بينكما ولد كان بوالاً في الفراش...

يا علي؛ لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر، فإنه إن قضى بينكما ولد لم يكن ذلك الولد إلا كثير الشر.

يا علي: لا تجامع امرأتك في ليلة الأضحى، فإنه إن قضى بينكما ولد يكن ذا ستة أصابع أو أربعة.

يا علي: لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون جلاداً، أو قتّاتاً، أو عريفاً. (يعني كاهن).

يا علي: لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وشعاعها إلا أن يُرخى ستر فيستركما، فإنه إن قضى بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت.

يا علي: لا تجامع امرأتك بين الآذان والإقامة، فإنه إن قضى بينكما ولد يكن حريصاً على إهراق الدماء.

يا علي: إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء، فإنه إن قضى بينكما ولد يكن أعمى القلب، بخيل اليد.

يا علي: لا تجامع أهلك في ليلة النصف من شعبان، فإنه إن قضى بينكما ولد يكن مشوهاً ذا شامة في شعره ووجهه.

يا علي: لا تجامع أهلك في آخر الشهر إذا بقي منه يومان، فإنه إن قضى بينكما ولد يكن عشاراً أو عوناً للظالم...

يا علي: لا تجامع أهلك على سقوف البنيان، فإنه إن قضى بينكما ولد يكن منافقاً، مرائياً، مبتدعاً.

يا علي: إذا خرجت في سفر فلا تجامع أهلك تلك الليلة...

يا علي: لا تجامع أهلك إذا خرجت إلى سفر مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن...

يا علي: وعليك بالجماع ليلة الاثنين.

يا علي: إن جامعت أهلك في ليلة الثلاثاء فقضى بينكما ولد فإنه يُرزق الشهادة... ولا يعذبه الله مع المشركين...

يا علي: وإن جامعت أهلك ليلة الخميس فقضى بينكما ولد يكون حاكماً من الحكام أو عالماً من العلماء.

يا علي: وإن جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس عن كبد السماء فقضى بينكما ولد فإن الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون فهماً، ويرزقه الله عزَّ وجل السلامة في الدين والدنيا.

يا علي: وإن جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد فإنه يكون خطيباً مفوهاً، وإن جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضى بينكما ولد فإنه يكون معروفاً مشهوراً، عالماً...

يا علي: لا تجامع أهلك في أول ساعة من الليل، فإنه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون ساحراً مؤثراً للدنيا على الآخرة.

يا علي: احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن أخي جبرائيل عليه السلام[1].

وبالحق فإن للزوجة الدور الأساسي في مساعدة الزوج، والآن نصمت ونترك الكلام هنا للإمام الرضا عليه السلام والذي ذكره عليه السلام في معرض رسالته الذهبية إلى المأمون العباسي، فقد قال عليه السلام: «وإنما أذكر أمر الجماع، فلا تدخل النساء من أول الليل صيفاً، ولا شتاءً، وذلك لأن المعدة والعروق تكون ممتلئة، وهو غير محمود، ويتولد منه القولنج والفالج واللقوة والنقرس، والحصاة والتقطير، والفتق، وضعف البصر، ورقته، فإذا أردت

---

(١) راجع كتاب تحف العقول.

ذلك فليكن في آخر الليل فإنه أصلح للبدن، وأرجى للولد وأزكى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما.

ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها، وتكثر ملاعبتها، وتغمز ثدييها فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها، واجتمع ماؤها لأن ماءها يخرج من ثدييها، والشهوة تظهر من وجهها وعينيها، واشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها، ولا تجامع النساء إلا وهي طاهرة، فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً ولا تميل جالساً، ولكن تميل على يمينك، ثم انهض للبول فإذا فرغت من ساعتك شيئاً، فإنك تأمن من الحصاة بإذن الله تعالىٰ، ثم اغتسل واشرب من ساعتك شيئاً من الموميائي بشراب العسل أو بعسل منزوع الرغوة، فإنه يرد من الماء مثل الذي خرج منك»[1].

---

(١) حياة الإمام الرضا، ج١، ص٢٢٩.

- ٤١ -
إدارة الخلاف

الزوجة السعيدة هي التي تتعاون مع زوجها للإشراف على عملية إدارة الخلاف بمعنى أنهما يتفقان على أنهما إذا تخاصما أو تشاقا فإنهما يديران هذا الخلاف وهذا الشقاق بحسب اتفاق مسبق ومخطط.

فيقول الزوج للزوجة: أننا إذا تخالفنا معاً حول قضية من القضايا مثلاً فلنقلع عن الإسترسال في المجادلة بين الناس حتى نعود إلى منزلنا ومن ثم نناقش في أصل الخلاف بغية حله.

ولا ريب بأن كل علاقة زوجية لا بد فيها من خلاف بمعزل عن مقدار الخلاف وامده، وهذا الخلاف بين الزوجين إن لم يكن مسبوقاً باتفاق، بينهما على التعاطي معه بشكل معين فإن هذا الخلاف سوف يتعاظم ويكبر خاصة إذا كان بين الناس حيث يؤدي إلى إحراج كلا الزوجين، فلا يستطيع أحدهما حفاظاً على عنفوانه التنازل للآخر، فتتفاقم المشكلة وتكثر الأغاليط ويؤيد جماعة من الحضّار هذا الطرف وجماعة أخرى ذاك الطرف، وهكذا حتى تصل الحالة إلى قضية عظمى، ومشكلة كبرى لا تحل إلا بنتائج مستعصية ومؤلمة.

لا ريب بأن الحل الأنسب والأكثر ملائمة بالنسبة للزوجين هو الإتفاق المسبق والمبرمج على إدارة الخلاف بطريقة سليمة يتلافى من خلالها تعظيم ما هو سخيف، وتكبير ما هو صغير، وانفلات ما هو مضبوط، فإن الكثير من القضايا مع الإتفاق المسبق عليها تحل بلحظات فيما لو لم تكن مبرمجة ومنظمة لا تحل طوال العمر، ذلك أن للزوجين اللذين تخاصما وتشافقا أمام الناس وأدى تخاصمهما وتشاققهما إلى نتائج عويصة ومرعبة، أن يحلا أخطر مشكلة بينهما لوحدهما بلمسة حنان، أو بقبلة هوى، أو بغنج وتدلع، وكم من قرار لا يستطيع أحد الزوجين التنازل عنه أمام الناس، ويستطيعه على انفراد بكل سهولة، ولهذا فإنا نرى بأن كلا الزوجين وعندما يصبحان على اتفاق بعد شقاق، نراهما يتصرفان وكأن شيئاً لم يكن، وتصبح أكبر مشكلة حصلت بيهما مجرد حدث عابر لا قيمة ولا أثر له، ومن هنا فعلى الزوجين الإتفاق على أنهما إن لم يتفقا فعليهما إدارة حياتهما على أساس أنهما متفقان في أمور وغير متفقان في أمور أخرى فيقول الزوج: أنا أتفق مع زوجتي في هذا ولا أتفق معها في هذا، وتقول الزوجة: أنا أتفق مع زوجي في كيت ولا أتفق معه في كيت، وهكذا يتقبل كل منهما أحدهما الآخر على أساسين: الإتفاق واللا إتفاق وتكون المظلة العامة لكلا الأساسين هي الإتفاق على أنهما متفقان وغير متفقان.

ـ ٤٢ ـ

التعزز بوجود الزوج والذل بفقده

على الزوجة العاشقة لزوجها أن تُشعر زوجها بأنها عزيزة بوجوده وذليلة بعده.

إن الزوجة التي تعتبر زوجها ركناً ركيناً من حياتها الزوجية والتي لا تتقوم إلا بها وبه، فإن وجوده بالنسبة لها هو وجود عز وكرامة، وفقده فقد ذل وهوان، ولا نقول هذا ليعتقد بأن استمرار حياتها منوطٌ بالزوج، بل نقول هذا لأن الحياة الزوجية هنا انقطعت لا حياة المرأة التي فقدت زوجها.

وعلى أي فإننا استفدنا هذه النصيحة من حادثة تلك المرأة التي كانت على عهد النبي ﷺ، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «انصرف رسول الله ﷺ من سرية كان أُصيب فيها كثير من المسلمين، فاستقبلته النساء يسألن عن قتلاهن، فدنت منهن امرأة فقالت: يا رسول الله ما فعل فلان؟ قال: وما هو منك؟ فقالت: أخي. فقال: احمدي الله واسترجعي فقد استشهد. ففعلت ذلك ثم قالت: يا رسول الله ما فعل فلان؟ فقال: وما هو منك؟ قالت: زوجي، قال: احمدي الله واسترجعي فقد استشهد. فقالت:

واذلاه، فقال رسول الله ﷺ: ما كنت أظن أن المرأة تجد بزوجها هذا كله حتى رأيت هذه المرأة»[1].

أي أن المرأة تفقد بفقد زوجها كل الدنيا، فهو بالنسبة لها كل شيء، ومن دونه ليس يعنيها أي شيء، وبالحقيقة فهذا وإن كان للزوجة دخالة فيه إلا أن للزوج دخالة كبرى في ذلك وذلك من خلال حسن معاملته مع زوجته.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٣٠١.

- ٤٣ -
التواضع للزوج

الزوجة السعيدة هي التي تكون متواضعة على أي حال سيما مع زوجها.

ولا يعني تواضع الزوجة مع زوجها أنها صارت بمنزلة أدنى بل على العكس فإنها بتواضعها هذا صارت بمنزلة أعلى لأن من يتواضع لله يرفعه الله عز وجل كما في بعض الأخبار[١].

لا ريب بأن التكبر مذموم ولا موطن له في حياة الإنسان الحقيقي، وإنما موطنه في عالم وهمي ومزيف.

إن الزوجة المتواضعة مع زوجها ترتفع بعينه ولا يرض بعد تواضعها له إلا أن يرفعها، بينما الزوجة المتكبرة وإن سكت عنها الزوج إلا أنه يسعى إلى كسر كبريائها وتكبرها بشتى الطرق والأساليب ولو بعد حين.

ولتعلم الزوجة أن المسلم كفؤ المسلمة، والمؤمن كفؤ المؤمنة، والطيبين للطيبات، وإذا ما كان زوجها مؤمناً، وطيباً فلماذا تتكبر عليه.

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٩.

وكثيراً ما يمكن أن تكون الزوجة من طبقة عالية والزوج من طبقة دانية، فهنا لا يسوغ للزوجة التكبر على الزوج لأن المرأة غير الصالحة هي أقل شأناً من التراب، والمرأة الصالحة أرفع شأناً من الذهب والفضة كما ورد في بعض الأخبار الشريفة حيث قال عليه السلام: «وليس للمرأة خطر، لا لصالحتهن ولا لطالحتهن: فأما صالحتهن فليس خطرها الذهب والفضة هي خير من الذهب والفضة، وأما طالحتهن فليس خطرها التراب، التراب خير منها»[1].

إن على الزوجة أن تعلم بأن الطبقية وهم بوهم إن لم يكن هناك صلاح، فإن وفق الله عزَّ وجل هذه الزوجة الغنية، وصاحبة الطبقة العالية بزوج صالح حتى لو لم يكن من طبقة عالية فلتحمد الله عزَّ وجل على ذلك ولا تتكبر، ألا ترى بأن آسية بنت مزاحم ومع أنها كانت مرتبطة بزوج طبقي بل من أعلى الطبقات أي فرعون، ومع ذلك طلبت من الله عز وجل أن يخلصها منه، كما أن في قضية تلك المرأة التي تمنت أن تخلع الشفوف من أجل أن تلبس عباءة حقيرة لقاء حبها لأهلها الذين لا طبقة عليا لهم، حيث قالت:

ولبس عباءة وتقر عيني ... أحب إلي من لبس الشفوف

وكذلك في جواب جميل لبثينة عبرة حيث يقول:

تعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل

وفي تزويج زيد بن حارثة من زينب بنت جحش، وتزويج المقداد من ضباعة بنت الزبير عبرة لمن أراد الإعتبار بأن لا شرف يعلو على الكرم والدين والأخلاق.

ولهذا فإن الروايات ذمت المرأة المتكبرة على زوجها، فقد قال رسول

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٩.

الله ﷺ: ألا أخبركم بشر نساءكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من شر نساءكم الذليلة في أهلها، العزيزة مع بعلها»[1].

نعم ينبغي أن تكون الزوجة متكبرة مع الأعداء، ومع الذي يدعوها إلى المعصية، وينبغي للزوجة أن تكون عزيزة عند أهلها متواضعة عند زوجها كما في خبر النبي ﷺ حينما تحدث عن خير النساء فقال: «العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها»[2].

(١) مكارم الأخلاق، ٢٦٢.
(٢) م.ن، ص٢٦٠.

- ٤٤ -

جهاد الزوجة

على الزوجة أن تكون مجاهدة جهاداً يتناسب وإمكانياتها وطاقاتها، ووظائفها.

وجهاد الزوجة على قسمين:

الأول: وهو جهادها الفعلي وفي الميادين الحربية دفاعاً عن الإسلام، وذلك بحسب ما تتحمله وتطيقه.

الثاني: وهو ما يوازي ويوازن بمجموعه مجموع أفعال المجاهدين في الحرب، ولكنه ليس في نفس السكة والجبهة، بل في جبهة أخرى من جبهات الحياة وهي جبهة الحياة الزوجية، وهذا ما نعني به بالجهاد عند الزوجة.

إن الزوجة تستطيع أن تكون مجاهدة من خلال تشكيلها لسد حديدي عبر الخطوط الخلفية والتي هي بمثابة المصدر الأساسي لقوى وعديد الخطوط الإمامية.

فالزوجة هي التي تصنع المجاهدين أزواجاً كانوا أم أبناءً من خلال دفعهم نحو عالم الجهاد والتضحية، فالزوجة تستطيع أن تكون مثل سمية أول شهيدة في الإسلام، ومثل أم وهب التي حثت ولدها على الشهادة تحت

راية الحسين عليه السلام، وتستطيع أن تقتدي بزينب عليها السلام التي قدمت أولادها قرابين في مذبحة كربلاء دفاعاً عن الإسلام، وتستطيع أن تقتدي بالسيدة العظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام التي شاركت والدها صلى الله عليه وآله وسلم وزوجها علي عليه السلام في جهادها.

ومهما يكن من شيء فتستطيع الزوجة أن تشارك في الجهاد بالقسم الأول لمعنى الجهاد، وتستطيع أن تكون مجاهدة بالقسم الثاني من معنى الجهاد، ومن مفردات جهاد الزوجة:

١ ـ الإيمان بالله والرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبإمامة المعصومين عليهم السلام.

٢ ـ حسن التبعل.

٣ ـ السعي لنشر الرضى والتوافق والتفاهم في الحياة الزوجية.

٤ ـ تربية الأبناء تربية حسنة وصحيحة.

٥ ـ حفظ مال الزوج.

٦ ـ تحويل البيت الزوجي إلى جنة أرضية.

٧ ـ إلباس الحياة الزوجية لباس السرور والاستمتاع.

٨ ـ التدبير المنزلي.

٩ ـ إعانة الزوج على العلم والحج والجهاد.

١٠ ـ حسن الاستقبال وحسن التوديع، وتفريج الهم.

وقد ورد أن أسماء بنت يزيد الخزرجية قالت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم سائلة له: «إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء، فآمنا بك وبإلهك الذي أرسلك، وإنّا معاشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة

والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله. . . فما نشارككم من الأجر يا رسول الله؟. . . فالتفت النبيﷺ ثم قال لها: انصرفي أيتها المرأة وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله[1].

الملاحظ أن أكثر ما ذكرته أسماء من عدم فعل للنساء أصبح الآن في هذه الأعصار من الأمور المعمول بها بشكل بديهي، فلم تعد الزوجة الآن محصورة في بيتها، وأصبحت تذهب إلى الجمعة والجماعات، وتشهد الجنائز، وتعود المرضى، وتذهب إلى الحج كل مرة نسبياً وهكذا، وليعلم بأن صفة حسن التبعل هي النقطة المركزية في جهاد المرأة ولذا ورد في الحديث: «جِهاد المرأة حسن التبعل»[2]، وورد عنهﷺ: «أيما امرأة أعانت زوجها على الحج والجهاد أو طلب العلم أعطاها الله من الثواب ما يعطي امرأة أيوبعليه السلام»[3].

وورد أن رجلاً سأل الرسولﷺ عن أجر زوجته التي تحسن استقباله وتوديعه، وتفرج همه، فقالﷺ بشرها بالجنة وقل لها: إنك عاملة من عمال الله ولك في كل يوم أجر سبعين شهيداً[4].

---

(١) ميزان الحكمة، ج٩، ص٩٦ ـ ٩٧.
(٢) م.ن، ج٤، ص٢٨٦.
(٣) مكارم الأخلاق، ٢٦١.
(٤) م.ن، ٢٦٠.

- ٤٥ -

ترك الغيرة المؤذية

على الزوجة أن تترك الغيرة المؤدية إلى خلق مشاكل زوجية شتى تؤدي إلى تدمير الحياة الزوجية بالكلية.

إن الغيرة تارة تكون لا إرادية وتارة تكون إرادية، وعلى الزوجة في كلا الحالتين أن تنفي الغيرة الزائدة عن اللا إرادية، وأن لا تظهر الغيرة اللا إرادية إلى العلن إلا في موارد تراها أنها سوف تؤدي بها إلى الإنهيار.

إن الزوج في كثير من الأحايين يسر من غيرة الزوجة عليه، ويحزن إذا لم تعر اهتماماً لهذه الظاهرة لأنه يشعر بأنه غير مهم عندها، ولكن الزوج وفي نفس الوقت يتثاقل ويرفض الغيرة الزائدة عن طبيعة المرأة لأنها غيرة قاتلة ومدمرة.

وبالحق فإن الغيرة المفرطة تجعل حياة الزوجين في كابوس مخيف، وتخلط فيها أجواء الثقة باللاثقة، والأوهام بالحقائق، والأمانة بالخيانة، وتؤدي بالزوجين إلى حالة أشبه بحياة الشكوك والظنون والأوهام، ولهذا فإن كثرة الغيرة من قبل الزوجة تحد من العلاقات الإجتماعية، وتجعل كل حركة وسكون للزوج قابلة للمساءلة والشك والتفسير، ومع أن منشأ الغيرة

هي المحافظة على الزوج إلا أن نتيجتها هي التفريط به، ولهذا فإن مجالات الغيرة ومواردها هي كثيرة جداً، فإذا ما خرج الزوج من منزله وتخطى عتبة الدار فإن التساؤلات والشكوك عند الزوجة تبدأ بالعمل، وتأكل قلبها حسرة، بل إن الغيرة تجعل من أفعال الزوج اللا مقصودة أفعالاً مقصودة، وتجعل مجاملاته الإجتماعية حقيقية، ومجازاته حقائق وهكذا.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «غيرة النساء الحسد، والحسد هو أصل الكفر، إن النساء إذا غرن غضبن، وإذا غضبن كفرن إلا المسلمات منهن»[1]، وعنه عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى لم يجعل الغيرة للنساء وإنما جعل الغيرة للرجال، لأن الله قد أحلَّ للرجال أربع حرائر وما ملكت يمينه ولم يحل للمرأة إلا زوجها وحده، فإن بغت مع زوجها غيره كانت عند الله زانية، وإنما تغار من المنكرات، وأما المؤمنات فلا[2].

(١) مكارم الأخلاق، ٣٠٧.
(٢) م.ن.

- ٤٦ -

عدم الرضى والإذعان لفسق الزوج

الزوجة السعيدة سعادة حقيقية هي التي لا ترضى وتذعن لفسق الزوج.

إن الزوجة المؤمنة التقية تلك التي تطيع الزوج بكل ماله فيه عليه حق لقاء الواجبات التي يقوم بها باتجاهها، أما أن ترضى الزوجة وتذعن لأفعال الزوج الشنيعة، والتي تحتوي على الفسق والظلم والأذى وما شاكل فهذا مما لا يصح للمرأة المؤمنة بل مما لا يجوز.

وبالحقيقة فإن على الزوجة فضلاً عن عدم الرضى بأفعال الزوج الفسقية، أن تعمل بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يرتدع الزوج عن فسقه وظلمه، وإذا لم تقم الزوجة بهذه الوظيفة فإن ثقافة المعصية والفسق سوف تنعكس عليها وعلى أولادها بلا ريب.

وبالطبع فإن أمر الزوج هنا من قبل الزوجة بالمعروف ونهيه عن المنكر لا بد وأن يكون متناسباً مع طبيعة علاقة الزوجة بالزوج، وبالعادة فإن تأثير الزوجة على الزوج يكون أبلغ من غيره، وإذا كانت هناك تأثيرات من قِبل أي زوجة على زوجها فهنا التأثير لا بد أن يكون أقوى وأشد.

إن ما يؤسف له حقاً أن الكثير من الأزواج المؤمنين والأتقياء يشتكون

من زوجاتهم الفاسقات لأنهن يزعجن أزواجهم المؤمنين ويمنعونهم عن كثير من القضايا الإيجابية، بينما نلاحظ أن أغلب الزوجات المؤمنات المتدينات يشتكون من ضغط أزواجهن الفساق عليهن، مع أن العكس لا بد أن يكون صحيحاً ولذا فعلى المؤمنة المتدينة أن تؤثر بزوجها الفاسق العاصي لتغييره وتصويبه، وكذا على الزوج المؤمن المتدين أن يؤثر بزوجته الفاسقة العاصية.

ومهما يكن من شيء فإن الرضى والإذعان لفسق الزوج من قبل الزوجة أمرٌ لا يتماشى مع سعادتها، ولذا فعلى الزوجة المؤمنة أن ترفض فسق الزوج ولا تذعن له وفاقاً لأسية بنت مزاحم زوجة فرعون حيث رفضت ظلمه وجبروته.

- ٤٧ -

عدم إعانة الزوج على الإثم والمعصية

الزوجة السعيدة هي التي تردع زوجها عن الإثم والمعصية وأذى الناس لا أن تعينه وتشاركه في الإثم والعدوان.

وللأسف فإن الكثير من الزوجات ينظرن إلى كل صفة من صفات الزوج بعين الإعتبار إلا صفة الدين والأخلاق، بل إن بعض الزوجات يذهبن مع أزواجهن إلى حيث يذهبون بدعوى أن مستقبلهن متوقف على مستقبل الأزواج.

إن الزوجة الواعية هي التي تربط مصيرها بمصير الزوج بكل شيء إلا مصير دينها وآخرتها في حال كان مصيراً سيئاً.

وبالحقيقة فإن الزوجة التي تسير مع زوجها سيراً آثماً وعاصياً لله عزَّ وجل، ومؤذياً للناس، وهو على خلاف الأخلاق والدين والعرف الصحيح، فإنها تسير وإياه نحو الهلاك والهاوية مهما حسبته ضماناً لمستقبلها الدنيوي.

ءن من أهم النماذج والأمثلة على تلك الزوجة التي تعين زوجها على الإثم والعدوان والمعصية هي زوجة أبي لهب أم جميل بنت حرب حيث كانت تعين زوجها في عداوة الله ورسوله والمؤمنين، وكانت تحمل الأحجار

لتضرب بها الرسول ﷺ وهي تقول: «مذمماً[1] أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا»[2]، ولهذا السبب خاطبها الله عز وجل وزوجها قائلاً: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾[3]، فبشرها الله عز وجل وزوجها بالنار.

وهكذا فإن من النماذج السيئة على ذلك هند زوجة أبو سفيان حيث أعانته على الشرك والمعصية والفسق ولم تخرج هي وإياه عن دائرة الشرك حتى ماتا وذهبا إلى جهنم وبئس المصير.

ومن هنا فعلى الزوجة أن تختار الإقتداء بأحد نموذجين:

الأول: نموذج سيء من قبيل أم جميل وهند.

الثاني: نموذج حسن يعين الزوج على الطاعة والهداية من قبيل سيدتنا خديجة عليها السلام، وسيدتنا سمية زوجة ياسر.

---

(١) كانت قريش تسمي الرسول ﷺ مذمماً.

(٢) مجمع البيان، مجلد٥، ص٤٧٧.

(٣) سورة المسد، الآيات٣ ـ ٥.

- ٤٨ -

حفظ أسرار البيت الزوجي

الزوجة السعيدة هي التي تحفظ أسرار وخصوصيات البيت الزوجي في صدرها وصدر زوجها وبيتها، ولا تخرج أي من هذه الأسرار والخصوصيات إلى الخارج مهما حسبتها عادية وغير ذي بال.

إن من القبيح جداً أن يكون معلوم البيت الزوجي معلوماً لكل أحد ومجهوله مجهولاً لكل أحد، بل لا بد أن يكون ما يعلمه الزوجان مجهولاً لدى كل أحد، وإذا كان كل شيء معلوماً لكل أحد وغير خافٍ على الأغيار فإن البيت الزوجي يصبح مكشوفاً للناس وهذا يؤدي إلى دخول ما لا يرضى به أحدٌ من الزوجين.

إن حفظ الأسرار أمرٌ لا بدَّ منه عند كل أحد، وعند الزوجة والزوج آكد وأولى وأكثر مطلوبية، وإفشاءِ كل أسرار وخصوصيات البيت الزوجي ينفي وجود أي خصوصية للزوجين.

إن أسرار البيت الزوجي على قسمين:

الأول: أسرار لا يمكن السكوت عنها لأنها تهدد البيت الزوجي بالدمار والإنهيار فهذه تكشف أمام أصحاب الحلول والعلاج فقط.

الثاني: أسرار يمكن السكوت عنها فهذه ما نقصدها بلا ريب.

وقد ورد أن امرأة اشتكت إلى أمير المؤمنين عليه السلام ظلم زوجها لها، وحلفه بضربها، فلما أنصفها أمير المؤمنين عليه السلام وصالحها مع زوجها قال لها: «يا أمة الله ادخلي منزلك ولا تلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه»[1].

وورد أنه قيل لرجل طلّق زوجته: لماذا طلقت زوجتك؟ حدثنا عنها؟؟ فقال لهم: إن العاقل لا يتحدث عن زوجته بسوء؟

ولما تزوجت من غيره قيل له: لقد تزوجت طليقتك من غيرك فحدثنا عنها؟؟ فقال: ما لي وزوجة الناس[2].

ومهما يكن من شيء فإن حفظ أسرار البيت الزوجي من الأمور المهمة ألا تسمع بقصة تلك المرأة التي استضافت النبي صلى الله عليه وآله ومات إبنها في نفس الوقت وحرصت أن لا تخبر النبي صلى الله عليه وآله حتى تنقضي الإستضافة ولكن الرسول صلى الله عليه وآله علم بواسطة الغيب وأحيا لها إبنها بإذن الله.

(١) علي من المهد إلى اللحد، ص١٠٨.

(٢) من كتاب أقاصيص ذات مغزى للمؤلف.

- ٤٩ -

ترك الكتيبة والفأل بالفنجان والأبراج وكل العلوم السرية

الزوجة السعيدة هي التي لا تعير أي اهتمام لكل من الكتيبة والفأل بالفنجان، والأبراج، وكل ما ينضوي تحت عنوان العلوم السرية.

لا ريب بأن الإهتمام بهذه الأمور هو بحد ذاته انصراف عن عالم الحقيقة والواقع وتوجه نحو عالم موهوم، لأن التقيد بهذه الأمور لم يقم عليه دليل عقلي ولا شرعي، ولم تعضده التجربة ولا الوجدان ومما يلاحظ على الكتيبة أمور:

١ ـ أن ما يسمونه بالروحاني وهو المعني عند الناس بحل الغاز الكتيبة، وفك الروابط وما شاكل، هو ممن يعمل على إيهام الناس بأنه مصدر هذه الأمور وحلا لها فتراه يعمد إلى ذكر أمور كلية تنطبق على أي أحد ليوحي لصاحب المشكلة أو لطالب الحل بأن هذا المدعو يعرف تفاصيل حياته وما يمر عليه، ولهذا لو وضعنا أي شخص محل هذا الشخص لحدثه بما حدّث به الأول.

٢ ـ للأسفِ أن بعض الناس يلجئون إلى هؤلاء المدعين بكل صدق من دون أدنى معرفة بهم سوى أن أحد الأقارب أو الجيران دلهم وأرشدهم عليه.

٣ ـ إن هؤلاء المدعين لم يعمدوا إلى حل مشكلة البتة، بل كل ما عرفنا

عنهم بأنهم في صدد حل المشكلة، ويمكن أن تصادف معهم أن تحل مشكلة أحدهم لا لأجل أنهم كانوا أصحاب العلاج، بل لأن الذين توهموا بأنهم مرضى بهذا المرض توهموا الشفاء أيضاً فشفوا.

٤ ـ إن بعض هؤلاء المدعين كانوا مرضى سابقاً وعمدوا إلى اللجوء إلى مدعين قبلهم، ولما لم يتماثلوا إلى الشفاء، أو علموا بأنهم كانوا يعيشون أوهاماً بأوهام قاموا بامتهان هذه المهنة الموهمة وادعوا أنهم يعالجون الناس وهم بالعلاج أولى!!!

٥ ـ إن بعض ما يقوله هؤلاء المدّعين يصدق لا لأنهم صادقين بل لأن الناس تتقبل كلامهم، فعندما يقول مدعي الروحانية مثلاً لأحدهم: أن أحداً ما وضع لك كتيبة» أو يحسدك أو ما شاكل، فإنه هذا الشخص يبدأ بفرز كل أقاربه وأصحابه ويعمل على سوء الظن بهم والتشكيك بنياتهم معه، ورويداً رويداً تصبح علاقاته الإجتماعية سيئة فلا يقبل ضيافة من أحد، ولا صحبة أحد، ولا يزور ولا يزار، فيصبح أسير شكوكه وخوفه من كل أحد وكل هذا بسبب ما نقله له مدعي الروحانية كذباً وزوراً، أو قد يصيبه مصيبة لسبب أو آخر فيحيل الملامة في هذه المصيبة على من حدثه عنه الروحاني، مع أن الموضوع برمته غير حقيقي وهو زائف ووهم.

٦ ـ إن بعض هؤلاء المدعين يحبكون مظهرهم المخادع والوهمي بشكل لا يجعل من يقدم إليهم شك لحظة بأنهم ممن تحل عندهم المشاكل، فتراهم يرفعون صوت المسجل على القرآن متصاحباً مع الأذان أو الدعاء وبشكل قوي ومتداخل، ثم يضعون البخور الذي تكون رائحته قوية جداً بحيث أن الرأس يصيبه دوّار، وبعد كل هذه المؤثرات يبدأون بالأسئلة والأجوبة ويكون الشخص حينها على درجة عالية من التوتر والإختناق، والخوف والتأثر فتكون أجوبته حينها كلها: نعم.

ولكن ما أن ينفض المجلس تجد أن هذا الشخص ولما يعود إلى رشده ووعيه، ويتخلص من هذه المؤثرات يقول بلسان صريح: لقد غشني وأخذ ما لي بالسرقة، ثم تراه أيضاً يعاود الذهاب إلى شخص آخر وآخر حتى يصيبه اليأس من كل هؤلاء المدعين.

٧ ـ إن السؤال الأساسي الموجه إلى هؤلاء المدعين هو: ما هي الضابطة في كونكم تتصفون بصفة الطبيب الروحاني؟؟

هل درستم وتعلمتم هذه العلوم؟؟ هل عرجتم إلى السماء وأخذتم معلوماتكم من هناك؟؟ هل توجد قرابة بينكم وبين الجن حتى يخصوكم بما لا يحيطون به أنفسهم؟؟ وماذا لو كان واحداً ادعى أنه روحاني فماذا يمنعه؟؟

الحقيقة أنه لا ضابطة ولا معيار ولا أساس على أن فلاناً هو طبيب روحاني إلاّ وهم يسكن نفسه، أو إدعاء يدعيه، أو صدفة صادفته فحل مشكلة عن غير قصد فسمي كذلك، أو أنه أراد جلب المال والشهرة فعجز عن طرق أسباب الدنيا الطبيعية فادعى أمراً خارجاً عن الحس لكي لا يحاسبه أحد على شيءٍ ليس مرئياً ولا محسوساً.

٨ ـ إن الذين يتوجهون إلى هؤلاء المدّعين هم بالحقيقة يعودون بالأذى عليهم، فأيما أمرأة ذهبت إلى أحد هؤلاء لتكتب لجارتها أو قريبتها، بالحب أو البغض، أو الكيد والحقد، أو السعادة أو الرزق فإنها ستتأذى وبلا شك وستقع في حفرة الوهم والقلق والإضطراب واللا استقرار.

وبالعموم فإن التي تفعل ذلك، أو الذي يفعل ذلك ـ سوف يعيش في عالم الأذى والمشاكِل بلا ريب، ويمكن أن تنقلب كل محاولاتها ضد الآخرين والأخريات عليها بشكل تام.

٩ ـ إن الذين يهتمون بما يتفوه به مدعي طب الروح، ويفعله هم بالحقيقة يعمدون إلى إرجاع المجتمع إلى التخلف والتقوقع والإنزواء، ويعمدون أيضاً إلى نقل عقول وقلوب الناس من عالم الواقع والحقيقة إلى عالم الأوهام والكذب.

١٠ ـ وللأسف فإن الكثير من الناس لا يشكون من أي مشكلة روحية ولا نفسية فإذا ما أتوا إلى هؤلاء المدعين لطب الروح جعلوهم يشكون في سلامتهم ويقنعونهم بأنهم مرضى وبحاجة إلى علاج، أو أن هؤلاء الناس قد توسوست صدورهم بما أوهموا به فصاروا يتعاطون مع أنفسهم والآخرين وكأنهم مرضى.

لا ريب بأن الزوجة السعيدة والصالحة هي التي تبتعد نظرياً وعملياً عن وسوسة ووهم الكتيبة، وعليها أن لا تصغي لأيٍ من قريباتها وجاراتها إذا ما حدثتها بالكتيبة وبما حل بفلان أو فلانة، فإن كانت الزوجة غير مبتلاة بهذا المرض الموهوم فلماذا تسمح لهذا المرض بأن يتسلل إلى حياتها، وإذا كانت تعاني من شيء من هذا القبيل فخير علاج لها هو اللامبالاة وعدم الإهتمام، وأقول للزوجة السعيدة أن خير علاج وحصانة لنفسها ومن بحذائها يكمن بالآتي.

أ ـ الإعتماد على الله عزَّ وجل، والتوكل عليه والاستعانة به فالله عزَّ وجلَّ خير حافظ ولنا في رسول الله ﷺ أُسوة حسنة حيث نزع التمائم وقال: إن معي من يحفظني.

ب ـ ذكر الله عزَّ وجل على الدوام ومن غير انقطاع.

جـ ـ قراءة القرآن الكريم وخصوصاً الفاتحة والمعوذتين.

د ـ قراءة الأدعية المتناسبة مع العلل والأمراض، ولدفع الوساوس وصيبة العين وما شاكل.

إن على الزوجة أن تعلم بأن كل المشاكل التي يمكن أن تصيبها من هذا القبيل هي مشاكل نفسية أو أوهام مشاكل، ولا علاج لها إلا بعامل نفسي ذاتي، أي أن علاج الزوجة بها كما أن مرضها فيها ولا يمكن لأحد أن يحل لها مشكلتها اللهم إلاَّ إذا كانت مشاكلها خارجة عن إطار الكتيبة وما شاكل. وبالإضافة إلى ترك الإعتناء بالكتيبة على الزوجة أن تترك قضية الفأل بالفنجان إذ أنه من المعيب أن ترتهن الزوجية إلى تحديدات حددتها إنسيابات القهوة الطبيعية على الفنجان، ولو أدارت الفنجان بطريقة أُخرى لتحددت تحديدات أخرى.

أما الاهتمام بالأبراج فهذا ضرب من الخيال والوهم لأن ربط حركة الناس بحركة الكواكب والنجوم مما لا دليل عليه، بل إن الإهتمام بالكواكب والنجوم ينحصر فقط وفقط للاهتداء بالوقت وما شاكل، أما ربط مصير الإنسان بحركة الكواكب والنجوم فإنه يبطل عمل الإنسان وجهده وتتبعاته العلمية والعملية، وبموازاة ذلك كله على الزوجة السعيدة أن تترك الاهتمام بالجن وتأثيراته ولتعلم بأن إيمانها بالله عزَّ وجل وبرسوله، وتوسلها بالأئمة المعصومين عليهم السلام يجعلها بمأمن من كل ما يمكن أن يخاف ويُهاب من تأثيرات الجن، هذا فضلاً عن أن كل ما يُشاع حول الجن هو من نسيج الخيال، وضرب من ضروب الأوهام اللهم إلا من عُدمت طاقته الروحية بالكلية فإن أي شيء سيسيطر عليه مؤكداً.

- ٥٠ -

الأحلام وتعاطي الزوجة معها

الزوجة السعيدة هي التي لا تتعاطى مع الأحلام وكأنها واقع حقيقي تعايشه في حياتها الزوجية.

إن الأحلام والمنامات حالة تحصل مع أي إنسان وهي تتصل بالنوم، وبما أن للنوم صلة مع الأحلام والمنامات فإننا سوف نذكر بعض آداب النوم، ومن بعدها نتحدث عن الرؤيا والمنام.

فالزوجة السعيدة هي التي تهتم اهتماماً شديداً ودقيقاً بآداب النوم ومن هذه الآداب:

١ ـ عدم الإكثار من النوم: فعنه ﷺ: «إياكم وكثرة النوم، فإن كثرة النوم يدع صاحبه فقيراً يوم القيامة[١]، وعن النبي موسى عليه السلام قال: يا رب أي عبادك أبغض إليك؟ قال: جيفة بالليل، وبطّال بالنهار»[٢]، وعن الصادق عليه السلام: «كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا»[٣].

٢ ـ النظافة: فعنه ﷺ: «لا يبيتن أحدكم ويده غمرة، فإن فعل فأصابه لمم الشيطان فلا يلومن إلا نفسه»[٤].

---

(١) ميزان الحكمة، ٢٦٠.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن، ص٢٦١.

٣ ـ الوضوء أو التيمم: فعنه ﷺ: «من نام على الوضوء إن أدركه الموت في ليله فهو عند الله شهيد»[1]، وعن إمامنا الصادق عليه السلام: «من تطهر ثم آوى إلى فراشه، بات وفراشه كمسجده، فإن ذكر أنه على غير وضوء فليتيمم من دثاره كائناً ما كان، فإن فعل ذلك لم يزل في الصلاة وذكر الله عزَّ وجلَّ»[2].

٤ ـ قراءة القرآن ومما يستحب قراءته ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، و﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝٤١﴾[3].

٥ ـ قراءة بعض الأدعية.

٦ ـ النوم على اليمين.

٧ ـ محاسبة النفس.

٨ ـ عرض النفس على بيت الخلاء.

٩ ـ عدم البقاء على الجنابة.

١٠ ـ توقيت النوم على التوقيت الطبي بمعنى أن النائم يسأل عن النوم الطبيعي الذي ينصح به الطب فينام على طبقه.

إن مراعاة آداب النوم هذه من قبل الزوجة تؤثر على مجريات الحالات التي تمر بها أثناء النوم.

ومهما يكن فإن الأحلام التي تراها الزوجة أثناء النوم تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

---

(١) م.ن. ص٢٦٣.

(٢) م.ن.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٤١.

القسم الأول: أحلام باطلة وليس لها أي معنى، ويعبّر عنها بتعبير «أضغاث أحلام».

القسم الثاني: أحلام شيطانية بوحي من الشيطان.

القسم الثالث: أحلام صادقة.

وهذا التقسيم الثلاثي مصدره الأخبار حيث ورد عنه ﷺ قوله: «الرؤيا ثلاثة: بشرى من الله، وتحزين من الشيطان، والذي يحدثه به الإنسان نفسه فيراه في منامه»[1].

وقال إمامنا الصادق عليه السلام الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان، وأضغاث أحلام»[2].

القسم الأول: أما القسم الأول فتسببه عدة عوامل منها:

١ ـ الحديث النفسي: بمعنى أن يكون الإنسان مهموماً بأمرٍ ما، أو حذراً من أمر ما، أو مقبلاً على أمر ما باهتمام فإنه سوف يتأثر به عندما ينام فيراه في المنام.

٢ ـ إن الروح تغادر البدن حال النوم فإذا ما رأت ما في الهواء فتكون الرؤيا عبارة عن أضغاث أحلام، ففي الحديث «إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء، فما رأت الروح في السماء فهو الحق وما رأت في الهواء فهو الأضغاث»[3].

٣ ـ الإكثار من النوم: فإن الإكثار من النوم يوجب تكثراً في المنامات،

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ١٦.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن، ١٧.

والمنامات الكثيرة لكثرة النوم ككثرة الكلام، ولذا ورد في الحديث: «من أكثر المنام رأى الأحلام»[1].

٤ ـ النوم مع التخمة.

٥ ـ النوم الثقيل فقد قال عليه السلام «المستثقل النائم تكذب أحلامه»[2].

٦ ـ النوم بوضعية غير سليمة.

٧ ـ أن يكون وقت المنام في أول الليل، ففي معرض جواب الإمام الصادق عليه السلام لأبي بصير عن أقسام وقت الرؤيا قال عليه السلام: «أما الكاذبة المختلفة فإن الرجل يراها أول ليله في سلطان المردة الفسقة، وإنما هي شيء يخيل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها»[3].

٨ ـ مرور الروح في المنام بجيل من الجن كما قال عليه السلام: «إن الله خلق الروح وجعل لها سلطاناً فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه فيمر به جيل من الملائكة وجيل من الجن فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن»[4].

القسم الثاني: وهي الأحلام الشيطانية، وهي أحلام يراها الإنسان على سبيل التخويف من الشيطان، أو على سبيل التحزين منه، أو التحذير، فقد يرى الإنسان مثلاً أنه يفعل حسناً مع آخر فيبادله بالسوء، فعندما يستيقظ يقول: أنا لن أفعل حسناً أبداً مع فلان لأنه سوف يبادليني بالسوء، وهذا كما لا يخفى عمل شيطاني من أجل ردع الإنسان عن فعل الحسن.

---

(١) م. ن، ١٩.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن، ١٧.
(٤) م. ن.

القسم الثالث: وهي الأحلام الصادقة، وتعود هذه الأحلام الصادقة إلى عدة عوامل:

١ ـ بشرى من الله عز وجل للإنسان المؤمن ففي تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[١]، قال ﷺ: «هي الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه»[٢].

والبشرى كما لا يخفى هي بقية النبوات، فعنه ﷺ: «لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة»[٣].

بل إن الرؤيا هي جزء من سبعين جزءً من النبوة كما في بعض الأخبار[٤].

٢ ـ أن تكون الرؤيا في القسم الثالث من الليل بشرط أن يكون الإنسان:

أ ـ طاهراً.

ب ـ غير جنب.

جـ ـ ذاكراً لله عز وجل.

فقد قال عليه السلام في معرض بيانه لوقت الرؤيا الصادقة «وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة فهي صادقة لا تختلف إن شاء الله إلا أن يكون جنباً، أو يكون على غير طهر أو لم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره، فإنها تختلف وتبطىء على صاحبها»[٥].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦٤.
(٢) ميزان الحكمة، ج٤، ١٤.
(٣) م. ن، ١٥.
(٤) م. ن.
(٥) م. ن، ١٧.

٣ ـ المرور على جيل من الملائكة ولذا قال عليه السلام: «فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة»[١].

٤ ـ ما تراه الروح في السماء حيث قال عليه السلام: «إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء، فما رأت الروح في السماء فهو الحق»[٢].

٥ ـ من يرد الله عزَّ وجل به خيراً، فعن الصادق «إذا كان العبد على معصية الله عزّ وجلّ وأراد الله به خيراً أراه في منامه رؤيا تروعه فينزجر بها عن تلك المعصية»[٣].

٦ ـ النوم على وضوء، وبعد قراءة القرآن، والأذكار والأدعية.

٧ ـ المحافظة على آداب النوم يجعل رؤيا العبد صالحة بإذن الله.

٨ ـ أن يكون العبد من أولي النهي حيث قال صلى الله عليه وآله: «خياركم أولو النهى، قيل يا رسول الله، ومن أولو النهى؟ فقال: أولو النهى، أولو الأحلام الصادقة»[٤].

٩ ـ رؤية النبي صلى الله عليه وآله، والمعصومين عليهم السلام حيث ورد أن الشيطان لا يتمثل بهم.

١٠ ـ الرؤيا التي يراها الإنسان بعد قيلولة الظهر حيث قال الحسين عليه السلام لولده حينما رأى رؤيا: «يا بني إنها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها»[٥].

إننا ننصح الزوجة السعيدة وبعد بيان أقسام المنامات، وبيان أوقاتها إن

---

(١) م. ن.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن، ١٩.
(٤) م. ن.
(٥) م. ن، ١٨.

لا ترتب أي آثار على المنامات التي تراها، وأن لا تتعاطى معها كواقع حتى ولو كانت منامات صحيحة، فإن تُرجمت هذه المنامات على أرض الواقع وتجسدت فإن هذا من النعم الإلهية إن كانت حسنة، ومن التحذيرات الإلهية إن كانت حسنة، ومن التحذيرات الإلهية إن كانت غير سارة، والزوجة السعيدة هي التي ترى المنام الحسن والمفرح فتشكر الله على ذلك وتتمنى تحقيقه، وحينما ترى مناماً سيئاً وغير سار تتصدق، وتتعوذ، وتطلب من الله عزَّ وجلَّ أن يقيها شر ذلك بعدم تحقق هذا المنام في الواقع، أما أن تتبنى الزوجة المنام الذي تراه على أساس أنه حقيقة واقع فهذا مما لا جدوى منه لأن المنام لا يصل مرحلة اليقين والجزم مهما تكرر صدق المنامات عند صاحبها، بل إن المنامات تبقى في مرحلة الإحتمالات إلى حين تجسدها واقعاً فتصبح في مرحلة اليقين.

نعم بعض المنامات قد تكون تحذيرات من الله عزَّ وجلَّ فعلى الزوجة هنا أن تتحسب لاحتمالات صدقه لا من باب إتهام الأخرين وسوء الظن بهم بل من باب الدعاء والتصدق والصلاة والإستعاذة وما شاكل.

وللأسف فإن بعض الذين يرون المنامات يتعاطون معهم وكأنها واقع وحقيقة، فيبنون كل آمالهم عليها، ويحكمون على الناس سلباً وإيجاباً من خلالها، وهذا من الخطأ الفادح لأنه لا إحاطة لهؤلاء بتفسير المنامات من جهة، ولأن المنامات قد لا تكون صادقة من جبهة أخرى.

- ٥١ -

الحفاظ على شباب الزوج وعدم تشييبه

الزوجة السعيدة هي التي تحافظ على شباب زوجها في مرحلة شبابه، وعدم نقله إلى مرحلة الشيب وهو ما زال في مرحلة الشباب.

والمقصود بالحفاظ على شباب الزوج هنا وعدم تشييبه هو أن لا تكدر الزوجة حياة الزوج، ولا تجعله مهموماً ومغموماً في فترة شبابه لينقلب شبابه إلى الهرم ودب الشيب في رأسه نتيجة لهمومه وغمومه، وتكدر أيامه.

ومن هذا المنطلق قال رسول الله ﷺ: أعوذ بك من امرأة تشيبني قبل مشيبي»[١]

وورد أن ثلاثة أبناء من قوم بني إسرائيل قد تخاصموا على ميراث أبيهم فنصحهم القاضي بالتحاكم إلى ثلاثة أخوة، فذهبوا إلى الأول فوجوده شيخاً كبيراً يغطي الشيب رأسه فلما سألوه قال لهم: اذهبوا إلى أخي الذي هو أكبر سناً مني، فلما ذهبوا إلى أخيه الأكبر سناً وجدوا أن مظهره يبدو أنه أصغر من أخيه الأول، فلما سألوه قال لهم: اذهبوا إلى أخي الأكبر مني سناً، فلما دخلوا على الأكبر سناً وجدوه بشكله وهيئته أصغر من أخويه فتعجبوا، إذ كيف يكون الأصغر سناً أكثر شيباً وأمضى شيخوخة، والأوسط سناً أقل

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٨٩.

شيباً وشيخوخة، والأكبر سناً أكثر شباباً ولا شيب في رأسه، فكان جواب أكبرهم سناً لهم عن ذلك هو الآتي:

أما أخي الذي رأيتموه أولاً، هو الأصغر، وإن له امرأة سوء تسوؤه وقد صبر عليها مخافة أن يبتلى ببلاء لا صبر عليه فهرمته، وأما أخي الثاني، فإن عنده زوجة تسوؤه وتسره، فهو متماسك الشباب، وأما أنا فزوجتي تسرني ولا تسوؤني ولم يلزمني مكروه قط منذ صحبتني فشبابها معها متماسك[1].

ثم أخبرهم بطريقة حل مشكلة الإرث.

وعلى هذا فللزوجة القدرة على إبقاء زوجها على شبابه ولها القدرة على نقله إلى مرحلة الشيخوخة قبل أوانها.

---

(١) قصص الأنبياء بتصرف، ص٤٨٨.

- ٥٢ -
حُسن المشورة

الزوجة السعيدة هي التي إذا استشارها زوجها في شيء تحسن له المشورة، وتختار له المشورة التي تصلح لدينه ودنياه.

فالزوجة السعيدة هي التي تشير إلى زوجها حينما يستشيرها بأن يقوم بالأعمال التي هي في صالح دينه ودنياه وأخلاقه وأخلاقها، والنوع البشري بشكل عام، ولا تستغل فرصة استشارة زوجها لها لكي تلبي متطلبات الأنانية عندها، أو لتنفس حقدها على من تحقد عليه انتصاراً لذاتها وشهواتها.

إن الزوجة وبحكم ارتباطها العضوي بالزوج ينكشف لها حال الزوج انكشافاً تاماً، ولذا عليها أن تعطيه المشورة الصالحة في حال استشارها، ولذا ورد في الحديث ضرورة أن يختار الزوج زوجة مؤتمنة على حاله، وشريكة صالحة تشركه في كل شيء حتى في المشورة الحسنة فعن الإمام الصادق عليه السلام قال لأحدهم لما همّ على التزوج: أنظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرك وأمانتك»[1].

وعن أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أنه قال: «كان في بني

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٢٥٨.

إسرائيل رجل صالح وكانت له امرأة صالحة، فرأى في النوم أن الله قد وقّت لك من العمر كذا وكذا سنة وجعل نصف عمرك في سعة، وجعل النصف الآخر في ضيق، فاختر لنفسك إما النصف الأول أو النصف الأخر؟ فقال الرجل: إن لي زوجة صالحة وهي شريكتي في المعاش، فأشاورها في ذلك وأعود إليك فأخبرك، فلما أصبح الرجل قال لزوجته: رأيت في النوم كذا وكذا، فقالت: يا فلان خذ النصف الأول وتعجل العافية لعل الله سيرحمنا ويتم لنا النعمة، فلما كان في الليلة الثانية أتى الآتي، فقال: ما اخترت؟ فقال: اخترت النصف الأول، فقال: ذلك لك، فأقبلت الدنيا عليه من كل وجه ولما ظهرت نعمته قالت له زوجته: قرابتك والمحتاجون فصلهم وبرهم وجارك وأخوك فلان فهبهم، فلما مضى نصف العمر وجاز حد الوقت، رأى الرجل الذي رآه أولاً في النوم فقال: إن الله تعالى قد شكر لك ذلك، ولك تمام عمرك سعة ما مضى»[1].

فلتنظر الزوجة إلى حسن مشورة هذه الزوجة حيث أرشدته إلى لزوم اختيار الرخاء وعمدت إلى إزالة البلاء المكتوب من خلال إرشاد زوجها إلى لزوم صلة الرحم مع أهله وقرباه، وإلى لزوم إعطاء المحتاجين وحسن الجوار. وبالحقيقة فإن حسن المشورة من قبل الزوجة هو ما فعلته آسية بنت مزاحم مع زوجها فرعون حينما أصرت على فرعون عدم قتل النبي موسى عليه السلام حينما كان طفلاً رضيعاً بل طلبت منه الاعتناء به عليه السلام وتربيته حيث قال الله عز وجل عن ذلك: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾[2].

لقد رأينا كيف أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد عدّ الزوجة التي تحسن مشورتها

---

(١) قصص الأنبياء، ص٤٨٩.

(٢) سورة القصص، الآية: ٩.

عاملة من عمال الله عزَّ وجلَّ عندما تحدث رجل عن زوجته قائلاً: بأنها إذا رأته مهموماً تقول له: إذا كان همك لرزقك فقد كفاك به الله عزَّ وجلَّ، وإذا كان همك للآخرة فزادك الله هماً.

وهكذا فقد رأينا حسن المشورة مع زوجة زهير بن القين شهيد كربلاء حينما أكّدت عليه أن ينصر الحسين عليه السلام ويستشهد معه بعدما كان متردداً في ذلك، وكذا بدرت المشورة الحسنة مع زوجة حبيب بن مظاهر الذي استشهد في كربلاء حينما خُيّل لزوجته أنه لن ينصر الحسين عليه السلام فيما أنه رضوان الله عليه كان عازماً على ذلك ولكنه أراد تجربتها من جهة، وإخفاء الأمر عن قومه الذين منعوه من جهة أخرى.

وهكذا نلاحظ ذلك في قضية زوجة وهب الذي استشهد مع الحسين عليه السلام حينما باركت له جهاده واستشهاده مع الحسين عليه السلام.

- ٥٣ -

الإذعان والإعتراف بالحق

الزوجة السعيدة هي التي تبادر من دون أي تردد إلى الإعتراف بالحق والإذعان له، وبالتالي تبادر إلى الإعتراف بالخطأ لئلا يتكرر معها الخطأ فتصل إلى ما لا يحمد عقباه.

إن إذعان الزوجة واعترافها بالحق، وعدم ايغالها بالباطل سوف يجعل من حياتها الزوجية حياة مليئة بالثقة، وقابلة للإصلاح كلما طرأ ما يفسدها، أما إذا ما تكرر من الزوجة العناد عن قبول الحق وتقبله، والعناد على مجاراة الباطل فإن قابلية الحياة الزوجية للإصلاح لن تكون سهلة البتة، بل قد تصبح صعبة وربما مستحيلة.

إن الإصغاء للحق والإعتراف به من قبل الزوجة نستفيده من قصة زليخا زوجة عزيز مصر، فعلى الرغم من موقعها المميز باعتبارها السيدة الأولى في مصر إلا أنها اعترفت بالحق واعترفت بأنها كانت آثمة فقد أخبرنا القرآن الكريم عنها بقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ

رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾[1]. فهي إذن اعترفت بالحق، واعترفت بأنها لا تملك تلك القدرة الفتاكة لكي تمنع نفسها من الخطأ، فهي ممن تخطأ، ولذلك هي تطلب المغفرة والتوبة من الله عزَّ وجل، وهذا بخلاف بعض زوجات النبي ﷺ حيث أنهما لم تتوبا إلى الله عزَّ وجل بسبب ميلانهما عن الحق حيث يقول تعالى عنهما: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾[2]

والخلاصة هنا أن على الزوجة الإعتراف بالخطأ والإذعان للحق بداراً وابتداءً لكي تضمن السعادة.

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ٥١ ـ ٥٣.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٤..

- ٥٤ -

الإلتزام بمنهج الحجاب

الزوجة السعيدة تلك التي تلتزم بمنهج الحجاب المتكامل من حيث اللباس والسلوك، فكما أن جسد الزوجة مما يجب ستره بثوب ساتر، فكذلك سلوك الزوجة مما يجب أن يكون آمناً من الإنحراف والإغراء.

إن الحجاب واجب على الزوجة، والوجوب مأخوذ من:

١ ـ القرآن الكريم: حيث قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾(١)، فهنا أمر بوضع الجلباب الساتر لكل البدن ما خلا الوجه والكفين.

وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[١]، وهذا في الحجاب بمعنى ستر البدن، أما الحجاب السلوكي فقد دل عليه قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ﴾[٣] وغيرها من الآيات الناهية عن الفحشاء، والزنا، والغيبة، وغيرها.

٢ ـ أحاديث النبي ﷺ حيث قال ﷺ: اللهم اغفر للمتسرولات»[٤] وقد قالها ﷺ ثلاثة مرات، ثم امر النساء باتخاذ السراويل.

٣ ـ أحاديث المعصومين عليهم السلام حيث دلت مجموعة من الأحاديث والأخبار على وجوب الحجاب لدى المرأة.

٤ ـ أقوال الفقهاء: حيث حكم الفقهاء تبعاً للقرآن الكريم، ولسنة المعصومين عليهم السلام بوجوب الحجاب على المرأة، فقد أفتى الإمام الخميني «قده» بوجوب تستر المرأة حيث قال: «كما يحرم على الرجل النظر إلى الأجنبية يجب عليها التستر من الأجانب»[٥] وقال الإمام السيستاني: «يجب على المرأة أن تستر شعرها وما عدا الوجه والكفين من بدنها»[٦].

٥ ـ سيرة نساء الإسلام: حيث إن النساء في الإسلام وعلى مر التاريخ الإسلامي كُنَّ محتشمات ومتقيدات بالحجاب.

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١.
(٢) سورة النور، الآية: ٣١.
(٣) سورة النور، الآية: ٣١.
(٤) ميزان الحكمة، مادة حجاب.
(٥) تحرير الوسيلة، ج٢، ص٢١٧.
(٦) المسائل المنتخبة، ص٤٠٤.

- ٥٥ -

عدم الحكم على شيء إلا بعد التثبت والتحقق

الزوجة السعيدة هي التي لا تحكم على زوجها بحكم تجهل أسبابه إلا بعد التثبت والتحقق، فلربما حكمت على زوجها بحكم ما فإذا ما تبين لها أسباب هذا الحكم تبدل حكمها وانقلب رأساً على عقب.

إن هذه النصيحة بالحقيقة استفدناها من موعظة القرآن الكريم حول النسوة في مصر أيام النبي يوسف عليه السلام، حيث أن نسوة مصر حكمن على زليخا زوجة عزيز مصر بأنها إنسانة شبقة لأنها اغوت فتاها يوسف وعرضت نفسها عليه، ولكنهن حينما عرفن سبب مراودة زليخا لفتاها عن نفسه أذعنّ وأقررن بأن ما فعلته زليخا ليس خارجاً عن المألوف بسبب شدة جمال يوسف عليه السلام.

وقد تحدث الله عزَّ وجل عن هذه القصة بقوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ

﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾[1].

إن الزوجة التي تحكم على زوجها من دون تحقق أو تثبت فإن أحكامها سوف تكون عشوائية وقاسية، لأن ما حكمت به على زوجها هو أمر مجهول وغير معلوم، وبالعادة فإن الأمر المجهول يكون عظيماً وكبيراً عند الجاهل به بحيث أنه لا يستطيع تحمله وذلك بخلاف الأمر المعلوم، ولهذا فإننا نجد وبالوجدان أن الكثير من الإتهامات التي يتهم بها المحكوم عليهم جهلاً بما عملوا تتحول إلى أعذار حيث يعتذر من يتهم ممن يُتهم، وذلك لأن ما عُلم يقلب جميع الموازين التي على أساسها صدر الحكم من قبل الجاهل على من حُكم عليه جهلاً.

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ٣٠ ـ ٣٢.

- ٥٦ -

عدم قطع وصال الزوج مع أرحامه وقرباه

الزوجة السعيدة تلك التي لا تقطع صلة الرحم بين الزوج وأرحامه، وقرباه.

إن قطع صلة الرحم من الذنوب الكبيرة في الإسلام، حيث يحرم الإسلام قطع صلة الرحم.

وبالطبع فإننا حينما نقول ذلك فإننا نقوله في حال بادرت الزوجة إلى فصل الزوج عن أهله وقرباه ظلماً وعدواناً، وتشهياً وعبثاً، أما إذا لم يكن للزوجة أي تبعة على انفصال الزوج عن أرحامه وقرباه، بل إن كل محاولاتها في الإصلاح والوصل باءت بالفشل، فإن لهذه الزوجة كل الاعذار في حال عدم دخالتها في فصل ما ينبغي وصله، ولهذه الزوجة كل الأجر والثواب والتقدير في حال حاولت جاهدة وصل ما انفصل.

إن الزوجة الراشدة والواعية هي التي تجعل كل أهل الزوج، وأنسابه، وأسبابه على علاقة أوثق بالزوج لأنها تزوجته، بل تجعلهم يفرقون بين العلاقة الوثيقة حينما كان الزوج عازباً، والعلاقة الأوثق حينما صار الزوج متزوجاً. وللأسف الشديد فإن وصال الزوج مع أهله وقرباه كثيراً ما يعلّق

إما على رضى أهل الزوج على الزوجة، وإما رضى الزوجة على أهل الزوج أما مع عدم الرضى، وعدم الإنسجام فإن العلاقة تتدهور سيما إذا خيّر الزوج من قبل أهله بين أن يختار زوجته وبين أن يختارهم، أو إذا خيّرت الزوجة زوجها بين أن يختارها هي أو أن يختارهم هم، وهذا أمر مؤسف جداً، والصحيح في كل ذلك أن تبقى علاقة الزوج بأهله وبزوجته معاً، فلا يخسر الزوج لا زوجته ولا أهله، ولذا فعلى الزوجة أن تحول دون قطع صلة الرحم بين الزوج وأهله وأرحامه بأي طريقة، وإذا ما كانت الزوجة سبباً في قطع صلة الرحم فإن الإثم الكبير سوف يلحقها، وينطبق عليها قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾[1].

وقوله تعالى في وصف أهل اللعنة والنار: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾[2].

بل ينطبق عليها قوله ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: . . . وقاطع رحم»[3].

ومهما يكن فعلى الزوجة أن تضحي في هذا المجال من خلال إبقاء الوشائج الإجتماعية على حالها بل وتقويتها.

نعم إذا كانت هذه العلاقات الإجتماعية سيما مع الأهل تؤدي إلى فساد الزوج وإغراقه في الذنوب والمعاصي فإن عدم قطع صلة الرحم لا بد وأن يبقى شعاراً مرفوعاً ولكن بنسبة ضئيلة تحقق بقاء صلة الرحم ولو من ناحية العنوان والإسم.

---

(١) سورة محمد، الآية: ٢٢.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٥.

(٣) ميزان الحكمة، ج٤، ص٨٨.

- ٥٧ -
أن يكون تحاملها على الباطل أشد من تحاملها على حق تكرهه

الزوجة السعيدة هي التي تتحامل على الباطل تحاملاً شديداً بحيث أنها لا تتصور الباطل حتى في ذهنها.

وللأسف الشديد فإن هناك الكثير من الزوجات اللواتي يتحاملن على الحق ولا يتحاملن على الباطل، فتراهن يقنعن بالباطل ويرضين به ولا يقنعن بالحق ويكرهنه.

فقد يكون الزوج شارباً للخمر، مقامراً، بذيئاً، ويزني بعشرات النساء ومع ذلك فلا تتحامل الزوجة عليه وحينما يتوب الزوج ويعود إلى رشده، ويؤوب إلى ربه، ويُقلع عن كل تلكم الجرائم والمعاصي والموبقات تتأفف منه الزوجة وتنعته بنعوت خبيثة كان يستحقها قبل توبته.

إن الزوجة التي تملك الكثير من الوعي هي التي تقبل بالحق حتى لو لم يكن في صالحها، وترفض الباطل وتتحامل عليه حتى لو كان موافقاً لهواها ومشتهاها.

إن أكثر ما نراه ونتحسسه في هذا المجال هو زواج الزوج من زوجة

ثانية وتعاطيه الزنا مع نساءٍ كثيرات، وللأسف فإن الزوجة هنا تتحامل جيداً على زوجها حينما يتزوج عليها بينما لا تتأثر كثيراً فيما لو زنى بعشرات النساءِ، وربما هناك من الزوجات من تبتسم لزنا زوجها مع اخريات بحجة أن هذه نزوة عابرة، وإن ما يسر زوجي يسرني، أما لو تزوج فتقوم الدنيا ولا تقعد، ومن هنا فعل الزوجة أن لا تقبل بالمعصية والباطل مرة واحدة حتى لو لم تقبل بالحق.

والصحيح أن تتحامل الزوجة على زوجها الزاني بشكل كبير أكثر من تحاملها على زوجها المتزوج مرة ثانية، هذا مع ضرورة تقبلها للحق.

إن المعيار الحقيقي للزوجة الصالحة والمؤمنة هو قبول الحق ورفض الباطل، لا قبول الهوى وإن كان باطلاً، ورفض ما تكره وإن كان حقاً.

- ٥٨ -

ترك جريمة الزنا

الزوجة السعيدة هي التي لا ترتكب جريمة الزنا، لأن الزنا في الإسلام من الذنوب الكبيرة، ومما أوعد الله عزَّ وجلَّ عليها النار، وعقوبتها في الدنيا القتل مع اجتماع شروطها.

إن الزنا عند الزوجة على قسمين:

القسم الأول: الزنا المباشر

وهو عملية الجماع التي تحصل بين امرأة متزوجة ورجل آخر غير زوجها، وطبعاً نحن نتحدث عن زنا المتزوجة.

وقد نهى الله عزَّ وجلَّ عن هذا الزنا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[1].

ومن المعروف أن الزانية إذا كانت غير متزوجة فعقوبتها مائة جلدة لقوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ﴾[2].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٢) سورة النور، الآية: ٢.

وإذا كانت متزوجة أي محصنة فعقوبتها القتل رجماً وللزنا عقوبة اخروية أشد من العقوبة الدنيوية، فقد قال رسول الله ﷺ: «من فجر بامرأة ولها بعل، انفجر من فرجهما من صديد واد مسيرة خمسمائة عام يتأذى أهل النار من نتن ريحهما، وكانا أشد الناس عذاباً»[1].

القسم الثاني: الزنا غير المباشر

وهو الذي يسبب الزنا المباشر، وفعله بحكم الزنا المباشر، ففي الحديث اشتد غضب الله عزَّ وجل على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها أو غير ذي محرم منها»[2]، وفي حديث آخر «على كل نفس من بني آدم حظ من الزنا . . . فالعين زناها النظر، والرجل زناها المشي، والأذن زناها الإستماع»[3] أي النظر الحرام، والمشي نحو الحرام، واستماع الحرام كالغناء مثلاً، وفي الحديث أيضاً «أيما امرأة استعطرت وخرجت ليوجد ريحها فهي زانية وكل عين زانية»[4].

ومهما يكن فالزوجة التي ترتكب جريمة الزنا هي تعمل على خراب بيتها الزوجي، ونزع البركة الإلهية منه، ففي الحديث أن الزنا أحد الأمور الأربعة التي لا تدخل بيتاً إلا وخرب ولم يعمر بالبركة[5].

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٣٩.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن، ٢٤١ ـ ٢٤٢.
(٤) م. ن.
(٥) م. ن.

ـ ٥٩ ـ

ترك الإستماع إلى الغناء المحرم

الزوجة السعيدة هي التي تترك الإستماع إلى الغناء، وتترك حضور مجالس الغناء، كما وتترك مهنة الغناء.

إن الغناء محرم في الإسلام تحريماً قاطعاً وذلك من خلال:

١ ـ القرآن الكريم: حيث قال تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾(١)، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾(٢) وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَـٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾(٦)، فكل من الزور، واللغو، والفواحش، والفحشاء

(١) سورة الحج، الآية: ٣٠.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.
(٤) سورة النحل، الآية: ٩٠.
(٥) سورة لقمان، الآية: ٦.
(٦) سورة النجم، الآيات: ٥٩ ـ ٦١.

والمنكر، ولهو الحديث، وسامدون يصدق على الغناء وقد وردت روايات عديدة تفسر هذه الألفاظ بالغناء وفي بعضها جاء بلسان: منه الغناء.

٢ ـ الروايات والأحاديث: وهي كثيرة جداً ومنها ما عن الإمام الصادق عليه السلام: «بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة، ولا تُجاب فيه الدعوة، ولا يدخله الملك»[١]، وسُئل الإمام الصادق عليه السلام عن الغناء فقال: «لا خير فيه فلا تغتر به»[٢]، وعنه عليه السلام في رجل دخل إلى مجلس غناء فقال عليه السلام: ذاك مجلس لا ينظر الله عزَّ وجل إلى أهله»[٣]، وعن النبي صلى الله عليه وآله: «أنه نهى عن الغناء»[٤] وقال إمامنا الصادق عليه السلام: «المغنية ملعونة، ملعون من أكل كسبها»[٥] ولما سُئل عليه السلام عن الغناء قال عليه السلام للسائل: يا فلان إذا ميّز الله بين الحق والباطل فأين يكون الغناء؟ قال: مع الباطل، فقال عليه السلام: قد حكمت»[٦].

٣ ـ فتاوى الفقهاء: فقد أفتى الفقهاء والمراجع العظام بحرمة الغناء، والاستماع إلى الغناء، والتكسب بالغناء، وعقد مجالس الغناء ومن أراد التثبت من ذلك فليسأل وليراجع.

٤ ـ إجماع علماء الإسلام جميعاً على حرمة الغناء.

كما أنه يكفي أن النبي صلى الله عليه وآله، والسيدة الزهراء عليها السلام، والأئمة المعصومين عليهم السلام هم في غاية التشديد على حرمة الغناء.

ولا يخفى بأن الزوجة إذا أرادت أن تكون سعيدة فعليها ترك الغناء.

---

(١) الوسائل، ١٢/ ٢٢٥، ح١.
(٢) الوسائل، ١٢/ ٢٣٩، ج١٠.
(٣) م. ن. ٢٣٦، ح٤.
(٤) م. ن، ١٣/ ٢٢٥، ح١.
(٥) م. ن، ١٢، ٨٥، ح٤.
(٦) م. ن، ح١٢.

- ٦٠ -
عدم حضور الأعراس المحرمة

الزوجة السعيدة هي التي لا تحضر الإعراس المحرمة التي يختلط فيها الرجال بالنساء، وتتمايل فيها الأجساد، وينبعث فيها جو الإثارة والإغراء.

إن حضور الزوجة في عالم الأعراس سيما في أعصارنا هذه يتطلب منها رسوماً وعادات تعريها من حجابها، وحشمتها، وعفتها، وبالتالي تلح عليها الحاحاً شديداً بإبراز أبهى مظاهر الإثارة والإغراء، وتدفعها نحو اشهار الميوعة والغنج وبالطبع ليس كل هذا لأجل زوجها بل لأجل الحضار من الرجال وتغييظاً وبعثاً للغيرة عند غيرها من النساء، وبقدر ما يقبَل الرجال على هذه الزوجة أو تلك بالإعجاب والمدح والإطراء بقدر ما تكون هي ناجحة في صفقة الإثارة المحرمة، والإغراء المحرم، ولو أن كل زوجة تعاطت مع زوجها بهذا الشكل في خصوص الدائرة الزوجية لما حصلت تلكم المشاكل الزوجية العويصة والمتأزمة والشائكة، ومهما يكن فإن رسول الله ﷺ ذم ذلك الرجل الذي يستجيب دعوة زوجته إليه للذهاب إلى الأعراس، وضمناً ذم الزوجة التي تفعل كذلك ولذا قال ﷺ في مورد ذم المطيع لزوجته: يا علي من أطاع امرأته أكبه الله عزَّ وجل على وجهه في النار. فقال الإمام علي عليه السلام: وما تلك الطاعة؟ قال ﷺ: يأذن لها في

الذهاب إلى الحمامات والعرسات والنياحات ولبس الثياب الرقاق»[1].

ولتعلم الزوجة بأن الأعراس المحرمة مشتملة على:

١ ـ خلع الحجاب والتعري بشكل شبه كلي.

٢ ـ الغناء المحرم والموسيقى المحرمة.

٣ ـ الخمر.

٤ ـ الرقص المحرم.

٥ ـ المصافحة المحرمة.

٦ ـ الإختلاط المحرم. وغير ذلك كثير من قبيل النظر المحرم، والتقبيل وما شاكل.

(١) الوسائل، ١/٣٧٦، ح٦.

- ٦١ -
ترك مصافحة الرجال المحرمة

الزوجة السعيدة هي التي تترك مصافحة الرجال المحرمة والتي حرّمها الله تعالى، وحرمها الرسول ﷺ، وحرّمها أئمة المسلمين المعصومين عليهم السلام ابتداءً من أمير المؤمنين علي عليه السلام وانتهاءاً بالمهدي المنتظر عجل الله فرجه، وحرّمها علماء الإسلام والمراجع العظام أيضاً.

إن الزوجة التي تتعود على مصافحة غير زوجها من الرجال الذين يحرم عليها مصافحتهم، هي زوجة لا تعمل بمقتضيات الحجاب، وموجبات الشرع الحنيف، وهي بهذا العمل تفتح أمامها كل أبواب الفساد من خلال هذا المفتاح الخطير أي مفتاح اللمس، وإذا كان النظر مما يحرم شرعاً فكيف باللمس والمصافحة؟؟!!!

إن ما نراه ونتحسسه داخل المجتمعات أن الرجال يحرصون كل الحرص على مصافحة النساء وفي الوقت نفسه هم لا يبالون إذا ما صافحوا الرجال أمثالهم أم لا، ومهما حاول البعض نفي تأثير هذه المصافحة في الفساد والإفساد وتغطية ذلك بقوالب ومظاهر العصرنة والحداثة، إلا أن خلف القلوب ما خلفها، ووراء الأكمة ما ورائها!، والخطورة الكبرى تكمن في تعميم هذه الثقافة وجعلها جزءاً لا يتجزأ من حياة المجتمعات.

إن الزوجة الواعية المتدينة والعفيفة هي التي تعف عن مماسة الرجال، وتترك مصافحتهم وفاقاً لنهي الإمام الصادقعليه السلام حينما سأله أحدهم بقوله: هل يصافح الرجل المرأة ليست بذي محرم؟ قال: لا .[1]، ووفاقاً لما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أنه صلى الله عليه وآله طلب من النساء اللواتي بايعنه أن يضعن أيديهن في طشت ماء معللاً ذلك بأنه لا يصافح النساء.

كما أنه ورد عنه صلى الله عليه وآله قوله: «من صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط الله عز وجل»[2] وبالطبع فإن هذا يجري على المرأة كما يجري مع الرجل.

ولا يخفى بأن مراجع الإسلام أفتوا جميعاً بحرمة مصافحة المرأة للرجل الأجنبي والعكس بالعكس.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٣٠٣.

(٢) م.ن، ص٥٤٣.

- ٦٢ -
ترك التشبه بالرجال

الزوجة السعيدة هي التي تترك التشبه بالرجال، والتشبه بالرجال يكون عبر طريقتين.

الطريقة الأولى: في الشكل والمظهر الخارجي، حيث تعمد الزوجة إلى لبس ثياب الرجال، وعقص شعرها وقصّة على طريقة الرجال وغير ذلك.

الطريقة الثانية: في السلوك، حيث تسلك سلوك الرجال في طريقة مشيها، ورفع صوتها وتخشينه، وتركب الدراجات، وتفضل كثرة الجلوس مع الرجال دون النساء، وتهتم بأخبار الرجال بدقة، وتكرر الفاظ الرجال وتتحرك بحركاتهم، وتومي بإيماءاتهم، وتخشوشن بخشونتهم، وتتصرف مع الرجال وكأنها أحدهم من دون مراعاة خصوصيتها كأنثى.

ولا ريب بأن تشبه الزوجة بالرجال يخرجها عن عنوان الزوجة، وكذا عن عنوان الأنثى الأمر الذي يؤدي إلى تخريب الحياة الزوجية لأن البيت الزوجي لا يتألف حينئذٍ من زوج وزوجة بل من زوج وزوج!!!!

إن على الزوجة أن تقلع عن تشبهها بالرجال بكل ما يمكن أن يصورها بهذه الصورة البشعة والمقيتة.

وفي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يزجر الرجل أن يتشبه بالنساء وينهى المرأة أن تتشبه بالرجال في لباسها»[1] وعنه عليه السلام في رجل يجر ثوبه قال: إني لأكره أن يتشبه بالنساء»[2]، ولقد مدح رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الزوجة التي لا تتبذل تبذل الرجال مع زوجها»[3] أي أنها تترك الزينة والأنثوية كما الرجل.

وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله أنه: لعن مخنثين الرجال المتشبهين بالنساء والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال»[4].

(١) مكارم الأخلاق، ص١٥٣.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن. ٢٦٠.
(٤) مصباح الفقاهة، ج١، ص٢٠٩.

- ٦٣ -

ترك الحديث عن فعلها الغريزي مع زوجها

الزوجة السعيدة هي التي تترك الحديث عما يجري فيما بينها وبين زوجها على إثر ممارسة ما يمارسه الزوج مع زوجته.

إن الزوجة التي تحدث مثيلاتها من النساء، ونظيراتها من الزوجات عن العلاقة الجنسية مع زوجها تسبب لنفسها ولزوجها مآزق ومشكلات هي في غنى عنها، حيث أن النساء والزوجات يبدأن وعلى طول وعرض مساحات العلاقات الإجتماعية، بسرد ما حصل بين هذه الزوجة وزوجها الأمر الذي يؤدي إلى جعل الزوجين أحدوثة وتسلية كل أحد، وربما يؤدي إلى المشاكل في حال حصول تعيير من قبل إحدى الزوجات لزوجها على خلفية ما تعرفه عن فعل الزوج الذي اشتهر أمره بين النساء، متغيّره لأنه لا يستطيع ما يستطيعه الزوج الذي تداولته السنة النساء. وهذا ليس بالغريب سيما في هذا العصر الذي طغت فيه الثقافة الجنسية على كل ثقافة، والحديث الجنسي على كل حديث.

لا ريب بأن أشد ما يؤسف له هو جلوس النساء فيما بينهن تلك الجلسة التي تستنفذ منهن كل حديث عن ممارسة كل زوجة مع زوجها، الأمر الذي يؤدي إلى التغامز، وسرد مميزات هذا الزوج عن ذاك، وتخيل هذه الزوجة

لصورة زوج تلك وهو يفعل ما يفعل، وهكذا تصير هذه الجلسة النسوية أشبه بجلسة مجون خيالية.

ومن هنا فإن أفضل الطرق بالنسبة للزوجة تتمثل بقطع دابر هذه الفتنة من رأس، ويفرط عقد هذا المجلس من البداية، فتبقى الزوجة علاقتها الغرائزية مع زوجها سراً خاصاً بهما، إذ أن ثمة الكثير من الموضوعات التي ينبغي بحثها عوضاً عن هذه الجلسات النسوية المثيرة واللهوية والمدمرة. وعلى أي فإن النبي ﷺ «نهى أن تحدث المرأة المرأة بما تخلو به مع زوجها»[1].

(١) مكارم الأخلاق، ص٥٣٨.

- ٦٤ -

عدم الإنكشاف

أمام من لا يُؤمن وصفها أمام الرجال

الزوجة السعيدة هي التي لا تكشف جسدها أمام النساء اللواتي يكشفن عن تفاصيل جسدها أمام أزواجهن أو أقاربهن. فليس من حسن طالع الزوجة ولا في مصلحتها أن تكشف جسدها أمام أي امرأة تعمل على نقل أوصافها الجسدية إلى رجال آخرين ليطلعوا على جسدزوجة محصنة محترمة ومحجبة ومتدينة، وحتى لو عملت على نقل أوصافها الجسدية إلى نساء أُخريات فإنهن سيوصلن هذا إلى الرجال بطريق أو بآخر.

وللأسف فإن بعض الزوجات يتعمدن ذلك لتعمد بعض النساء إلى نقل تفاصيلهن الجسدية، وعلاماتهن الفارقة بغية نيل الأطراء أو الإعجاب.

ولقد سمعنا بأن بعض النساء وبحجة الولوج إلى المسابح المختصة بهن، هن يتعمدن الإفراط في خلع الثياب وإظهار المفاتن بدعوى عدم حرمة ذلك والصحيح أنه لا حرمة أولية هنا ولكن هناك حرمة ثانوية في حال الإفراط في التعري وخلق مناخ الإثارة والإغراء، وإمكانية نقل هذه الأجواء النسوية غير الأخلاقية إلى الخارج، ووصول أخبارهن إلى الرجال وهكذا يحصل عند النساء في الأعراس، حيث تتعاظم شهواتهن في تلك الأماكن، وتكثر رغباتهن بتخيل الوقاع في ليلة العرس، ثم تزداد شهواتهن إواراً عند

الإستماع إلى الأغاني وما يرافقها من نظرات شهوانية وحركات شيطانية لا تخلو من مفاسد ذاتية وخارجية[1]، فعند الأعراس تخلع النسوة كل ثوب إلا ثوب الخلاعة، ولذا ذم النبي ﷺ ذلك الرجل الذي يطيع زوجته حينما تطلب منه الذهاب إلى الحمامات والأعراس[2]، وليس هذا الذم إلا لأجل هذه المفاسد وإلا فمجرد ذهاب الزوجة إلى الحمامات والأعراس الخاصة بالنساء دون الإفراط في التعري. هو غير محرم.

إن انكشاف الزوجة أمام النساء على قسمين:

القسم الأول: تعريها بالكلية وبشكل كامل فهذا حرام شرعاً، ففي حديث عن النبي ﷺ أنه «نهى المرأة أن تنظر إلى عورة المرأة»[3] ونهى ﷺ «أن تباشر المرأة المرأة ليس بينهما ثوب»[4].

القسم الثاني: تعريها جزئياً بمعنى عدم إظهار العورة فهذا مما لا يحرم، ولكن على الزوجة هنا أن لا تظهر ذلك أمام من لا تأمن أن تصفها أمام الأخرين من الرجال، وتارة تكون من تنكشف أمامها غير مسلمة، وتارة مسلمة، أما غير المسلمة فقد ورد النهي عن تكشف المرأة المسلمة أمامها لأنها تصف ذلك لزوجها ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا ينبغي للمرأة أن تنكشف بين اليهودية والنصرانية، فإنهن يصفن ذلك لأزواجهن».

وهذا في غير المسلمة، أما في المسلمة فمقتضى التعليل بقوله عليه السلام فإنهن يصفن ذلك لأزواجهن هو النهي عن الإنكشاف أمام المسلمة التي تصف ذلك لزوجها.

---

(١) القول الفصل، ص٢٠٢.
(٢) مكارم الأخلاق، ٢٩٩.
(٣) مكارم الأخلاق، ص٥٣٩.
(٤) م.ن، ٥٣٨.

- ٦٥ -

عدم المشي في وسط الطريق والمشي على جوانبه

يستحسن للزوجة بل ولكل امرأة أن لا تسير في وسط الطريق، بل يكون سيرها في جانب الطريق.

ولا يخفى بأن سير الزوجة على جانب الطريق يضمن لها سلامتها من حوادث السير أولاً، ويضمن لها الأمن من نظرات الرجال المؤدية إلى الفساد، ويضمن لها الأمن من بذاءة السن الرجال المتهورين، وغواية العابثين والماجنين.

والزوجة الواعية هي التي لا تفعل كما تفعل بعض النساء حيث يتعمدن السير في وسط الطريق من أجل الإغواء، وسماع المديح والاطراء، ونيل الإعجاب وإظهار ما تحت الحجاب إن كان هناك حجاب.

ولا يخفى بأن هناك بعض النساء ممن يتعمدن قطع وسط الطريق أمام السيارات المسرعة ليضطر السائق الرجل أن يتوقف حتى تمر أمامه بكامل مفاتنها ومغرياتها.

وقد يقال بأن هذا تفصيل صغير لا ينبغي الوقوف عنده والجواب: بأن

الإسلام يهتم بكل شيء سواءً كان كبيراً أم صغيراً، وفي الوقت الذي يهتم بالأمر الكبير لا يغفل عن الصغير، وإنما يتكون الكبير من الأمور التفصيلية، نقول هذا ونحن نرى وبكل وضوح بأن بعض المجتمعات ترمي بعض الناس بالتخلف فقط لأنه لا يأكل الطعام بالشوكة، أو لأنه لا يلبس ربطة عنق، أو لأنه لا يدخل إلى بعض النوادي من دون عري!!!

وإذا كانت النظرة إلى المرأة تؤدي بتسلسل معين إلى الزنا، فكيف بتلك المشية المثيرة أمام أعين النظار؟!! ومهما يكن من شيء فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «ليس للنساء من سروات الطريق يعني من وسطه إنما لهن جوانبه»[1]، وقال إمامنا الصادق عليه السلام: «ليس للمرأة أن تمشي وسط الطريق ولكن تمشي في جانبيه»[2].

(١) مكارم الأخلاق، ص٢٣٤.
(٢) م.ن.

- ٦٦ -

العمل بالنصيحة الفاطمية

الزوجة السعيدة هي التي تعمل بنصيحة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام حينما أجابت رسول الله صلى الله عليه وآله بقولها: «خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال»[1].

إن الزوجة السعيدة هي التي تحول دون دخول الرجال عليها، وهي التي تحول دون ترقب الرجال وإمعان النظر بهم، وتمييز بعضهم عن بعض، وإن كان لا بد للزوجة من رؤية الرجال فعليها أن تقتصر على ذلك بمقدار الحاجة والضرورة.

وقد تقول المرأة أو الزوجة بأن هذا الكلام قد ولى مع الزمن، ولكن فلتصدق الزوجة أو المرأة على حد سواء بأن محصلة هذا الأمر هو لصالحها.

وعلى أي حال فثمة روايات تؤكد صدق هذه النصيحة وإن كانت نصيحة الزهراء عليها السلام من أعلى النصائح وأشرفها، ففي الحديث عن أم سلمة قالت: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وعنده ميمونة فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٣٠٠.

أمر بالحجاب، فقال: احتجبا فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمى لا يبصرنا؟ فقال: أفعمياوان أنتما، ألستما تبصرانه»[1]، وورد أن رسول الله ﷺ أخذ على النساء عدة أمور منها: أن لا يقعدن مع الرجال في الخلاء»[2].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام «وليس خروجهن بأشد من دخول من لا يوثق به عليهن، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل»[3].

ولهذا ورد أنه يكره للمرأة أن تكلم الرجال بأكثر من خمس كلمات للضرورة فقط.

ومهما يكن فعلى الزوجة أن تعمل بنصيحة السيدة فاطمة عليها السلام، وإن لم تفعل فبنصيحة من تعمل؟!!!!!

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) ميزان الحكمة، ج٢، ص٢٥٨.

- ٦٧ -

ترك صفات نساء آخر الزمان السيئة

الزوجة السعيدة والتي تسعد في الدنيا وفي الآخرة هي التي تعمل بكل جهد من أجل أن لاتتصف بصفات نساء آخر الزمان التي وردت على لسان أمير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال: «يظهر في آخر الزمان واقتراب القيامة، وهو شر الأزمنة، نسوة متبرجات، كاشفات، عاريات من الدين، داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحلات للمحرمات، في جهنم خالدات»[1].

فهنا ذكر أمير المؤمنين عليه السلام سبع صفات مع نتيجة حتمية، وهذه الصفات السبع مع النتيجة هي:

١ ـ **نسوة متبرجات**: أي متزينات بالزينة المحرمة والمنهي عنها في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾[2] وقيل في تفسير الزينة القلائد وهي ما جعل في العنق من الحلي والجواهر، والقرط وهو ما يوضع في الإذن، والدماليج وهي التي تلبس في المعصم من الحلي، والخلاخيل وهي معروفة.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٢٦١.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

فالزوجة تلبس أزين ثيابها، وترصع ثيابها بالجواهر والدرر والحلي ثم تخرج إلى المجتمع تحت عنوان متبرجة وهذا خطأ فاحش. وفي الحديث أيما امرأة تطيبت لغير زوجها لم يقبل منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها»[1]، وقد عدّ رسول الله ﷺ الزوجة المتبرجة مع غير زوجها من شر النساء حيث قال ﷺ: إلا أخبركم بشر نسائكم؟ قالوا: بلى. قال: . . . المتبرجة إذا غاب عنها زوجها»[2].

٢ ـ **نسوة كاشفات:** أي يكشفن أجسادهن أمام الرجال من غير الزوج والمحارم، وبتعبير آخرهن لا يعملن بمقتضيات الحجاب الواجب، وبأوامر الله عزَّ وجلَّ والنبي ﷺ، والمعصومين ﷺ، وللأسف فإن ظاهرة العري صارت ظاهرة مشرعة بعناوين كثيرة كعنوان الموضة والأزياء، والرقص والغناء، ومسابقات الجمال، والدعايات والإعلانات، والتمثيل والفن وما إلى ذلك من اقنعة زائفة، ولبوسات مرعبة مطرزة ومزركشة بألوان مزيفة من قبيل الإبداع والتفوق ومجاراة العصرنة والحداثة.

إن الجميع يعلم بأن العري النسوي تفوق على كل الإبداعات والإبتكارات في هذا المجال، حتى أن بعض النساء اللواتي اقتربن من الشيخوخة وعجزت أجسادهن عن مجاراة العري أصبحن ينتقدن ظاهرة العري ويصرخن بأعلى أصواتهن: بأن نجاح هذه أو تلك ليس لأجل إبداعها التمثيلي، ولا لأجل صوتها وما شاكل بل لأجل إفراطها في التعري.

٣ ـ **نساء عاريات من الدين:** فالدين يشكل حصانة أخلاقية، والحصانة

---

(١) مكارم الأخلاق، ٢٧٩.

(٢) م.ن. ٢٦٢.

الأخلاقية مرفوضة بالنسبة للمرأة المنحرفة لأنها تمنعها من تتبع شهواتها، واغراضها ومقاصدها الشهوية، ألا ترى ما قاله رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «يا علي: الإسلام عريان ولباسه الحياء، وزينته الوفاء، ومروته العمل الصالح وعماده الورع، ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت»[1]، فالزوجة المنحرفة تخرق ناموس الحياء وهي تعري الدين من لبوسه بخدشها للحياء، وكذلك هي تخطف زينة الدين من خلال تركها للوفاء، وتضاد المروءة بتركها للعمل الصالح، وتزلزل عماد دينها من خلال ترك الورع، بل إنها تدمر أساس دينها بتركها للعمل وفق أوامر أهل البيت عليهم السلام، وبترك حبهم عليهم السلام ولا ريب بأن حبهم عليهم السلام ملازم للعمل الصالح كما لا يُستراب.

٤ ـ **نساء داخلات في الفتن**: فالمرأة في آخر الزمان تصبح مصدراً للفتن والفتنة، والفتنة تارة تكون بمعنى الإفتتان أي الإغراء والجذب، وتارة تكون بمعنى الإنشقاقات والخلافات وعلى كلا المعنيين فإن الزوجة خصوصاً والمرأة عموماً هي ممن تدخل بشكل مباشر في عملية الفتنة وكذا الإفتتان. ونحن إذ نتكلم عن هذه المرأة فنقصد بذلك المرأة الفاسدة وإلا فالمرأة الصالحة هي خير من ألف رجل غير صالح.

ومهما يكن فإن المرأة الداخلة في الفتن هي امرأة في غاية السوء ولعله ولهذا السبب ذم أمير المؤمنين عليه السلام بعض أصناف النساء حيث قال: «فإنا وجدناهن لا ورع لهن عند حاجتهن، ولا صبر لهن عند شهوتهن، البذخ لهن لازم وإن كبرن، والعجب بهن لاحق وإن عجزن، لا يشكرن الكثير إذا منعن القليل، ينسين الخير ويحفظن الشر، يتهافتن بالبهتان ويتمادين في الطغيان ويتصدين للشيطان»[2].

---

(١) مكارم الأخلاق، ٥٥٦

(٢) مكارم الأخلاق، ٢٩٨.

٥ ـ **نساء مائلات إلى الشهوات**: فالمرأة السيئة إذا خيّرت بين حلال لا يحقق شهوتها، وبين حرام يحقق شهوتها فهي تميل إلى الحرام المحقق لشهوتها، ولا يخفى بأن ميلان زوجة السوء نحو الشهوة يلزم منه الكثير من الانحراف نحو الباطل ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا صبر لهن عند شهواتهن».

٦ ـ **نساء مسرعات إلى اللذات**: فهنّ لسن فقط مائلات نحو الشهوات، بل متسرعات نحو اللذات لأنها منتهى غاياتهن، وثمرة شهواتهن.

٧ ـ **نساء مستحلات للمحرمات**: وكيف لا يكن كذلك وكل شهواتهن وملذاتهن معلقة على استحلال ما حرّم الله عزَّ وجل.

والنتيجة للتوصف بكل هذه الصفات السبع هي الخلود في جهنم، والزوجة السعيدة تلك التي لا تتصف بهكذا مواصفات من أجل أن لا تخلد في جهنم.

- ٦٨ -

الإصغاء إلى جملة من مناهي ولاءات النبي ﷺ

الزوجة السعيدة هي التي تصغي إلى مناهي النبي ﷺ ولاءاته استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1] وذلك في قضاياها وشؤونها، بل في كل القضايا والشؤون، ومما ورد عنه ﷺ من مناهي ولاءات:

- نهى أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها.

- نهى أن تتزين لغير زوجها.

- نهى أن تتكلم المرأة عند غير زوجها وغير ذي محرم أكثر من خمس كلمات مما لا بد لها منه.

- نهى أن تباشر المرأة المرأة ليس بينهما ثوب، أي تدخل عليها كذلك.

- نهى أن تحدث المرأة المرأة بما تخلو به مع زوجها.

- نهى المرأة أن تنظر إلى عورة المرأة.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

ـ نهى عن اتباع النساء الجنائز.

ـ وقد أخذ النبي ﷺ على النساء أن لا ينحن ولا يخمشن ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء.

ـ ولا تركب السرج الفرج يعني المرأة تركب بسرج، وفي أيامنا هذه لا تركب الدراجات النارية.

ـ ولا تجلس المرأة بين يدي الخصي مكشوفة الرأس.

ـ ولا تبيت المرأتان في ثوب واحد إلا أن تضطرا إليه.

ـ وفي حق الزوج على زوجته قال ﷺ: أن تطيعه ولا تعصيه ولا تتصدق من بيتها بشيء إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه.

ـ وقال ﷺ: ليس للمرأة مع زوجها أمر في عتق ولا صدقة ولا تدبير ولا هبة ولا نذر في مالها إلا بإذن زوجها إلا في حج أو زكاة أو بر إلى والديها أو صلة قرابتها»[١].

---

(١) مكارم الأخلاق، ٢٧٧.

- ٦٩ -

بيعة النبي ﷺ على أمور

الزوجة السعيد هي التي تبايع رسول الله ﷺ على ما ورد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[1].

فهنا على الزوجة ولكي تسعد أن تبايع الرسول ﷺ على هذه الشروط والمواصفات وهي:

١ ـ عدم الشرك: والشرك من أعظم الخطيئات لأنه مصدر كل الشرور والآفات والمشكلات، ولذا قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

والشرك على أقسام، ومن أقسام الشرك ما يعبر عنه بالشرك العملي وهو أن تعمد الزوجة في مقامنا إلى العمل من أجل الرياء والسمعة، ونسب الأفعال والأقوال إلى أناس تغرق في عشقهم وحبهم من دون الله عزَّ وجل، أو أن تنسب ذلك إلى نفسها.

٢ ـ عدم السرقة: فالسرقة من الكبائر المحرمة في الإسلام، وإن أي

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.

إقدام من قبل الزوجة على إنفاق مال الزوج من دون إذنه العام أو الخاص فهو سرقة بالتأكيد.

٣ ـ عدم الزنا: وكما السرقة فالزنا من الكبائر المحرمة في الإسلام، وفي الحديث: «حرم الزنا لما فيه من الفساد من قتل النفس، وذهاب الأنساب، وترك التربية للإطفال، وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد»[١]، وكما أن الزنا حرام فإن مزاولة مهنة القيادة حرامٌ، والمراد بالقيادة أن تكون الزوجة قوادة أي تقود الرجال والنساء إلى الزنا لقاء المال وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: «لما أُسري بي رأيت إمرأة يُحرق وجهها ويداها، وهي تأكل أمعاءها، وإنها كانت قوادة»[٢].

وللأسف فإن لبعض الزوجات مبررات للخيانة الزوجية وقوام هذه المبررات توهم الحب لغير الزوج، أو عدم مراعاة الزوج لمشاعر الزوجة وأحاسيسها في وقت هي تجد ذلك عند غيره، ومبررات كثيرة وأكثرها ناشئة من الإعلام الذي يقتحم كل بيت بطريقة سلسة وجذابة.

٤ ـ ولا يقتلن أولادهن: أي عدم قتل الأولاد لمجرد أنهم يسببون لهن الفضيحة والعار.

إن أكثر ما نراه الآن من قتل من قبل الزوجات لأولادهن يتمثل بقتل الأجنة عبر ما يعرف بالإجهاض، فإن الإجهاض حرام شرعاً سواءً كان برضى الزوجين أم برضى أحدهما وسخط الآخر، ولا يسوغ الإجهاض إلا إذا تسبب بهلاك الزوجة الأم.

٥ ـ عدم الإتيان ببهتان مُفترى: أي عدم الإتيان بكذب يكذبنه سواءً

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٤٠.
(٢) م.ن، ص٢٤٥.

باستيلاد ولد من الزنا والقول: بأن هذا إبن زوجها، أو باتهام النساء الأخريات بالزنا، أو بعموم الكذب على الناس.

٦ ـ عدم معصية النبي ﷺ في معروف: والمعروف هو جميع ما يأمر به النبي ﷺ، فيجب أن تطيع الزوجة رسول الله ﷺ طاعة مطلقة.

- ٧٠ -

عدم المقايسة

الزوجة السعيدة هي التي لا تعمد إلى قياس أفعال زوجها مع أفعالها على سبيل المقابلة بالمثل والندية فحينما يقوم الزوج بعمل مشين كالزنا مثلاً تفعل الزوجة نفس الفعل مع غير زوجها من أجل منافسته وإقناعه بأنه كلما فعل فعلاً من هذا القبيل هي تفعل كذلك ولديها من القدرة ما تؤهلها على منافسته في هذا المجال.

إن من الإنصاف أن تفرق الزوجة بيت شخصيتها وشخصية زوجها في مجالات كثيرة، ومنها مسألة معاشرة الزوج لغير الزوجة على سبيل الزنا، ومعاشرة الزوجة بالمقابل لغير الزوج على سبيل الزنا كذلك وذلك لأن الزوجة التقية والمؤمنة تعلم بأن هذا حرام، فإن ارتكب الزوج حراماً فلا داعي من أن ترتكب هي الحرام أيضاً، بل عليها في المقابل أن تعمل على ردع الزوج عن هكذا أفعال بالطرق المناسبة وإلا فالطلاق خير من فعل الحرام.

وهكذا في مسألة قيام الزوج مثلاً بالزواج من أخرى فإن هذا لا يدفع الزوجة للخيانة الزوجية مقابلة للزوج بالمثل لأنه فعل حلالاً وهي تفعل حراماً.

إن التاريخ يحدثنا عن زوجين سيئين كانا يحملان هذا النموذج السيء من المقايسة وهما أبو سفيان وزوجته هند حيث أنها حينما كانت تعلم بأن زوجها يمارس الجنس مع اخرى كانت تذهب لتمارس الجنس مع آخر مقابلة له بالمثل ومقايسة لنفسها به.

ولهذا فإن الرسول ﷺ لما تلا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾[1] الوارد في سورة الممتحنة قالت هند هذه: وهل تزني الحرة، فابتسم عمر بن الخطاب لأنه زنا معها في الجاهلية. أي اعتبرت أن الحرة وإن زنت فهي غير زانية.

وعلى هذا فالزوجة التي تتقايس مع زوجها في هذا المجال فإنها تنحو منحى هند اللعينة.

وهكذا فإن على الزوجة أن لا تقول لزوجها: إن فعلت فعلت، وإن سافرت سافرت، وإن صرخت صرخت وإلى آخره.

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.

- ٧١ -

ترك العمل المتعارض مع السير الطبيعي للحياة الزوجية

الزوجة السعيدة هي التي لا تختار العمل الذي يؤدي إلى تعطيل الحياة الزوجية وتخريبها، أو إلى إيجاد ثغرات تخريبية ولا بد وقبل بيان هذه النصيحة بشكل واضح من وضع قواعد وأسس تحاكم عمل المرأة بشكل عام وهي:

١ ـ المرأة عموماً والزوجة خصوصاً لا تخرج عن كونها عاملة البتة، سواءً كانت عاملة في سياسة بيتها، وإدارة جزء من الحياة الزوجية، وتربية الأولاد، أو كانت عاملة خارج بيتها، فهي على جميع الحالات عاملة، حتى في عبادة ربها هي عاملة.

٢ ـ لا يجب على المرأة زوجة أو غير زوجة أن تعمل خارج بيتها لأن النفقة لا تجب عليها، نعم إذا كانت غير متزوجة وليس لها معيل فهذا له خصوصياته.

٣ ـ يجوز للمرأة أن تعمل متزوجة كانت أم لا ولكن بشروط موضوعية تلاحظ تفاهمها مع زوجها، وسمعتها، وعدم منافاة العمل مع أحكام

الإسلام المحمدي الأصيل، وكذا انسجامها مع أهلها وذويها في حال عدم كونها متزوجة.

٤ ـ إذا تأمنّت الشروط الموضوعية فلا بد للمرأة أن تختار عملاً ينسجم مع بنيتها الجسدية، ويتوافق مع طبيعتها الأنثوية والعاطفية بحيث لا يؤدي هذا العمل إلى سلب الأنثوية وتجفيف العاطفة، وكما عليها أن تختار عملاً يتناسب مع إبداعاتها وطاقاتها، ولا تختار عملاً في حال قام به الرجل فإنه ينجح أكثر بل عليها اختيار العمل الذي يجعلها أكثر جدارة فيه ونجاحاً من الرجل.

وبعد هذا كله نقول: بأن الزوجة التي تختار عملاً لا يعطل حياتها الزوجية هي بهذا الإختيار تحافظ على حياتها الزوجية من جهة، وتكون فاعلة في الحياة العامة من جهة، ولكن النصيحة العظمى بالنسبة للزوجة تكمن في أن عليها اختيار السير الطبيعي للحياة الزوجية وبالتالي اختيارالعمل داخل الحياة الزوجية في حال دار الأمر بين الحياة الزوجية وبين العمل في الخارج، لأنها إن اختارت العمل وآثرته على الحياة الزوجية فإنها بذلك تكون مخالفة للطبيعة البشرية، وللأنظمة التكوينية الإلهية.

ولتعلم الزوجة أن العمل داخل الحياة الزوجية هو أهم من العمل خارج الحياة الزوجية، لأن العمل داخل الحياة الزوجية هو عمل إنساني محض بخلافه في الخارج فقد يكون غير إنساني من قبيل التجارة وغير ذلك.

ومهما يكن من شيء فإن اعتقادي الصحيح في ذلك بأن الزوجة تعيش في حالة عمل عى جميع التقادير لأنها جزء من المجتمع ولا تنفك عن العلاقات الإجتماعية، وإذا كانت خائضة قبل الزواج في قضايا العلم أو ما زالت تتعلم فإن عدم خروجها عن دائرة العمل حاصل من باب أولى.

وبالحق فإن المجتمع الإسلامي بحاجة إلى نساء عاملات سيما في المجالات التي لا تتقوم إلا بعمل النساء.

هذا وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام. أنه قال: لما هاجرت النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله هاجرت فيهن امرأة يُقال لها: أم حبيبة، وكانت خافضة تخفض الجواري ـ (أي خاتنة تختن وختان المرأة في الإسلام ليس واجباً) ـ فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها: يا أم حبيبة العمل الذي كان في يدك هو في يدك اليوم؟ قالت: نعم يا رسول الله، إلا أن يكون حراماً فتنهاني عنه، قال: لا بل هو حلال، فادني مني حتى أعلمك، فدنت منه فقال: يا أم حبيبة إذا أنت فعلت فلا تنهكي أي لا تستأصلي وأشمي ـ أي خذي قليلاً ـ فإنه أشرق للوجه وأحظى عند الزوج، قال: فكانت لأم حبيبة أخت يُقال لها: أم عطية، وكانت مقيّنة يعني ماشطة، فلما انصرفت أم حبيبة إلى أختها أخبرتها بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: فأقبلت أم عطية إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته بما قالت لها أُختها، فقال لها: أدني مني يا أم عطية: إذا أنت قيّنت الجارية فلا تغسلي وجهها بالخرقة، فإن الخرقة تذهب بماء الوجه»[١].

وورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج بالنساء في الحرب حتى يداوين الجرحى»[٢]، وورد أن أميمة بنت القيس بن أبي الصلت الغفاري قد دخلت مع عدة نساء من بني غفار على رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت وهي الناطقة باسمهن: إنا نريد أن نخرج معك في وجهك فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا، فأذن النبي صلى الله عليه وآله لهن بذلك[٣].

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٢٩٧.

(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص٣٣٥.

(٣) جمال المرأة وجلالها، ص٣٠٣ ـ ٣٠٤.

- ٧٢ -

ترك مجالس السوء

الزوجة السعيدة هي التي لا تجلس في مجالس السوء، فتترك مجالسة الذين تتعارض مجالسهم مع العقلانية، والجد، والصواب، والدين والأخلاق.

إن مجالسة الزوجة للنساء اللواتي يطلن الجلوس ومائدتهم الأساسية اعراض الناس ومعايبهم ونقائصهم هي مجالسة سوء بامتياز وستؤثر سلباً على حياتها بالبداهة.

ولهذا فإن بعض المجالس مذمومة ومنهي عنها في الإسلام حيث قال تعالى في وصف أهل السوء من قوم لوط: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾[2].

هذا وقد ورد في بعض الروايات النهي عن الجلوس في مجالس عدة منها:

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٢٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

١ ـ مجلس جحود وانكار الحق: ففي الحديث: «إذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذّب به ويقع في أهله، فقم من عندة ولا تقاعده»[١].

٢ ـ مجلس يسب الإمام عليه السلام: ففي الحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام»[٢].

٣ ـ عدم الجلوس في مجلس غير لائق بالجالس: ففي الحديث: ثمانية إن إهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: . . . والجالس في مجلس ليس له بأهل»[٣].

٤ ـ عدم الجلوس في مائدة فيها خمر: ففي الحديث: «لا تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر فإن العبد لا يدري متى يؤخذ»[٤].

٥ ـ عدم الجلوس في الطرقات: ففي الحديث: «إياكم والجلوس في الطرقات»[٥].

٦ ـ عدم الجلوس في أماكن الريبة: حيث يوجد أشخاص عليهم شبهات، وتلبسهم التهم، ويشار إليهم بالبنان، وعدم الجلوس في مكان تقع فيه المعاصي والموبقات، ففي الحديث: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقوم مكان ريبة»[٦].

٧ ـ عدم الجلوس في مكانٍ فيه معصية: ففي الحديث: «لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يُعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره»[٧].

---

(١) م. ن.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن.
(٤) م. ن.
(٥) م. ن.
(٦) م. ن.
(٧) م. ن.

٨ ـ عدم الجلوس في مكان فيه غيبة: ففي الحديث: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يُغتاب فيه مسلم»[١].

٩ ـ عدم الجلوس في مجلس الأنذال والأغنياء المرضى بغناهم: ففي الحديث: «ثلاث مجالسهم تميت القلب: مجالسة الأنذال، ومجالسة الأغنياء...»[٢].

١٠ ـ عدم الجلوس في مجلس أهل الهوى: ففي الحديث: «مجالسة أهل الهوى منساة للإيمان، ومحضرة للشيطان»[٣].

١١ ـ عدم الجلوس مع الجهال: ففي الحديث: «ليس من جالس الجاهل بذي معقول، من جالس الجاهل فليستعد لقيل وقال»[٤].

١٢ ـ عدم الجلوس مع أهل البدع: وهم الذين يدخلون في الدين ما ليس فيه، وفي الحديث: «لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم»[٥].

وبالعموم فإن الجلوس بهكذا مجالس ينعكس سلباً على الزوجة، وللزوجة أن تسأل من أجالس إذن؟؟

والجواب: أن الزوجة تجلس في مجالس عديدة ومنها:

١ ـ الجلوس في مجالس الأمانات: وهي المجالس التي لا يُذكر فيها الناس بالسوء، ولا تُفضح الأسرار البينية، وفي الحديث: «المجالس

---

(١) م. ن.
(٢) م. ن، ٦٣.
(٣) م. ن.
(٤) م. ن.
(٥) م. ن.

بالأمانة، وافشاء سر أخيك خيانة، فأجتنب ذلك»[1]، وللأسف فإن بعض الزوجات يجلسن مع مثيلاتهن وتبدأ الواحدة منهن الحاضرة لتتكلم عن الغائبة بسوء فإذا ما جاءت التي تكلمت عنها بالسوء وحضرت تكلمت معها بالسوء عن التي كانت حاضرة وغابت وهكذا تتكرر هذه المسائل بملاحظة الحضور والغياب، وتصبح المشكلة بمثابة الأزمة النقالة بين زوجة وزوجة وتقوم بذلك عملية الفساد والفتنة.

٢ ـ الجلوس في مجالس الذكر: ففي الحديث: ارتعوا في رياض الجنة، قالوا: يا رسول الله: وما رياض الجنة؟ قال: مجالس الذكر»[2]، وفي الحديث: «ما قعد عدة من أهل الأرض يذكرون الله إلا وقعد معهم عدة من الملائكة»[3]، وفي حديث آخر: «المجالس ثلاثة: غانم وسالم وشاحب، فأما الغانم فالذي يُذكر الله تعالى فيه، وأما السالم فالساكت، وأما الشاحب فالذي يخوض في الباطل»[4].

٣ ـ الجلوس في مجالس أهل الإيمان: ففي الحديث: «إذا رأيتم روضة من رياض الجنة فارتعوا فيها، قيل: يا رسول الله وما روضة الجنة؟ قال: مجالس المؤمنين»[5].

٤ ـ مجالس إحياء امر أهل البيت عليهم السلام: ففي الحديث: «من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»[6]، وفي حديث آخر قال إمامنا الصادق عليه السلام لفضيل: «تجلسون وتحدثون؟؟ قال: نعم جعلت

---

(١) م. ن، ٥٦.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن.
(٤) م. ن، ٥٧.
(٥) م. ن.
(٦) م. ن.

فداك، قال: إن تلك المجالس أُحبها فأحيوا أمرنا يا فضيل فرحم الله من أحيا أمرنا، يا فضيل: من ذكرنا، أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه»[1]

٥ ـ الجلوس على مائدة حديث الكساء:

نقلاً عن كتاب عوالم العلوم للشيخ عبد الله بن نور الله البحراني بسند صحيح عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أنه قال: سمعت فاطمة أنها قالت: دخل عليَّ أبي رسول الله في بعض الأيام فقال: السلام عليك يا فاطمة، فقلت: وعليك السلام، قال: إني أجد في بدني ضعفاً، فقلت له: أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف، فقال: يا فاطمة إئتني بالكساء اليماني فغطيني به، فأتيته بالكساء اليماني فغطيته به، وصرت أنظر إليه، وإذا وجهه يتلألأ، كأنه البدر في ليلة تمامه وكماله، فما كانت إلاّ ساعة وإذا بولدي الحسن قد أقبل، وقال: السلام عليك يا أماه، فقلت: وعليك السلام يا قرة عيني وثمرة فؤادي، فقال: يا أماه إني اشم عندك رائحة طيبةً، كأنها رائحة جدي رسول الله ﷺ، فقلت: نعم، إن جدك تحت الكساء، فأقبل الحسن نحو الكساء، وقال: السلام عليك يا جدَّاه يا رسول الله، أتأذن لي أن أدخل معك تحت الكساء؟ فقال وعليك السلام يا ولدي ويا صاحب حوضي قد أذنت لك، فدخل معه تحت الكساء، فما كانت إلاَّ ساعة وإذا بولدي الحسين عليه السلام قد أقبل، وقال: السلام عليك يا أماه فقلت: وعليك السلام يا ولدي ويا قرة عيني وثمرة فؤادي، فقال لي: يا أماه إني أشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة جدي رسول الله، فقلت: نعم إن جدك وأخاك تحت الكساء، فدنا الحسين نحو الكساء وقال: السلام عليك يا جداه يا من اختاره الله، أتأذن لي أن أكون معكما تحت الكساء؟ فقال: وعليك السلام

---

(١) م. ن.

يا ولدي وشافع أمتي قد أذنت لك، فدخل معهما تحت الكساء. فأقبل عند ذلك أبو الحسن علي ابن أبي طالب، وقال: السلام عليك يا بنت رسول الله، فقلت: وعليك السلام يا أبا الحسن ويا أمير المؤمنين، فقال: يا فاطمة إني أشم عندك رائحة طيبة كأنها رائحة أخي وابن عمي رسول الله ﷺ فقلت: نعم ها هو مع ولديك تحت الكساء، فأقبل عليٌّ نحو الكساء وقال: السلام عليك يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ قال له: وعليك السلام يا أخي ويا وصيِّي وخليفتي وصاحب لوائي قد أذنت لك، فدخل علي تحت الكساء، ثم أتيت نحو الكساء، وقلت: السلام عليك يا أبتاه يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟ قال: وعليك السلام يا بنتي ويا بضعتي قد أذنت لك فدخلت تحت الكساء. فلما اكتملنا جميعاً تحت الكساء، أخذ أبي رسول الله بطرفي الكساء، وأومأ بيده اليمنى إلى السماء، وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامَّتي، لحمهم لحمي، ودمهم دمي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويحزنني ما يحزنهم، أنا حربٌ لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدوٌّ لمن عاداهم، ومحب لمن أحبهم، إنهم مني وأنا منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك، ورحمتك وغفرانك، ورضوانك عليَّ وعليهم، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فقال الله عزَّ وجلَّ: يا ملائكتي ويا سكان سماواتي، إني ما خلقت سماءً مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً ولا فُلكاً يسري، إلاَّ في محبة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء. فقال الأمين جبرائيل: يا رب ومن تحت الكساء؟ فقال عزَّ وجلَّ: هم أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، هم فاطمة وأبوها، وبعلها وبنوها، فقال جبرائيل: يا رب أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً؟ فقال الله: نعم قد أذنت لك فهبط الأمين جبرائيل وقال: السلام

عليك يا رسول الله، العليُّ الأعلى يقرئك السلام، ويخصك بالتحية والإكرام، ويقول لك: وعزتي وجلالي إني ما خلقت سماءً مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكاً يدور ولا بحراً يجري، ولا فُلكاً يسري، إلاَّ لأجلكم ومحبتكم، وقد أذن لي أن أدخل معكم، فهل تأذن لي يا رسول الله؟ فقال رسول الله: وعليك السلام يا أمين وحي الله، إنه نعم، قد أذنت لك، فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء، فقال لأبي: إن الله قد أوحى إليكم يقول ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فقال عليٌّ لأبي: يا رسول الله أخبرني ما لجلوسنا هذا تحت الكساء من الفضل عند الله؟ فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق نبياً، واصطفاني بالرسالة نجياً، ما ذكر خبرُنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض، وفيه جمعٌ من شيعتنا ومحبينا، إلاَّ ونزلت عليهم الرحمة وحفت بهم الملائكة، واستغفرت لهم إلى أن يتفرقوا. فقال عليٌّ عليه السلام إذن والله فزنا، وفاز شيعتنا ورب الكعبة. فقال أبي رسول الله ﷺ: يا عليٌّ والذي بعثني بالحق نبياً، واصطفاني بالرسالة نجياً، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا وفيهم مهموم إلاَّ وفرج الله همَّه، ولا مغموم إلاَّ وكشف الله غمَّه، ولا طالب حاجة إلاَّ وقضى الله حاجته. فقال عليٌّ عليه السلام: إذن والله فزنا وسعدنا، وكذلك شيعتنا، فازوا وسعدوا في الدنيا والآخرة ورب الكعبة[1].

٦ ـ الجلوس مع العلماء: حيث ورد في الحديث: «جالس العلماء يزدد علمك ويحسن أدبك، وتزكو نفسك»[2]، وفي حديث آخر: «مجالسة الحكماء حياة العقول، وشفاء النفوس»[3].

---

(١) مفاتيح الجنان، ص٤٢٧ ـ ٤٢٨ ـ ٤٢٩.
(٢) ميزان الحكمة، ج٢، ص٦١.
(٣) م.ن.

٧ ـ الجلوس مع الفقراء: ففي الحديث: «جالس الفقراء تزدد شكراً»[١]، وفي حديث آخر: «تمسكنوا وأحبوا المساكين، وجالسوهم وأعينوهم»[٢].

٨ ـ الجلوس مع أهل الورع: ففي الحديث: «جالس أهل الورع»[٣] وفي حديث آخر قال ﷺ: «يابن مسعود فليكن جلسائك الأبرار وإخوانك الأتقياء والزهاد لأن الله تعالى قال في كتابه: «الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين»[٤].

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن، ص٦٢.

(٣) م.ن.

(٤) م.ن.

- ٧٣ -
ترك المحرمات وفعل الواجبات الإسلامية

الزوجة السعيدة هي التي تطيع الله عز وجل في جميع أحوالها، فتترك المحرمات وتفعل الواجبات.

وللأسف الشديد فإن بعض الزوجات إذا لم تقتنع بأن القرآن الكريم قد حرم هذا الحرام فإنها لا تترك الحرام مع أن الله عز وجل أمرها في القرآن الكريم بالرجوع إلى الرسول ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام بقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[1]

وبقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2]

فإذا لم تقتنع الزوجة بالمحرمات القرآنية وبالواجبات فعليها الرجوع إلى تفسير المعصومين عليهم السلام لأنهم أدرى بذلك وعلى أي فإن الزوجة وحتى تكون سعيدة من جهة وآمنة من الشرور واللا استقرار النفسي، وسليمة من الإضطرابات من جهة ثانية، فعليها أن تحمل نسبة من الطاقة الروحية من أجل منع أي تأثير آخر يؤثر عليها شيطانياً كان أم إنسياً.

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

وسنشرع ها هنا ببيان جملة من المحرمات والواجبات حتى نقف على مقتضى الحال.

فمن المحرمات:

١ ـ القتل: فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[(١)] ومن القتل قتل الجنين أي الإجهاض.

٢ ـ السرقة: قال تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾[(٢)].

٣ ـ الزنا: قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾[(٣)].

٤ ـ السِحاق: فقد ورد أن عادة السحاق كانت شائعة عند أصحاب الرس الوارد ذِكرهم في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾﴾[(٤)]، وفي الحديث عن هشام بن سالم عن الإمام الصادقعليه السلام قال: دخلت عليه نسوة فسألته امرأة عن السحق فقالعليه السلام: حدّها حد الزاني، فقال: ما ذكر الله عزَّ وجل ذلك في القرآن، قال: بلى. قالت وأين هو؟ قال: هو أصحاب الرس»[(٥)].

وسألت أمرأة الإمام الصادقعليه السلام قائلة: ما تقول في اللواتي مع اللواتي؟ قال: هن في النار»[(٦)].

٥ ـ المساكنة غير الشرعية بلا زواج: وهو ما يعبر عنه بـ (boy friend) و(girl friend)، فهو محرم في الإسلام حيث قال تعالى: ﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾[(٧)].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٨.
(٣) سورة النور، الآية: ٢.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٨.
(٥) ميزان الحكمة، ج٤، ص٤١٣.
(٦) م.ن.
(٧) سورة النساء، الآية: ٢٥، والآية الثانية، سورة المائدة، الآية: ٥.

وقال تعالى: ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾، والأخدان جمع خدن وهو ما يعبّر عنه في عصرنا بـboy friend وgirl friend، وهو محرم كما لا يخفى.

٦ ـ الخمر: فقد قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾[١]، فإن الخمر إثم وقد حرّم الله عزَّ وجل الإثم بشكل مباشر حيث قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٣]، وعبارة الإجتناب هنا أبلغ حرمة من تحريم مباشرة الشرب، فهي تطلب اجتناب الخمر والبعد عنه، وليس إبعاده عن الفم فقط بل إبعاده عن المائدة.

ومهما يكن فقد نهى رسول الله ﷺ عن شرب الخمر وقال: يا علي شارب الخمر كعابد وثن... يا علي: كل مسكر حرام وما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام، يا علي: جعلت الذنوب كلها في بيت وجعل مفتاحها شرب الخمر»[٤]، وقال ﷺ: لعن الله الخمر وغارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه»[٥].

٧ ـ الربا: حيث قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[٦]، وفي الحديث عنه ﷺ: «يا علي درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام»[٧].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٧,
(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٠.
(٤) مكارم الأخلاق، ص٥٤٩.
(٥) م.ن، ص٥٣٩.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.
(٧) مكارم الأخلاق، ص٥٥٨.

٨ ـ مصافحة غير الزوج وغير المحارم: وفي الحديث: «من صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط الله عزَّ وجل»[١].

٩ ـ الغش: ففي الحديث: «ألا ومن بات وفي قلبه غش لأخيه المسلم بات في سخط الله وأصبح كذلك حتى يتوب»[٢]، وفي آخر: ومن غش مسلماً في شراء أو بيع فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود لأنهم أغش الخلق للمسلمين»[٣].

١٠ ـ الغناء: وقد مر تفصيله في إحدى النصائح المتقدمة.

١١ ـ الميتة والدم ولحم الخنزير: والميتة هي الحيوان الذي لا يستند موته إلى ذبح شرعي، والدم نجس ومحرم الأكل، والخنزير مما يحرم أكله بالبداهة، وقد قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾[٤].

١٢ ـ القمار، ولعبة الورق وغيرهما من أدوات القمار حيث عبر عن القمار في القرآن بالميسر، وعبر عن لعبة الورق في الروايات بالأربعة عشرة فقد قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾[٥].

ومن القمار اليانصيب واللوتو وما شاكل.

١٣ ـ الرقص، والاختلاط المحرم، والمشاركة في الفنون التي تتضمن معصية الله عزَّ وجل تنفيذاً أو حضوراً أو تأييداً من قبيل التمثيل، وعروض الأزياء، وغيرها.

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٥٤٣.
(٢) م.ن، ص٥٤٤.
(٣) م.ن، ص٥٤٣.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٥.

١٤ ـ أكل جميع الحشرات والزواحف ما عدا الجراد.

١٥ ـ يحرم استعمال أواني الذهب والفضة في الأكل والشرب.

١٦ ـ يحرم الجماع حال الحيض والنفاس.

١٧ ـ يحرم الإضرار بالنفس، ورمي النفس في التهلكة وخصوصاً الإنتحار.

١٨ ـ يحرم على غير المتوضىء أن يمس ببدنه كتابة القرآن، واسماء الله عزَّ وجل وصفاته المختصة به.

١٩ ـ يحرم دخول المساجد حال الحيض والجنابة.

٢٠ ـ يحرم استقبال القبلة واستدبارها حال البول أو التغوط.

٢١ ـ يحرم ممارسة العادة السرية.

٢٢ ـ يحرم قراءة الآيات المعروفة بآيات السجدة على الجُنب والحائض.

٢٣ ـ يحرم النظر إلى عورات النساء من قبل النساء وكذا الرجال.

٢٤ ـ يحرم على المرأة المسلمة الزواج من غير المسلم، وكذا يحرم عليها الزواج من الرجل الناصبي المبغض لأهل البيت عليهم السلام ولشيعتهم.

٢٥ ـ يحرم نبش القبور.

٢٦ ـ يحرم على المرأة التشبه بالرجال وعلى الرجال التشبه بالمرأة، وكذا يحرم عليهما التشبه بالكفار.

٢٧ ـ يحرم التزويج من جهة النسب بالأم وإن علت وبالبنت وإن نزلت، وبالأخت وبنات الأخ والأخت وإن نزلن وبالعمات والخالات وإن علون.

٢٨ ـ يحرم التزويج بمعقودة الآب أو أحد الأجداد كما يحرم التزويج بمعقودة الإبن أو أحد الأحفاد. . .

٢٩ ـ يحرم الجمع بين الأختين.

٣٠ ـ يحرم الزواج من زوجة محصنة من قبل الزاني بها حال كونها محصنة.

٣١ ـ لا يجوز الدخول بالزوجة قبل إكمالها تسع سنين. . .

٣٢ ـ لا يجوز ترك وطء الزوجة الشابة أكثر من أربعة أشهر إلا لعذر كالحرج والضرر أو مع رضاها أو نشوزها. . .

٣٣ ـ لا يجوز الخلوة بالمرأة الأجنبية مع عدم الأمن من الفساد. . .

٣٤ ـ يحرم قطع صلة الرحم.

٣٥ ـ يحرم التكبر على الناس.

٣٦ ـ يحرم الغيبة والغيبة تعني ذكر الأخر بما يكره حال غيابه.

٣٧ ـ تحرم النميمة.

٣٨ ـ يحرم العُجب.

٣٩ ـ يحرم إطاعة أوامر الغير إذا كانت حراماً.

٤٠ ـ يحرم الحلف كذباً.

٤١ ـ تحرم الشهادة بالزور.

٤٢ ـ يحرم اتهام الأخرين بالزنا وبالتهم الباطلة.

٤٣ ـ يحرم أكل أموال اليتامى.

٤٤ ـ يحرم الكذب.

٤٥ ـ يحرم إذلال الناس والتعدي على حقوقهم وكراماتهم.

٤٦ ـ تحرم الفتنة بين الناس.

٤٧ ـ يحرم شتم أعراض الناس.

٤٨ ـ يحرم البهتان وهو ذكر الأخر بعيب ليس فيه.

٤٩ ـ يحرم التجسس على الناس.

٥٠ ـ يحرم التصرف بأموال الناس وامتعتهم من دون رضاهم.

٥١ ـ يحرم التحاكم إلى الظالمين.

٥٢ ـ يحرم الإعانة على الإثم.

٥٣ ـ يحرم إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا.

٥٤ ـ يحرم الرياء.

٥٥ ـ يحرم اللواط والسحاق.

٥٦ ـ يحرم أكل السباع من الحيوانات مما له مخلب.

٥٧ ـ يحرم أكل الطين والمدر وكذا التراب والرمل.

٥٨ ـ يحرم تناول كل ما يضر الإنسان ضرراً بليغاً كالهلاك وشبهه.

٥٩ ـ يحرم الأكل من مائدة يشرب عليها شيء من الخمر أو المسكر، بل يحرم الجلوس عليها أيضاً...

٦٠ ـ يحرم أكل الضفادع والسراطين والسلاحف، والبّزاق، والأرنب ذكراً وانثى، والأفاعي وغيرها.

٦١ ـ يحرم أكل الأسد والنمر والفهد والذئب والثعلب، والضبع وابن آوى، والفار، والضب، واليربوع، والقنفذ، والصراصير، والجعل والبراغيث والقمل، والفيل، والقرد والدب وغيرها.

٦٢ ـ يحرم أكل الخفاش من الطيور، والصقور، والعقاب، والباشق والنسور والغياث.

٦٣ ـ يحرم من الحيوان المحلل الأكل أربعة عشر شيئاً: الدم والروث والطحال، والقضيب والفرج ظاهرة وباطنه، والانثيان والمثانة والمرارة والنخاع وهو خيط أبيض كالمخ في وسط فقار الظهر، والغدد وهي كل عقدة في الجسد مدورة يشبه البندق في الأغلب، والمشيمة، وهي موضع الولد... والعلباوان وهما عصبتان عريضتان صفراوان ممتدتان على الظهر من الرقبة إلى الذنب، وخرزة الدماغ، وهي حبة في وسط الدماغ بقدر الحمصة تميل إلى الغبرة في الجملة يخالف لونها لون المخ الذي في الجمجمة، والحدقة وهي الحبة الناظرة من العين لا جسم العين كله.

٦٤ ـ يحرم شرب المخدرات وكل مسكر.

٦٥ ـ يحرم تنجيس المساجد وبنائها وفراشها وسائر أجزائها.

٦٦ ـ يحرم بيع آلات القمار وكذا يحرم شرائها.

٦٧ ـ يحرم صنع الصلبان والأصنام والتماثيل المعدة للعبادة...

٦٨ ـ يحرم ولا يصح بيع العنب من أجل صنعه خمراً، أو بيت الخشب ليصنع منه صنماً...

٦٩ ـ يحرم ولا يصح بيع المال المغصوب...

٧٠ ـ عمل السحر وتعليمه وتعلمه والتكسب به حرام.

٧١ ـ إحضار الجن إن كان سحراً فيحرم، وإن لم يكن سحراً فيحرم مع الإضرار كما هو الغالب.

٧٢ ـ تحرم القيافة وهي إلحاق الناس بعضهم ببعض أو نفي بعضهم عن بعض استناداً إلى علامات خاصة من تقاسيم الوجه وشكل البدن ونحوه فإنها أمور على خلاف الموازين الشرعية.

٧٣ ـ تحرم الشعبذة وهي الألعاب الخفية المستندة إلى الحركة السريعة التي تجعل الآخرين يرون غير الواقع واقعاً، وقال بعض الفقهاء وهي تحرم مع الأضرار وقال بعض: تحرم مطلقاً.

٧٤ ـ تحرم الكهانة وهي الأخبار عن المغيبات بدعوى الإتصال بالجن.

٧٥ ـ يحرم التنجيم وهو الإخبار عن الحوات إستناداً للحركات الفلكية.

٧٦ ـ تحرم الرشوة مطلقاً.

٧٧ ـ يحرم حفظ كتب الضلال.

٧٨ ـ يحرم هجاء المؤمن وهو ذكر نواقصه وعيوبه شعراً كان أو نثراً، وكذا يحرم الفِحش من القول وهو ما يستقبح من الألفاظ.

٧٩ ـ يحرم الإحتكار.

٨٠ ـ يحرم التزويج حال الإحرام في الحج.

٨١ ـ يحرم اليأس من روح الله والقنوط من رحمته.

٨٢ ـ يحرم الأمن من مكر الله تعالى وانتقامه.

٨٣ ـ يحرم عقوق الوالدين.

٨٤ ـ يحرم الفرار من الزحف في حرب واجبة شرعاً.

٨٥ ـ يحرم نقض العهود.

٨٦ ـ يحرم التعرب بعد الهجرة وهو الانتقال للبلاد التي يضعف فيها إيمان المنتقل إليها.

٨٧ ـ يحرم أكل السحت وهو المال الحرام كثمن الميتة، والخمر، وكل مسكر، وأجر الزانية والكاهن وغيرها.

٨٨ ـ يحرم البخس في المكيال والميزان.

٨٩ ـ يحرم الإسراف والتبذير.

٩٠ ـ يحرم التدليس وهو إخفاء العيب.

وبالحق فإن هذه جملة من المحرمات وليست كلها ذكرناها هنا لإعطاء ثقافة عامة عن المحرمات، ونحن لم ننظمها على طريقة مرتبة بل بعثرناها لما قلنا أي للثقافة، ولا يخفى بأن ترك الولاية لمحمد وآل محمد من أعظم المحرمات، وإذا كان ما ذكرنا، من المحرمات يكفي فبها ونعمت وإلا فليرجع إلى الكتب الفقهية ففيها الكفاية، وعلى أيٍ فإنه لا غنى لأحد عن الرجوع إلى المراجع العظام فإنهم أهل الفتيا وهم أهل ومحل أعلى الله كلماتهم الشريفة.

ومهما يكن فإننا سنذكر هنا جملة من الواجبات استكالاً للنصيحة التي عنوناها بـ ترك المحرمات وفعل الواجبات، فمن الواجبات:

١ ـ الصلاة: فالصلاة واجبة وجوباً عينياً، وهي عمود الدين، وخير موضوع، وطهور لكل درن، ومعراج المؤمن، ووصال المحبوب إلى حبيبه، وهي أول ما يُسأل العبد عنه يوم القيامة.

وورد في الصلاة آيات قرآنية كثيرة فقد قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟

ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[2]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾[5]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾[8].

ولا ريب بأن صلاة الزوجة في بيتها من أفضل الأعمال لأنه مسجدها الفعلي والعملي فعنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «صلاة المرأة وحدها في بيتها كفضل صلاتها في الجامع خمساً وعشرين درجة»[9].

٢ ـ الزكاة: ونلاحظ بأن الزكاة تأتي عقيب لفظ الصلاة في الآيات القرآنية، فقد قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[10]، وقال تعالى: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[11]، وقال تعالى: ﴿فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[12].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٣.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.
(٥) سورة النساء: الآية: ١٠٣.
(٦) سورة هود، الآية: ١١٤.
(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
(٨) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.
(٩) مكارم الأخلاق، ص٣٠١.
(١٠) سورة البقرة، الآية: ٤٣.
(١١) سورة البقرة، التوبة، الآية: ٧١.
(١٢) سورة المجادلة، الآية: ١٣.

وتجب الزكاة في أمور هي:

١ ـ الأنعام الثلاثة: الغنم بقسميها المعز والضأن والإبل والبقر بأنواعها.

٢ ـ في النقدين: الذهب والفضة.

٣ ـ في الغلاّت: الحنطة والشعير، والتمر، والزبيب.

وتجب الزكاة على من اجتمعت فيه الشروط التالية:

١ ـ البلوغ.

٢ ـ العقل.

٣ ـ الحرية.

٤ ـ الملكية الشخصية.

٥ ـ التمكن من التصرف.

وبالطبع فهناك تفاصيل في إخراج الزكاة ومقدارها وغير ذلك وهذه عهدتها على الرسائل الفقهية ففيها الكفاية.

٣ ـ الصوم: فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[3].

والصوم واجب على كل من الذكر والأنثى من حين البلوغ والبلوغ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

يتحقق بأن يكون عمر الذكر خمسة عشر سنة، والأنثى تسع سنوات هجرية وذلك في شهر رمضان من كل سنة، وقد يجب الصوم قضاءً بمعنى أن من لم يصم شهر رمضان فعليه أن يقضيه، والجدير بالذكر أن المرأة التي تكون في عادتها الشهرية أثناء شهر رمضان فإنها لا تستطيع الصوم لأن الطهارة من الدم شرط في صحة الصوم، ولذا فعلى المرأة قضاء الأيام التي لم تصمها في شهر رمضان لعذر الحيض في خارج شهر رمضان المبارك.

٤ ـ الخمس: فقد قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إن الله لا إله إلا هو لما حرّم علينا الصدقة انزل لنا الخمس، فالصدقة علينا حرام والخمس لنا فريضة»[٢].

والخمس كما لا يخفى واجب على كل مسلم ومسلمة وهو سهمان:

أ ـ سهم الله عزَّ وجل والنبي صلى الله عليه وآله، وللأئمة المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام.

ب ـ سهم للسادة من بني هاشم أعزهم الله وكثّرهم على وجه مخصوص. والخمس مقدارة خمس الأشياء فخمس المائة عشرون، وخمس الخمسمائة مائة، وخمس الألف مائتين وهكذا.

ويجب الخمس في كل من:

أ ـ الغنيمة الحربية، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «كل شيء قوتل عليه على شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله فإن لنا خمسه»[٣].

---

(١) الأنفال، ٤١.
(٢) الوسائل، باب ١، أبواب الخمس، ج٢.
(٣) م.ن، باب ٢، ح٥.

ب ـ المعدن: والمدار على صدقه العرف كالذهب والفضة والنحاس والحديد والأحجار الكريمة وغير ذلك ولا فرق بينما يستخرج من ملكه ومن الأراضي المباحة غير المملوكة لأحد.

جـ ـ الكنز: وهو كل مال مذخور في موضع أرضاً كان أم جداراً أم غيرها.

د ـ الغوص: وهو ما أخرج من البحر من خلال الغوص من قبيل اللؤلؤ والمرجان، والأنهار الكبيرة حكمها حكم البحار.

هـ ـ المال المخلوط بالحرام.

و ـ الأرض التي تملكها الكافر من المسلم بالبيع.

ز ـ أرباح المكاسب: وهي كل ما يستفيده الإنسان بتجارة أو صناعة أو حيازة أو أي كسب آخر.

ويختص وجوب الخمس هنا في الربح الذي بقي بعد مرور سنة ولا يصرف في المؤونة، والمراد بالمؤونة: ما يحتاج إليه أثناء السنة بحسب شأنه من المأكول والمشروب والمسكن له ولعياله وما يصرفه في تزويج نفسه أو تزويج أولاده والهدايا ونحو ذلك. والمدار على تحديد ذلك هو العرف وهو يختلف باختلاف الأشخاص.

٥ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فيجب على كل مسلم ومسلمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦ ـ آداء زكاة الفطرة: وتسمى زكاة الأبدان، فيجب على كل مسلم ومسلمة أداء زكاة الفطرة عن نفسه وعن من يعوله وذلك بعد انتهاء شهر رمضان المبارك، ومقدارها ثلاث كيلوات تقريباً من الحنطة أو الشعير أو

التمر أو الزبيب وكل ما يتعارف أنه من الطعام، ويجوز ابدال المقدار بالمال.

٧ ـ الحج: وهو من الواجبات المؤكدة، وهو ضرورة من ضروريات الدين فقد قال تعالى: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا»[١]، وقال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[٢].

والحج واجب مرة واحدة في العمر بشروط موجودة في الكتب الفقهية.

٨ ـ الجهاد في سبيل الله: وهو واجب بالوجوب الكفائي بمعنى أنه إذا قام بالجهاد جماعة سقط عن الأخرين، ولكنه قد يكون واجباً على كل واحد بعينه فيما لو لم يُكتفى بجماعة دون غيرها.

٩ ـ يجب على كل مكلف إذا لم يكن مجتهداً أو محتاطاً أن يكون مقلداً، بمعنى أن يعتمد في أخذ الأحكام الشرعية والعمل بها على فتوى الفقيه الجامع لشروط الفقاهة.

١٠ ـ يجب تعلم المسائل التي يتأكد المكلف أنه لا بد أن يعمل بها.

١١ ـ يجب الوضوء لأجل الصلاة.

١٢ ـ يجب رفع الحدث الأصغر كالبول والغائط بالوضوء، ورفع الحدث الأكبر كالجنابة والحيض بالغسل لأجل الصلاة.

١٣ ـ يجب على من ظهرت عليه إمارات الموت آداء الحقوق الواجبة عليه من عبادات أو من ديون وأمانات...

١٤ ـ يجب غسل الميت، وتكفينه، وتحنيطه والصلاة عليه ودفنه.

---

(١) آل عمران، الآية: ٩٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

١٥ ـ يجب السجود عند قراءة أو الاستماع إلى آيات السجدة الواردة في سور (ألم تنزيل)، وفصلت، والنجم، والعلق.

١٦ ـ يجب على المسافر وهو من يقطع مسافة ٤٤ كيلو متر تقريباً. بشروط معينة، أن يقصر في صلاته بمعنى أنه يصلي ركعتين بدلاً من أربع ركعات.

١٧ ـ تجب صلاة الآيات بالكسوف والخسوف والزلزلة وعند كل حادثة سماوية موجبة للخوف عند غالب الناس.

١٨ ـ يجب قضاء ما فات الانسان من الصلاة والصوم.

١٩ ـ يجب على الزوجة طاعة زوجها بكل ما له مدخلية في هذه الطاعة.

٢٠ ـ تجب نفقة الزوجة على الزوج.

وبالجملة فهذه المحرمات والواجبات التي ذكرناها هي غيض من فيض، ومختصر من مطول، والزوجة السعيدة هي التي ترجع إلى مراجع الدين وعلماء الإسلام، علماء محمد وآل محمد عليهم الصلاة والسلام لأخذ معالم دينها.

- ٧٤ -

التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل

الزوجة السعيدة هي التي تتحلى بالفضائل الأخلاقية، وتتخلى عن الرذائل الأخلاقية، وذلك لأن الزوجة السعيدة عليها أن تهتم بتطهير نفسها كما تهتم بتطهير وتنظيف بدنها وثيابها وترتيبها.

ومن هنا فعلى الزوجة أن لا تتصف بالرذائل من جهة، وأن تكون متصفة بالفضائل من جهة أخرى.

ومن الرذائل:

١ ـ سوء الخلق: ففي الحديث «سوء الخلق نكد العيش وعذاب النفس»[١]، وفي حديث آخر سوء الخلق ذنب لا يغفر[٢]، وفي ثالث قيل لرسول الله ﷺ: إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها: قال ﷺ: لا خير فيها هي من أهل النار»[٣].

وعنه ﷺ: إن العبد ليبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم»[٤].

---

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ٨٠٦.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن، ٨٠٧.
(٤) م. ن.

٢ ـ أتباع الهوى: فعن أمير المؤمنين عليه السلام: إنما أخاف عليكم اثنتين: أتباع الهوى وطول الأمل، أما أتباع الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فإنه ينسي الآخرة»[١]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[٣]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تدع النفس وهواها فإن هواها في رداها وترك النفس وما تهوى آذاها وكف النفس عما تهوى دواها»[٤].

٣ ـ حب الدنيا: وهناك فرق بين السعي لنيل خيرات الدنيا وبين التعلق بالدنيا، فإن التعلق بالدنيا وحبها، قد يجعل المتعلق بها ومحبها إلى ناسٍ للأخرة، ولهذا ورد أن حب الدنيا رأس كل خطيئة[٥].

٤ ـ العجب: وهو تعظيم النفس والعمل بحيث أن الإنسان يشعر من خلاله أن كل ما يفعله هو حسن، وأن فعله من مواهبه وليس من الله عزَّ وجل: فعن الإمام الكاظم عليه السلام «العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمّن على الله عزَّ وجل ولله عليه فيه المن»[٦]، ولهذا قال تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾[٧].

٥ ـ الجهل: فالجهل من الرذائل كما لا يخفى، وكما أن للبدن حياة

---

(١) أُصول الكافي، ج٢، ص٣٣٦، ح٣.
(٢) سورة النازعات، الآية: ٤٠.
(٣) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.
(٤) أُصول الكافي، ج٢، ص٣٣٦، ح٤.
(٥) جامع السعادات، ج١، ٣٠٢.
(٦) جامع السعادات، ج١، ٢٥٠.
(٧) سورة فاطر، الآية: ٨.

وموتاً فكذا للروح حياتاً وموتاً، فحياتها العلم وموتها الجهل، بل ورد في الروايات أن العلم أصل كل خير والجهل أصل كل شر.

٦ ـ الشك والحيرة: من الرذائل الخطيرة، وليس المراد بالشك هنا ذاك الشك الذي يكون طريقاً إلى اليقين بل المراد بِه هو «عجز النفس عن تحقيق الحق وإبطال الباطل، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا»، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الشك والمعصية في النار ليس منا ولا إلينا»(١).

٧ ـ الرياء: وهو «عبارة عن إظهار وإبراز شيء من الأعمال الصالحة والصفات الحميدة... أمام الناس بهدف الحصول على منزلة في قلوبهم والاشتهار بينهم بالصلاح والتدين بدون نية إلهية صحيحة، وفي الحديث: «كل رياء شرك، إنه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله»(٢)، وفي حديث أخر ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى الناس، ويكسل إذا كان وحده، ويحب أن يُحمد في جميع أموره»(٣).

٨ ـ التكبر: والتكبر من الرذائل، وهو عبارة عن حالة نفسية للإنسان تجعله يترفع ويتعالى على الأخرين(٤):

وفي الحديث: «لن يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر»(٥).

٩ ـ الحسد: وهو من الرذائل، والحسد حالة نفسية يتمنى صاحبها

---

(١) جامع السعادات، ج١، ص٩٩.
(٢) الأربعون حديثاً، الحديث الثاني.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.
(٥) الوسائل، باب تحريم الكبر، ج٦.

سلب النعمة المادية أو المعنوية عن الآخرين.

قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[1]، وفي الحديث: «رأس الرذائل الحسد»[2]، وفي آخر: «الحسد شر الأمراض»[3].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام

لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله[4]

١٠ ـ الغضب: وهو كيفية نفسانية موجبة لحركة الروح من الداخل إلى الخارج للغلبة ومبدؤه شهوة الإنتقام[5]، وفي الحديث «الغضب مفتاح كل شر»[6]، وفي حديث آخر: إن هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم»[7]، وورد في جواب عيسى عليه السلام لمن سأله: بما ننفي غضب الله عزَّ وجل، إنه قال: «بأن لا تغضبوا»[8].

١١ ـ العصبية: وهي سجية نفسانية من آثارها الدفاع عن الأقرباء والمرتبطين بالمرء دينياً أو مذهبياً.

وفي الحديث: «من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية»[9].

١٢ ـ الغيبة: وهي أن يذكر الغير بما يكرهه لو بلغه.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٤.
(٢) ميزان الحكمة، ص٦٢٨.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.
(٥) جامع السعادات، ج١، ص٢٢٣.
(٦) الكافي، ج٢، باب الغضب، ح٣.
(٧) م.ن، ح١.
(٨) الوسائل، ج١١، جهاد النفس، ص٢٨٩.
(٩) الكافي، ج٢، باب العصبية، ح٣.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[1]. وفي الحديث عن أمير المؤمنين عليه سلام الله قوله: «اجتنب الغيبة فإنها إدام كلاب النار، ثم قال: يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة»[2]

١٣ ـ النفاق: وهو إظهار شيء وإبطان شيء آخر، فربما يظهر لك المنافق حبه ويخفي حقده عليك. وفي الحديث: من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار»[3].

١٤ ـ الإيذاء والإحتقار: وفي الحديث «لا يحل للمسلم أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه»[4]، وفي آخر: «من حقّر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين، لم يزل الله عزَّ وجل حاقراً له ماقتاً، حتى يرجع عن محقرته إياه»[5].

١٥ ـ طلب العثرات؛ بمعنى تتبع عورات الناس ونقائصهم ومعايبهم وهذا من الرذائل فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6].

١٦ ـ التجسس: حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[7].

١٧ ـ إفشاء السر: وهو من الرذائل وفي الحديث: أن من الخيانة أن تحدث بسر أخيك»[8].

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.
(٢) الوسائل.
(٣) الكافي، ج٢، باب ذي اللسانين، ح١.
(٤) جامع السعادات، ج٢، ص٢٠.
(٥) م.ن.
(٦) سورة النور، الآية: ١٩.
(٧) سورة الحجرات، الآية: ١٢.
(٨) جامع السعادات، ج٢، ٦١.

١٨ ـ النميمة: ومثالها كأن يقال: فلان تكلم فيك بكذا وكذا أو فعل فيك كذا وكذا.

قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ۝١١﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١﴾[2] أي النمام المغتاب. وفي الحديث: «لا يدخل الجنة نمام»[3].

١٩ ـ الإفساد بين الناس: فقد قال تعالى: ﴿وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[4].

٢٠ ـ الشماتة: وهو إظهار السرور عند وقوع الخصم بالمصيبة، وفي الحديث: «لا تبدي الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويحلها بك»[5].

٢١ ـ السخرية والاستهزاء: وقد قال تعالى: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ﴾[6].

٢٢ ـ البهتان: وهو القول في الغير ما يكرهه وليس منه، فقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾[7].

٢٣ ـ الكذب: فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[8].

---

(١) سورة القلم، الآية: ١١.
(٢) سورة الهمزة، الآية: ١.
(٣) جامع السعادات، ج٢، ص٦٣.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٧.
(٥) جامع السعادات، ج٢، ص٦٧.
(٦) سورة الحجرات، الآية: ١١.
(٧) سورة النساء، الآية: ١١٢.
(٨) سورة النحل، الآية: ١٠٥.

٢٤ ـ شهادة الزور: فقد مدح الله عز وجل من لا يشهد زوراً بقوله ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾[١]، وفي الحديث: «شاهد الزور كعابد وثن»[٢].

٢٥ ـ الغرور: وهو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى. قال تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾[٣]، وفي الحديث: «ولمثقال ذرة من صاحب تقوى، ويقين أفضل من ملءِ الأرض من المغترين»[٤].

٢٦ ـ الوقاحة: وهو عدم مبالاة النفس وعدم انفعالها من ارتكاب المحرمات الشرعية والعقلية أو العرفية. وفي الحديث: «لا إيمان لمن لا حياء له.

٢٧ ـ الغفلة: وهي خلاف اليقظة، فيغفل الانسان عن وجود الله عزَّ وجل، وعن صيرورته إلى الموت. قال تعالى ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾[٥].

٢٨ ـ المكر: قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[٦].

٢٩ ـ دناءة النفس: وفي الحديث: أكرم نفسك عن كل دنيئة وإن ساقتك إلى الرغائب»[٧].

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.
(٢) جامع السعادات، ج٢، ص١٠٢.
(٣) سورة لقمان، الآية: ٣٣.
(٤) جامع السعادات، ج٢، ص١٦٤.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ٥٤.
(٧) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٠٧.

٣٠ ـ العجلة: وهي طلب الشيء قبل أوانه، وفي الحديث الآناة من الله والعجلة من الشيطان»[١].

هذه جملة من الرذائل اجملناها هنا لمجرد تعدادها فمن أراد التوسع فيها فليراجع إلى كتب الأخلاق. وعلى الزوجة التخلي عن هذه الرذائل حتى تسعده، يبقى أن على الزوجة السعيدة أن تتحلى بالفضائل ومنها:

١ ـ الصدق: حيث قال تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٢].

٢ ـ التوكل: قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣].

٣ ـ الصبر: قال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤].

٤ ـ الشكر: قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[٥]، وورد في بعض الأحاديث «من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق».

٥ ـ العفو: قال تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾[٧].

٦ ـ القناعة: وفي الحديث: «من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس»[٨].

---

(١) الإخلاق، ص٤٣٤.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٩.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٢٣.
(٤) سورة النحل، الآية: ٩٦.
(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٧.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.
(٧) سورة النور، الآية: ٢٢.
(٨) جامع السعادات، ج١، ص٣٥٨.

٧ ـ الكرم: وفي الحديث: «إن السخي قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيدٌ من النار»[١].

٨ ـ العفة: في الحديث «أفضل العبادة العفاف»[٢].

٩ ـ الأمانة: وفي الحديث: «أصل الدين آداء الأمانة والوفاء بالعهود»[٣].

١٠ ـ حسن الخلق: وفي الحديث: «الإسلام حسن الخلق»[٤].

١١ ـ الإخلاص: وفي الحديث: «الإخلاص أعلى الإيمان»[٥].

١٢ ـ الإحسان: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٦].

١٣ ـ الوفاء: وفي الحديث: «أشرف الخلائق الوفاء»[٧].

١٤ ـ الورع: وفي الحديث: «الورع أساس التقوى»[٨].

١٥ ـ الحكمة: وفي الحديث: إن الحكمة نور كل قلب»[٩].

١٦ ـ الحياء: في الحديث: «الحياءة مفتاح كل الخير»[١٠].

١٧ ـ الحلم: وفي الحديث «الحلم رأس الرئاسة»[١١].

---

(١) م.ن، ص٣٦٥.
(٢) م.ن، ٢٩٥ ـ ٢٩٦.
(٣) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٦٠٣.
(٤) ميزان الحكمة، ج٢، ص٧٩٨.
(٥) ميزان الحكمة، ج٢، ص٧٥٤.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.
(٧) ميزان الحكمة، ج١٠، ص٦٠٢.
(٨) م.ن، ٤٢٦.
(٩) ميزان الحكمة، ج٢، ٦٧٠.
(١٠)م.ن، ص٧١٦.
(١١)م.ن، ص٥١٢.

١٨ ـ الإنصاف: وفي الحديث: «الإنصاف أفضل الفضائل»[١].

١٩ ـ السكينة والوقار: وفي الحديث: «عليكم بالسكينة والوقار»[٢].

٢٠ ـ التواضع: وفي الحديث: «زينة الشريف التواضع»[٣].

وهذه الفضائل بالحقيقة مما يجب الإتصاف بها على كل حال، ولا يخفى بأن الزوجة السعيدة والتي ترغب في العيش في ظل جنة الإخلاق عليها أن تتحلى بهذه الفضائل وأن تتخلى عن تلك الرذائل.

---

(١) م.ن، ج١٠، ص٦٤.
(٢) م.ن، ج١٠، ص٦٠٦.
(٣) م.ن، ص٥٠٠.

- ٧٥ -
النصيحة الكفعمية

الزوجة السعيدة هي التي تصغي إلى حديث النفس الذي حدثنا به العلم العلامة الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي نوّر الله ضريحه حيث قال[١]:

يا نفس انظري في الحديث المأثور والخبر المشهور إذا بلغ العبد أربعين من مدة عمره من السنين ناداه منادٍ من عند الجليل قد دنا الرحيل فأعدّ الزاد ليوم المعاد ويؤمر حافظاه بالتحقيق عليه والإحصاء والمناقشة والاستقصاء فعلامَ يا نفس الإهمال عن صالح الأعمال وقد لهزك (خالصك) القتير (الشيب) ووفاك النذير.

وما أقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف به والشيّب للرأس شامل

وإذا سرّك يا نفس أن تذوقي حلاوة عبادة الحميد المجيد فاجعلي بينك وبين شهوات الدنيا حائطاً من حديد، واعلمي أن الصبر على طاعته أهون من الصبر على عذابه الشديد، فالمداوى بجرحه يصبر على الدواء مخافة من

---

(١) محاسبة النفس.

طول الداء فاصبري على عمل لا غنىً لك عن ثوابه وعن عمل لا صبر لك على عقابه.

يا نفس من كانت الدنيا همه كُثر في الآخرة غمه يا نفس علام وسعت قصرك وضيقّت قبرك على عقابه فرفعت الطين ووضعت الدين

أما بيوتك في الدنيا فواسعة
فليت قبرك بعد الموت يتسع

يا نفس الدنيا والآخرة ضرّتان وهما ككفّتي الميزان فإن رجحت إحداهما خفّت الأخرى فانظري الأولى بك والأحرى.

يا نفس تأسّفي على ليل نمته ويوم أفطرته وإن غفلت عن ذكر الله فيه وسوّفته.

المرء مرتهن بسوف وليتني
وهلاكه بالليت والتسويف

يا نفس إن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر والناس فيها رجلان[1]: رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها.

إذا امتحن الدنيا لبيب كشفت له
عن عدو في ثياب صديق

يا نفس لو نظر إليك وجوه أهل الأرض ذات الطّول والعرض لأحببت أن يروك على ما تحبين ولا يروك على ما تكرهين فكيف رب العالمين.

يا نفس هولٌ لا تدرين متى يغشاك لم لا تستعدين له قبل أن يفجأك.

يا نفس لو علمت قدر بأس الله وعذابه ونكاله وعقابه ما رقى (انقطع)

---

(١) لفظ «رجلان» لإعطاء المثل وإلا فهو يشمل المرأة والرجل معاً.

لك دمع ولا عُمّر لك ربع.

يا نفس اعقل الناس محسن وهو يعدُّ نفسه من الخائفين وأجهلهم مسيء وهو يعدّها من الآمنين يا نفس ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه إنما الخائف الذي يترك ما يخاف أن يُعذّب عليه... يا نفس ضعي فخرك واحططي كبرك واذكري قبرك.

يا نفس احذري «يوماً عبوساً قمطريراً»[1]، ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠﴾[2]، ﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾[3]، ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ۝٢٢﴾[4]، ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ۝١٧ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ۝١٨﴾[5]، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ۝١٤﴾[6]، ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۝٧١﴾[7]، ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ۝٢٥﴾[8]، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧﴾[9]، ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ۝٦٦﴾[10]، ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا

---

(١) سورة هود، الآية: ١٠.
(٢) سورة الطور، الآية: ١٠.
(٣) سورة الحديد، الآية: ١٣.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٢.
(٥) سورة المزمل، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٦) سورة المزمل، الآية: ١٤.
(٧) سورة الإسراء، الآية: ٧١.
(٨) سورة الفرقان، الآية: ٢٥.
(٩) سورة الفرقان، الآية: ٢٧.
(١٠) سورة الأحزاب، الآية: ٦٦.

يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾[1]، ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾﴾[2]، ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[3].

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾﴾[4]، ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[5]، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾﴾[6]، ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾[7]، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[8]، ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾[9]، ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾﴾[10]، ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾﴾[11]، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾[12]، ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾[13]، ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[14]، ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٨.
(٢) سورة المرسلات، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.
(٤) سورة فصلت، الآية: ١٩.
(٥) سورة المرسلات، الآية: ٣٦.
(٦) سورة الشعراء، الآية: ٨٨.
(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٥٥.
(٨) سورة الجاثية، الآية: ٢٧.
(٩) سورة المعارج، الآيتان: ٤٣ ـ ٤٤.
(١٠) سورة النحل، الآية: ١١١.
(١١) سورة الطور، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.
(١٢) سورة المطففين، الآية: ٦.
(١٣) سورة غافر، الآية: ٣٢.
(١٤) سورة غافر، الآية: ٣٣

شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾﴾[1]، ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا﴾[2]، ﴿يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾﴾[3]، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾[4]، ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾﴾[5]، ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾﴾[6]، ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾[7]، ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾[8]، ﴿يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾[9]، ﴿يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾[10]، ﴿يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾[11]، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾﴾[12]، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾[13]، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ

---

(١) سورة النمل، الآية: ٨٧.
(٢) سورة الطور، الآية: ١٠.
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣١.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٤٣.
(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٤٤.
(٦) سورة إبراهيم، الآية: ٤٤.
(٧) سورة إبراهيم، الآية: ٤٢.
(٨) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.
(٩) سورة الشورى، الآية: ٤٧.
(١٠) سورة الشورى، الآية: ٧.
(١١) سورة غافر، الآية: ١٨.
(١٢) سورة النازعات، الآيات: ٦ ـ ٨.
(١٣) سورة النازعات، الآيتان: ٣٥ ـ ٣٦.

وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾[1]، ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾[2]، ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾[3]، ﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾[4]، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[5]، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾﴾[6].

ولا بأس هنا بشرح بعض المفردات التي وردت في الآيات القرآنية توضيحاً لها وذلك من خلال الآتي:

١ ـ قمطريراً: صعباً شديداً.

٢ ـ تمور السماء موراً: تضطرب.

٣ ـ حجراً محجوراً: حراماً محرماً أي حُرمت عليكم الجنة والمغفرة.

٤ ـ السماء منفطر به: السماء تنشق في ذلك اليوم من حوله.

٥ ـ كثيباً مهيلاً: رملاً سائلاً متناثراً.

٦ ـ ولا يظلمون فتيلاً: أي لا تَنقص أعمالهم ولو مقداراً قليلاً.

---

(١) سورة عبس، الآيات: ٣٥ ـ ٣٧.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٦.
(٣) سورة الحج، الآية: ٢.
(٤) سورة غافر، الآية: ١٥.
(٥) سورة القلم، الآية: ٤٢.
(٦) سورة النبأ، الآيات: ٣٨ ـ ٤٠.

٧ ـ يوزعون: يُحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا.

٨ ـ الأجداث: القبور.

٩ ـ إلى نصب يوفضون: يسرعون إلى علم نُصب لهم.

١٠ ـ يوم يدعون إلى نار جهنم دعّا: أي يدفعون بعنف وقسوة وجفوة.

١١ ـ يوم التناد: يوم القيامة: يتنادى فيه بالويل والثبور.

١٢ ـ داخرين: أذلاء صاغرين.

١٣ ـ خلال: صداقة.

١٤ ـ نكير: أي إنكار ولا تغيير.

١٥ ـ يوم الأزفة: يوم القيامة والأزفة: الدانية القريبة.

١٦ ـ ترجف الراجفة: النفخة الأولى التي يموت فيها جميع الخلائق.

١٧ ـ تتبعها الرادفة: أي النفخة الثانية التي يبعث فيها جميع الخلق وسميت رادفة لأنها مرادفة للأولى.

١٨ ـ قلوب يومئذٍ واجفة: قلوب مضطربة.

- ٧٦ -
الثبات على المبادىء
والحفاظ على الشرف رغم كل الظروف

الزوجة السعيدة هي التي تبقى على مبادئها الثابتة، وتحافظ على شرفها وعرضها، ولا تقبل بالانغماس بأي مشروع فسق وفجور على الرغم من كل الظروف الصعبة، والطوارىء الخطرة، والمنعطفات القاتلة، وبكل تأكيد وجزم فإن الزوجة التي تكون كذلك وتبيع جمجمتها لله عزَّ وجل وتتوكل عليه فإنها سوف تجد فرجاً ومخرجاً، بل ستصبح ولية من أولياء الله عزَّ وجل يأمر الله عزَّ وجل الناس باللجوء إليها حال الملمات لحفاظها على شرفها، ولتمسكها بالمبادىء والحق، وإن هذا كله نستفيده من قصة هذه الزوجة الصالحة التي سنعرضها كاملة بعد التوكل على الله عزَّ وجل:

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«كان ملك في بني اسرائيل وكان له قاض وللقاضي أخ وكان رجل صدق وله امرأة قد ولدتها الأنبياء، فأراد الملك أن يبعث رجلاً في حاجة، فقال للقاضي: إبغني رجلاً ثقة فقال: ما أعلم أحداً أوثق من أخي، فدعاه ليبعثه، فكره ذلك الرجل، وقال لأخيه: إني أكره أن أضيع امرأتي، فعزم

عليه فلم يجد بداً من الخروج، فقال لأخيه: يا أخي لست أخلف شيئاً أهم علي من امرأتي، فاخلفني فيها وتول قضاء حاجتها، قال: نعم، فخرج الرجل وكانت المرأة كارهة لخروجه، فكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم لها، فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه، فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرن الملك أنها قد فجرت، فقالت: اصنع ما بدا لك لست أجيبك إلى شيء مما طلبت، فأتى الملك فقال: إن إمرأة أخي قد فجرت وقد حق ذلك عندي، فقال له الملك: طهرها، فجاء إليها فقال: إن الملك أمرني برجمك فما تقولين؟ تجيبيني وإلاً رجمتك، فقالت: لست أجيبك فاصنع ما بدا لك، فأخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس، فلما ظن أنها قد ماتت تركها فانصرف، وجن بها الليل وكان بها رمق فتحركت فخرجت من الحفيرة، ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت إلى دير فيه ديراني، فنامت على باب الدير، فلما أصبح فتح الباب فرآها فسألها عن قصتها فخبرته، فرحمها وأدخلها الدير، وكان له ابن صغير لم يكن له غيره، وكان حسن الحال، فداواها حتى برئت من علتها واندلمت، ثم دفع إليها ابنه، فكانت تربيه، وكان للديراني قهرمان (وكيل) يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه، فأبت، فجهد بها فأبت، فقال: لئن لم تفعلي لأجهدن في قتلك، فقالت: إصنع ما بدا لك، فعمد إلى الصبي فدق عنقه وأتى الديراني، فلما رآها قال لها: ما هذا؟ فقد تعلمين صنيعي بك؟ فأخبرته بالقصة، فقال لها ليس تطيب نفسي أن تكوني عندي فأخرجي فأخرجها ليلاً ودفع إليها عشرين درهماً وقال لها: تزودي هذه، الله حسبك، فخرجت ليلاً، فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حيّ، فسألت عن قصته فقالوا: عليه دين عشرون درهماً، ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي إلى صاحبه، فأخرجت العشرين درهماً ودفعتها إلى غريمه وقالت: لا تقتلوه،

فانزلوه عن الخشبة، فقال لها: ما أحد أعظم عليّ منّة منك. نجيتني من الصلب ومن الموت، فأنا معك حيثما ذهبت فمضى معها ومضت، حتى انتهيا إلى ساحل البحر، فرأى جماعة وسفناً، فقال لها: إجلسي حتى أذهب أنا وأعمل لهم وأستطعم وآتيكِ به، فأتاهم فقال لهم: ما في سفينتكم هذه؟ قالوا كثيرة لا نحصيها، قال: فإن معي شيئاً هو خير مما في سفينتكم هذه؟ قالوا: وما معك؟ قال جارية لم تروا مثلها قط: قالوا: فبعناها، قال: نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها، ويدفع إليّ الثمن ولا يعلمها حتى أمضي أنا، فقالوا: ذلك لك، فبعثوا من نظر إليها، فقال: ما رأيت مثلها قطّ، فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم، ودفعوا إليه الدراهم فمضى بها، فلما أمعن (أبعد) أتوها فقالوا لها: قومي وادخلي السفينة، قالت: ولم؟ قالوا: قد اشتريناك من مولاكِ، قالت: ما هو بمولاي، قالوا: لتقومين أو لنحملنّك، فقامت ومضت معهم، فلما أنهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها، فجعلوها في السفينة التي فيها الجوهر والتجارة، وركبوا هم في السفنية الأخرى، فدفعوها فبعث الله عزَّ وجل عليهم رياحاً فغرقتهم وسفينتهم ونجت السفينة التي كانت فيها، حتى انتهت إلى جزيرة من جزائر البحر وربطت السفينة، ثم دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء وشجر فيه ثمر، فقالت: هذا ماء أشرب منه، وثمر أكل منه، أعبد الله في هذا الموضع، فأوحى الله عزَّ وجل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: أن يأتي ذلك الملك فيقول: إن في جزيرة من جرائر البحر خلقاً من خلقي، فاخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا، فتقروا له بذنوبكم، ثم تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم، فإن غفر لكم غفرت لكم، فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة، فرأوا امرأة، فتقدم إليها الملك فقال لها: إن قاضيّ هذا أتاني فخبرني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم يقم

عندي البينة، فأخاف أن أكون قد تقدّمت على ما لا يحل لي، فأحبّ أن تستغفري لي، فقالت: غفر الله لك اجلس، ثم أتى زوجها ولا يعرفها فقال: إنه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها، وإني خرجت وهي كارهة لذلك، فاستخلفت أخي عليها، فلما رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها، وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي فقالت: غفر الله لك اجلس، فأجلسته إلى جنب الملك، ثم أتى القاضي فقال: إنه كان لأخي امرأة وأنها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت، فأعلمت الملك أنها قد فجرت! وأمرني برجمها فرجمتها وأنا كاذب عليها، فاستغفري لي، قالت: غفر الله لك، ثم أقبلت على زوجها فقالت: اسمع، ثم أقبل الديراني فقصّ قصته وقال: أخرجتها بالليل، وأنا أخاف أن تكون قد لقيها سبع فقتلها، فقالت: غفر الله لك، ثم تقدم المصلوب فقصّ قصته فقالت: لا غفر الله لك، ثم أقبلت على زوجها فقالت: أنا امرأتك، وكل ما سمعت فإنما هو من قصتي وليس لي حاجة في الرجال. فأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي، فأعبد الله عزَّ وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال، ففعل وأخذ السفينة وما فيها وخلّى سبيلها. وانصرف الملك وأهل مملكته»[1].

إن هذه القصة التي ترتبط ارتباطاً عضوياً بهذه الزوجة تعطينا عدة استفادات يمكن أن تستفيد منها كل زوجة لا على نحو الحصر كما لا يخفى، ومن الاستفادات:

١ ـ إن الذي عنده زوجة ورعة تقية مثل هذه الزوجة لا ينبغي له التفريط بها بالرغم من كل العروض المغرية.

---

(١) قصص الأنبياء، ص٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦.

٢ ـ أن للمرأة الورعة التقية والمتدينة إغراءً وجذباً أكثر من المرأة التي تتصف بمضادات هذه الصفات، حيث رأينا أن شقيق زوج هذه الزوجة وبالرغم من مكانته وقربه من رأس السلطة، وبالرغم من مكنته على الحصول على من يحب ويرغب من النساء إلا أنه انجذب لزوجة أخيه لا لشيء سوى لعلمه عنها من أنها من الآبيات للتفريط بشرفها وعفتها.

٣ ـ إن هذه الزوجة وعلى الرغم من تعرضها للخطر الشديد من جهة، وللمغريات التي عُرضت عليها من جهة أخرى، إلا أنها صمدت أمام المخاطر، وأبت المغريات، كل ذلك مقابل أن تحافظ على شرفها وعرضها، وعلى دينها كما لا يخفى.

٤ ـ إن هذه الزوجة وبالرغم من ظروفها الصعبة، وتظاهر الزمان عليها إلا أنها لم تنسى الإحسان إلى الأخرين أرأيت كيف أنها أنقذت ذاك المصلوب بمالها!!!

٥ ـ إن هذه الزوجة وبفضل صبرها وديمومتها على العفة والطهارة، وتمسكها بمبادئها، صارت عظيمة عند الله عزَّ وجل بحيث أنها أضحت موئلاً لكل الرجال.

٦ ـ نتعلم من قصة هذه الزوجة الصالحة أن الزوجة الصالحة كلما تمسكت بدينها وبعفتها وصبرت على ذلك كلما زادت تألقاً وطهارة، وكلما جعل الله عزَّ وجل لها من أمرها فرجاً ومخرجاً.

- ٧٧ -

استثمار إيجابيات الزوج للقضاء على سلبياته

الزوجة السعيدة هي التي تعمد إلى استثمار إيجابيات الزوج وحسناته واخلاقياته من أجل القضاء على سلبياته الصفاتية والسلوكية وبالخصوص تلك التي يستخدمها بوجهها .

فالزوجة الواعية هي التي تستثمر حبه لها في أوقات الهدوء والرضى لتقضي على تعنيفه لها في أوقات العصبية والسخط، وهكذا هي التي تستثمر عقلانيته وتعقله من أجل القضاء على تصرفاته غير العقلانية في أوقات تنكره للتفاهم، وهي التي تستثمر كمون العاطفة الجياشة في داخله من أجل إبرازها للخارج بقالب المعاملة الحسنة، وفي الوقت نفسه تدفعه لري التصحر العاطفي في جنباته الأخرى من خلال خزان العاطفة النابع من قلبه في مكامنه الخاصة.

كما أن للزوجة الواعية القدرة على تغليب حلم الزوج على غضبه، ورحمته على قسوته، ورضاه على سخطه، وحبه على بغضه، وإيثاره على أنانيته، واهتمامه على تجاهله، وتركيزه على ضياعه، وكرمه على بخله، وحسن معاملته على سوء معاملته.

وللأسف الشديد فإن من الزوجات من تعمد إلى استثمار سلبيات الزوج للقضاء على إيجابياته، فهي تشجعه على بغضها فتقضي بذلك على حبه لها، وتشجعه على تعنيفه لها فتقضي بذلك على رحمته بها، وهكذا، والسر في ذلك أنها تأتيه من باب الندية وردة الفعل مما يؤدي إلى ثوران صفاته السلبية وهيجانها وإبرازها بتلك الممارسات السيئة والقاسية، وتتلازم هذه الممارسات السيئة مع ضمور وانغمار الصفات الإيجابية وعدم حضورها وبروزها. والصحيح في كل ذلك هو أن تعمد الزوجة إلى محاربة سلبيات الزوج بسلاح ايجابياته، ورذائله بسلاح فضائله.

- ٧٨ -
عدم تنغيص أوقات السعادة
وعدم إلجاء الزوج إلى إيذائها

الزوجة السعيدة هي التي تتجرع كأس أوقات السعادة كاملاً دون أي تنغيص، وهي التي تحول دون الجاء الزوج إلى إيذائها بسبب تصرفاتها غير المدروسة.

فقد يعمد الزوج إلى تهيئة أجواء معينة لإسعاد زوجته في أوقات خاصة يجعلها وقفاً لإدخال السرور إلى قلبها، ولجعل البسمة بادية على وجهها، وهنا وفي هذه اللحظات العامرة بالسعادة تعمد الزوجة إلى استحضار منغص أو مكدر ليكون سبباً في تخريب أوقات السعادة هذه بل وقلبها وعكسها إلى أوقات حزن وغم وكدر.

والخطورة تكمن فيما لو قام الزوج بعدة محاولات لتخصيص أوقات يجعلها وقفاً لاسعاد الزوجة، وفي المقابل تستحضر الزوجة منغصات ومكدرات تخرب هذه السعادة، فإن الزوج هنا وأمام هذا الواقع تتكون لديه قناعة راسخة بأن زوجته لا تريد أن تسعد وتهنأ، فيتحول تلقائياً إلى زوجٍ لا يبالي بتكرار المحاولة لإسعادِ زوجته.

ولذا فمن الصحيح أن تستغل الزوجة أوقات السعادة هذه كاملة من دون استحضار أي منغص أو مكدر مهما كان استحضار هذا المنغص أو المكدر ملحاً بنظرها، فهي بوعيها تؤجل كل ما يمكن أن يخرب عليها سعادتها مع زوجها في هذه الأوقات إلى أوقات أخرى جدية وعقلانية، لأن الزوجة بفعلها هذا تشكل في عقل زوجها قناعة راسخة مفادها: أن زوجته جديرة بأن أعمل لإسعادها وعلى الأقل في هذه الأوقات التي تمر بسعادة كاملة دون أي منغص، بل إن هذه الزوجة وبفعلها هذا توجد في فكر زوجها وفي وجدانه قناعة أخرى تقول: بأنه يقضي أوقاتاً جميلة وساحرة مع زوجته، وهذه الأوقات السعيدة تشفع بالحقيقة لأخطاء يمكن أن ترتكبها الزوجة مع الزوج في بعض المجالات، وإنني على يقين بأن الزوجة التي تسمح لأوقات السعادة أن تمر بسلام واطمئنان ودون وجود أي منغص، هي جديرة بأن تجعل كل حياتها الزوجية سعيدة ومن دون أي منغص.

وهذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن على الزوجة أن تعمل بكل جهد للحيلولة دون التسبيب لإيذاء الزوج لها، فقد يكون الزوج هادئاً وغير مؤذٍ ولكن تصرفات الزوجة قد تجعله عصبياً وساخطاً ومؤذياً، ومن التصرفات التي يمكن أن تؤدي إلى تحويل الزوج من حمل وديع ومسالم إلى وحش ثائر ومخيف هو تأنيب الزوج وتعنيفه على تصرف تصرفه دون إرادة منه ولو كان هذا التصرف بإرادته وتحت سيطرته لما قام به، فهذا التصرف من قبل الزوجة بالحقيقة يقلب حال الزوج من حال إلى حال لأن المبرر معه كما لا يخفى.

ومن التصرفات التي تقلب حسن معاملة الزوج إلى سوء المعاملة والإيذاء والإضرار بالزوجة هو مبادلة الزوجة لإحسان الزوج بالإساءة، وحسن ظن الزوج بسوء ظن الزوجة، وإيثار الزوج بأنانية الزوجة، وتضحية

الزوج بتنكر الزوجة، واهتمام الزوج بتجاهل الزوجة، وحرص الزوج بإفراط الزوجة، واستقبال الزوج باستدبار الزوجة، وحماس الزوج بفتور الزوجة.

ومع أننا نجد وبحسب الغالب أن الزوجة هي التي تتصف بإيجابيات هذه المبادلات والزوج يتصف بسلبياتها إلا أن النصيحة وبما أنها موجهة إلى الزوجة فلا بد حكماً من افتراض كل هذه المواصفات في الزوجة.

ـ ٧٩ ـ

إعطاء التقلبات الحياتية حقها في التفاعل معها

الزوجة السعيدة هي التي تتعامل مع أحوال الحياة الزوجية وصروفها وتقلباتها بطريقة تفاعلية محققة، بحيث أنها تتصرف وفق مقتضيات هذه التقلبات والتغيرات بشكل متناسب ومنسجم.

فإذا تحولت الحياة الزوجية إلى حياة فقر وبؤس فعليها أن تتعامل مع هذه الحياة بوصفها حياة فقر لا أن تتعامل معها بوصفها حياة غنى وكفاية فتصطدم بالواقع وتتأزم بذلك الحياة الزوجية، نعم عليها أن تساعد زوجها على رفع المستوى المعيشي وتتصرف من باب القناعة على أنها غنية مكتفية وغير فقيرة الحال، وهكذا فيما لو اصطدم الزوج مثلاً بمشكلة اجتماعية عزلته عن الناس فأصبح وحيداً فعلى الزوجة أن تتعامل مع زوجها بوصفه وحيداً عليها أن تؤنسه وتعمل على القضاء على وحشته وغربته، وكذا فيما لو حوّلت الأيام زوجها من رجل عامل إلى رجل لا عمل له فعليها أن تتعاطى مع زوجها بوصفه غير عامل لتشترك معه في إيجاد الحلول، لا أن تتعامل معه بوصفه عاملاً وهو غير عامل فتلقي على عاتقه كل مسؤوليات ومتطلبات العامل، والحال أنه لا يستطيع كل ذلك لأنه غير عامل.

وكذلك على الزوجة أن تتعاطى مع زوجها المريض بوصفه مريضاً لا أن

تتعاطى معه كمريض بوصفه صحيحاً، وكذا على الزوجة أن تتعاطى مع زوجها الغائب بوصفه غائباً لا بوصفه حاضراً، وعليها أن تتعاطى مع زوجها المهموم بوصفه كذلك لا بوصفه مرتاح البال، وهكذا فيما لو كان الزوج قد تعرض لحادث أعمى بصره، أو أقعده، أو أصمّه، أو أبكمه، فعليها في كل هذه الحالات أن تتصرف بواقعية.

- ٨٠ -

المرونة

الزوجة السعيدة هي التي تتصف بالمرونة في تعاملها مع زوجها، بحيث تسمى زوجة مرنة.

إن المرونة تشكل حيوية ونشاطاً، وتنتج قدرة على اختراق كل الصعوبات، واجتراح الحلول، بينما يشكل العناد جموداً وعجزاً.

إن على الزوجة أن لا تجعل قراراتها ورغباتها ورؤاها وفق مقولة: هي أو الطوفان، بل عليها أن تتصرف مع كل هذه العنديات بطريقة مرنة، فإذا ما وجدت أنها لا بد أن تتنازل عن بعضها لصالح البعض الآخر فتفعل، وإذا وجدت أن من المصلحة تأخير بعضها وتقديم بعضها الآخر، أو تقديم بعضها وتأخير بعضها الآخر فتعمل على أساس ذلك، المهم أن لا تجعل كل ما هو قابل للتبديل والتعديل، والتأخير والتقديم، والإرجاء والتأجيل، أمر مقدساً ومحرماً.

فربما ما لا تستطيع الزوجة تحقيقه في وقت الخصام تستطيع تحقيقه في وقت الوفاق والوئام وذلك من خلال المرونة، وربما تريد الزوجة أن تحقق

شيئاً عبر هذه الطريقة فتفشل، ولكنها مع المرونة والحيوية يمكن أن تحقق نفس الغرض ولكن بطريقة أخرى.

ولتعلم الزوجة بأنها ليست إلهاً وزوجها ليس حائطاً، بل هي إنسان تستطيع تحقيق بعض الرغبات ولا تستطيع تحقيق بعضها الآخر، وزوجها إنسان لا يبقى مصراً على أشياء ولا يستطيع تحقيق وقبول كل الأشياء، فهي قابلة للتعديل والتبديل وهو كذلك والمرونة كفيلة بكل ذلك.

- ٨١ -

العمل بالأحكام الفقهية الخاصة بالزوجة

الزوجة السعيدة هي التي تعرف الأحكام الشرعية الخاصة بها وبعلاقتها الزوجية، وهي التي تعمل بها، وفيما يلي سوف نستعرض جملة من الفتاوى الشرعية الخاصة بأحكام الزواج من جهة الزوجة بل من جهة حقوقها أيضاً.

لا يجوز نكاح بنت الأخ على العمة وبنت الأخت على الخالة إلا بإذنهما[١] أي لا يجوز للزوج أن يتزوج من ابنة أخ الزوجة إلا بإذنها، وكذا من ابنة أختها.

٢ ـ لو زنت امرأة ذات بعل لم تحرم على زوجها، ولا يجب على زوجها أن يطلقها وإن كانت مصرة على ذلك[٢].

٣ ـ من زنى بذات بعل... حرمت عليه أبداً... فلا يجوز نكاحها بعد موت زوجها أو زوال عقدها بطلاق ونحوه، ولا فرق على الظاهر بين أن يكون الزاني عالماً بأنها ذات بعل أو لا»[٣].

---

(١) تحرير الوسيلة، ج٢، ص٢٤٩.

(٢) م.ن، ص٢٥١.

(٣) م.ن.

٤ ـ لو زنى بامرأة في العدة الرجعية حُرمت عليه أبداً كذات البعل»[١].

٥ ـ من لاط بغلام فأوقبه ـ (دخل العضو في الدبر) ـ ولو ببعض الحشفة حرمت عليه أبداً أم الغلام وإن علت وبنته وإن نزلت واخته، من غير فرق بين كونهما صغيرين أو كبيرين أو مختلفين، ولا تحرم على المفعول أم الفاعل وبنته واخته على الأقوى، والأم والبنت والأخت الرضاعيات للمفعول كالنسبيات... إنما يوجب اللواط حرمة المذكورات إذا كان سابقاً، وأما الطارىء على التزويج فلا يوجبها ولا بطلان النكاح ولا ينبغي ترك الإحتياط».

٦ ـ لا يجوز للمسلمة أن تتزوج الكافر بجميع أقسامه، ولو كان كتابياً، سواءً كان زواجاً دائماً أم منقطعاً ولو فعلت كان الزواج باطلاً وحكمه حكم الزنا مع علمها»[٢].

٧ ـ إذا أسلم زوج الكتابية دونها بقيا على نكاحهما سواءً أكان كتابياً أم غيره وسواء أكان الإسلام قبل الدخول أم بعده[٣].

٨ ـ إذا أسلمت زوجة غير المسلم كتابية كانت أم غيرها فإن كان قبل الدخول انفسخ النكاح في الحال، وإن كان بعده فيتوقف على انقضاء العدة فإن أسلم الزوج قبل انقضائها فهي امرأته وإلا تبين الفسخ من حين الإسلام[٤].

٩ ـ إذا ارتد الزوج عن ملة ـ أي كان كافراً ثم أسلم وبعد الزواج كفر ـ فحينئذٍ ينفسخ العقد»[٥].

---

(١) م.ن.
(٢) جامع الأحكام، ج٢، ص١٧٦.
(٣) م.ن، ص١٧٨.
(٤) م.ن،
(٥) م.ن، ١٧٧.

١٠ ـ إذا ارتد الزوج عن فطرة (ولد مسلماً ثم كفر) حرمت عليه زوجته ووجب عليها أن تعتد عدة وفاة على تفصيل»[١].

١١ ـ إذا ارتدت الزوجة عن ملة أو فطرة انفسخ عقدها وتحرم على زوجها مباشرة إن كانت ممن لا تعتد كغير المدخول بها أو اليائسة وعليها العدة إن كانت ممن تعتد، ولو عادت وأسلمت أثناء العدة رجعت الزوجة»[٢]. نعم احتاط بعض الفقهاء وجوباً فحكموا بتجديد عقد الزواج أو إيقاع الطلاق[٣].

١٢ ـ الكتابيان لو أسلما معاً بقيا على نكاحهما ولا يحتاجان إلى تجديد العقد وكذا غيرهما من أصناف الكفار[٤].

١٣ ـ إذا وجدت أحد العيوب المذكورة في المرأة جاز للرجل الفسخ ومن دون طلاق:

أ ـ الجنون.

ب ـ الجذام: وهو مرض يصيب البدن يوجب تناثر اللحم.

جـ ـ البرص: وهو مرض يظهر في الجلد يوجب تساقطه.

د ـ العمى.

هـ ـ العرج البين الواضح.

و ـ الإفضاء: وهو اتحاد مخرج البول أو الغائط مع مخرج الحيض.

ر ـ القرن: وهو لحم ينبت في الرحم يمنع من الوطىء.

---

(١) م.ن.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.

ز ـ الزمانة: وهي كل مرض مزمن عُضال.

حـ ـ . . . كل ما يمنع عن الوطئ[1].

١٤ ـ عيوب المرأة إذا حصلت قبل العقد فلا كلام في أن له الفسخ ولو حصلت بعد العقد والوطىء فلا فسخ[2].

١٥ ـ العيوب في الرجل التي تجوّز الفسخ للمرأة هي:

أ ـ الجنون.

ب ـ العنن، وهو مرض يمنع العضو من الإنتصاب.

جـ ـ الجب، وهو قطع كل الذكر بشكل لا يقدر معه على الوطىء.

د ـ الخصاء، وهو سل الانثيين أو رضهما . . .

هـ ـ . . . كل عيب يمنع عن الوطىء[3].

١٦ ـ يجوز أن يشترط في ضمن عقد النكاح كل شرط جائز[4].

١٧ ـ إذا شرط عليها خدمة المنزل لزم الشرط وحينئذٍ إن كان الشرط بعوض فلها المطالبة به وإن كان مجاناً فليس لها شيء[5].

١٨ ـ إذا اشترطت المرأة في عقدها أن لا يخرجها الزوج من بلدها مثلاً وقبل بذلك زوجها لم يجز له إخراجها منه بغير رضاها.[6].

١٩ ـ يجوز لها أن تشترط عليه أن تكون وكيلة في الطلاق عنه مطلقاً بحيث يجوز لها إجراء الطلاق عنه متى شاءت بعد العقد»[7].

---

(١) م.ن، ٢٠٤.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن، ٢٠٥.
(٤) م.ن، ١٩٦.
(٥) م.ن.
(٦) م.ن.
(٧) م.ن.

٢٠ ـ لو شرط أن لا يفتضها لزم الشرط، ولو أذنت بعد ذلك جاز من غير فرق بين النكاح الدائم والمنقطع»[١].

٢١ ـ تجب نفقة الزوجة الدائمة على الزوج، وهي الإطعام والكسوة والسكن والفراش والغطاء وآلة التنظيف وسائر ما تحتاج إليه بحسب حالها»[٢].

٢٢ ـ لا تقدير للنفقة شرعاً، بل الضابط القيام بما تحتاج إليه المرأة من طعام وإدام وكسوة وفراش وغطاء وإسكان وإخدام والآت تحتاج إليها لشربها وطبخها وتنظيفها وغير ذلك.

فأما الطعام فكميته بمقدار ما يكفيها لشبعها، وفي جنسه يرجع إلى ما هو المتعارف لأمثالها في بلدها والموالم لمزاجها وما تعود به بحيث تتضرر بتركه.

وأما الإدام فقدراً وجنساً كالطعام يُراعى ما هو المتعارف لأمثالها في بلدها وما يوالم مزاجها وما هو معتاد لها حتى لو كانت عادة أمثالها أو الموالم لمزاجها دوام اللحم مثلاً وجب، وكذا لو اعتادت بشيء خاص من الادام بحيث تتضرر بتركه، بل الظاهر مراعاة ما تعارف اعتيادة لأمثالها من غير الطعام والإدام كالشاي والتنباك والقهوة ونحوها، وأولى بذلك المقدار اللازم من الفواكه الصيفية التي تناولها كاللازم في الأهوية الحارة، بل وكذا ما تعارف من الفواكه المختلفة في الفصول لمثلها.

وكذلك الحال في الكسوة، فيلاحظ في قدرها وجنسها عادة أمثالها وبلد سكناها والفصول التي تحتاج إليها شتاءً وصيفاً، ضرورة شدة

---

(١) تحرير الوسيلة، ج٢، ٢٧٠.
(٢) جامع الأحكام، ج٢، ص١٨٠.

الإختلاف لا الكم والكيف والجنس بالنسبة إلى ذلك، بل لو كانت من ذوات التجمل وجب لها زيادة على ثياب البدن ثياب على حسب أمثالها.

وهكذا الفراش والغطاء، فإن لها ما يفرشها على الأرض وما تحتاج إليها للنوم من لحاف ومخدة وما تنام عليها، ويرجع في قدرها وجنسها ووصفها ما ذكر في غيرها، وتستحق في الإسكان أن يسكنها داراً تليق بها بحسب عادة أمثالها، وكانت لها من المرافق ما تحتاج إليها، ولها أن تطالبه بالتفرد بالمسكن عن مشاركة غير الزوج ضرّة أو غيرها من دار أو حجرة منفرده المرافق، إما بعارية أو إجارة أو ملك... وأما الإخدام فإنما يجب إن كانت ذات حشمة وشأن ومن ذوي الأخدام وإلا خدمت نفسها... والأولى إيكال الأمر إلى العرف والعادة في جميع المذكورات، وكذا في الآلات والأدوات المحتاج إليها، فهي أيضاً تلاحظ ما هو المتعارف لأمثالها بحسب حاجات بلدها التي تسكن فيها»[1].

٢٣ ـ إذا سافرت الزوجة سفراً واجباً لم تسقط نفقتها، وكذا إذا سافرت سفراً مندوباً بإذن الزوج، وأما إذا لم يكن بإذنه فلا تستحق النفقة عليه[2].

٢٤ ـ إذا نشزت الزوجة بأن خرجت من الدار بغير إذن زوجها فتسقط نفقتها إلى أن ترجع، ولو كان النشوز في حق الإستمتاع بأن امتنعت من التمكين ولم تخرج... تسقط نفقتها أيضاً»[3].

٢٥ ـ إذا كان امتناع الزوجة لعذر شرعي ككونها حائضاً أو في الإحرام أو صائمة صوماً واجباً فعندها لا تسقط نفقتها بلا إشكال»[4].

---

(١) تحرير الوسيلة، ج٢، ص٢٨١ ـ ٢٨٢.
(٢) جامع الأحكام، ج٢، ص١٨٠.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.

٢٦ ـ «لا يجب في النفقة على الزوجة فقرها فيجب أن ينفق عليها ولو كانت غنية بل ولو كان هو فقيراً، ولو لم يقدر حينئذٍ فيجب عليه أن يكتسب ويعمل تحصيلاً لها»[١].

٢٧ ـ يحرم على الزوجة الدائمة أن تخرج من دارها مع نهي زوجها عن ذلك بل يحرم عليها الخروج بدون إذنه إذا كان ذلك منافياً لحقه في الاستمتاع بها بل مطلقاً على الأظهر، ويجب عليها أن تمكن زوجها من نفسها متى شاء، وليس لها منعه من المقاربة إلا لعذر شرعي، فإذا عملت بوظيفتها استحقت النفقة على زوجها من الغذاء واللباس والمسكن وسائر ما تحتاج إليه بحسب حالها بالقياس إليه[٢].

٢٨ ـ «لا يستحق الزوج على زوجته خدمة البيت وما شاكلها»[٣] «من طبخ وتنظيف وتأمين حاجيات زوجها»[٤].

٢٩ ـ «إذا كانت المرأة حائضاً فلا يجوز وطؤها»[٥].

٣٠ ـ إذا امتنع الزوج عن بذل نفقة زوجته المستحقة لها ولم تقدر على علاج ذلك ولو بمعونة الحاكم لها أن تأخذ مقدار نفقتها من ماله بدون إذنه، فإذا لم تتمكن من الأخذ فاضطرت إلى إتخاذ وسيلة لتحصيل معاشها لم يجب عليها إطاعة زوجها حال اشتغالها بتلك الوسيلة»[٦].

---

(١) م.ن.
(٢) المسائل المنتخبة، ص٣٧٨.
(٣) م.ن.
(٤) جامع الأحكام، ج٢، ص١٧٩.
(٥) م.ن، ١٨٦.
(٦) م.ن، ١٨١.

ـ ٨٢ ـ
تحصين البيت الزوجي بالذكر والدعاء والصدقة

الزوجة السعيدة هي التي تحصن بيتها الزوجي وحياتها الزوجية بالذكر والدعاء والصدقة.

ولا ريب بأن ذكر الله عزَّ وجل من قِبل الزوجة يوجب عدم نسيانها من قِبل الله عزَّ وجل حيث قال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ﴾[1]، فالذكر الإلهي يعمل على مدّ الحياة الزوجية بالطاقة الروحية التي تمنع كل الآفات والشرور من الوصول إليها، والبيت الذي يُذكر فيه الله عزَّ وجل تتبدد فيه كل الظلمات، وتتنفي منه كل القذارات المعنوية، بل لا تسكنه الوسوسات ولا الإضطرابات النفسية، والشكوك الداخلية لأن الله عزَّ وجل يقول ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[2]، ولتتخيل الزوجة أحد نموذجين:

الأول: بيت عامر بذكر الله عزَّ وجل، تقام فيه الصلاة، ويُتلى فيه القرآن، ويصعد منه الدعاء، ويُبكى فيه على أولياء الله عزَّ وجل سيما الحسين عليه السلام، ويُسبح فيه الله عزَّ وجل ويحمد فيه، ويحوقل ويكبّر فيه، وتصدح فيه ترنيمة لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وتكنفه» الصلاة على محمد وآل محمد»،

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

إن هذا البيت وبلا أدنى شك محل دخول وخروج الملائكة، ومستوطن نور الله عزَّ وجل، ومحل عنايته عزَّ وجل، ومحل عناية وبركة محمد وآلِ محمد عليهم الصلاة والسلام فمن أين تأتي الوسوسة؟؟ ومن أين تأتي الإضطرابات والشكوك والأوهام؟؟ وهل تجرؤ الشياطين على دخوله؟؟ ومن ثمّ يتحول هذا البيت إلى جنة الذكر، وفردوس العبودية.

الثاني: بيت عامر بذكر غير الله عز وجل، تقام فيه حفلات المجون، وتصدح فيه أصوات الغناء، وتتلى فيه صحائف إبليس، وتجتمع فيه فئات على صور الشياطين، ويُشرب فيه الخمر، ويُلعب فيه القمار، ويُجترأ فيه على الرحمٰن، ويُخالف فيه القرآن، ويُهان فيه الإنسان، فمن أين يأتي نور الله عزَّ وجل؟؟ ومن أي باب تدخل الملائكة إليه؟؟ ومن أين تهرب منه الشكوك والأوهام والاضطرابات النفسية؟؟!!!!

إن بيتاً لا يُذكر فيه الله عزَّ وجل لن تغيب عنه كل هذه الآفات والشرور لانعدام الطاقة الروحية فيه، ولعدم وجود أي مناعة فيه عن تقبل كل ما هو مضر بحال أهله، فكيف إذا كان هذا البيت عامراً بمعصية الله عزَّ وجل، ومخالفاً لإرادته عزَّ وجل؟؟!!!

إن الزوجة الواعية هي التي تختار أحد هذين البيتين، ولا شك بأنها تختار الأول دون الثاني وإلا خسرت وتضررت.

إن الزوجة التي يعمر بيتها بذكر الله عزَّ وجل تحول بيتها من بيت عادي إلى روضة من رياض الجنة فعنه ﷺ: «ارتعوا في رياض الجنة، قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: الذكر»[1]، والزوجة التي تذكر الله عزَّ وجل في بيتها تجعل الله عزَّ وجل جليسها ففي الحديث قال الله تعالى لموسى: «يا موسى

(١) اطمئنان القلوب، ص٢٢.

أنا جليس من ذكرني»[1]، بل يكون الله عزَّ وجل جليسها وحبيبها ففي الحديث: «من أكثر ذكر الله أحبه الله»[2]، وينبغي للزوجة أن تكثر من الذكر لقوله تعالى: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[3]، وينبغي لها ذكره عزَّ وجل على كل حال مع تفكر وتسبيح ودعاء لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[4]، وحتى تسلك الزوجة سبيل الفلاح عليها بالذكر حيث قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾[5]، وينبغي للزوجة ذكر الله عزَّ وجل حين النسيان لقوله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[6]، وعليها بذكر الله عز وجل حين انقضاء الصلاة لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾[7]، وينبغي عليها ذكر الله عزَّ وجل حال المكاره والشدائد فقد قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾[8].

إن الزوجة الجديرة بالتقدير هي التي لا تنسى ذكر الله عزَّ وجل حتى لا ينساها، فإنها إن عجز الجميع عن حل مشاكلها فإلى من تلجأ؟؟ لا شك بأنها تلجأ إلى الله عزَّ وجل فعليها أن تذكر من لا ينساها فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾[9].

---

(١) الكافي، مجلد ٢، كتاب الدعاء، ج٤.
(٢) م.ن. ج٢، ص٣٦٢.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤١.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٤١.
(٥) سورة الأعلى، الآية: ١٤، ١٥.
(٦) سورة الكهف، الآية: ٢٤.
(٧) سورة النساء، الآية: ١٠٣.
(٨) سورة طه، الآية: ١٣٠.
(٩) سورة الحشر، الآية: ١٩.

وعلى الزوجة أن تعلم بأن تركها لذكر الله عزَّ وجل يجعلها صديقة وجليسة دائمة للشياطين حيث قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾[1]، بل تسلك الزوجة سلوكاً متصاعداً نحو العذاب حيث قال تعالى: ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾[2]، بل هي تعيش عيشة سيئة ومتعبة في حال تركها لذكر الله الواجب، بل هي تُحشر عمياء وفاقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾[3].

ومهما يكن من شيء فعلى الزوجة أن تذكر الله عزَّ وجل دوماً لتحفظ بذلك حياتها الزوجية، ولتصون بيتها الزوجي، ومن الذكر الذي يلزم على الزوجة المداومة عليه:

أ ـ قراءة القرآن: ففي الحديث: «إن البيت الذي يُقرأ فيه القرآن، ويُذكر الله تعالى فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويُضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدري لأهل الأرض، وإن البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن، ولا يُذكر الله تعالى فيه تقل بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين»[4].

وعن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ عشر آيات في ليلة لم يُكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كُتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كُتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كُتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كُتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين،

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٦.
(٢) سورة الجن، الآية: ١٧.
(٣) سورة ، الآية: ١٢٤.
(٤) البيان في تفسير القرآن، ص٢٧.

ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار من تبر...»[1]، وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «عليكم بتلاوة القرآن، فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارىء القرآن: إقرأ وارقَ، فكلما قرأ آية رقى درجة»[2]، وفي حديث آخر قال عليه السلام: «من قرأ القرآن في المصحف مُتع ببصره، وخفف عن والديه وإن كانا كافرين»[3]، وعن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»[4]، وعنه صلى الله عليه وآله: «أفضل العبادة قراءة القرآن»[5]، وعنه صلى الله عليه وآله: «القرآن غنى لا غنى دونه، ولا فقر بعده»[6]، وينبغي لقراءة القرآن أن تكون بصوت حسن ففي الحديث «زينوا القرآن بأصواتكم»[7]، وفي آخر: «اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق... وسيجيء قوم من بعدي فيرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم»[8]، وينبغي أن يقرأ القرآن بحزن وخشوع ففي الحديث: «إن القرآن نزل بالحزن فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا»[9]. والأفضل أن يُقرأ بحزن في موارد الحزن وبالبشرى في موارد البشرى وفاقاً لصفات المتقين كما في نهج البلاغة حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام في صفة المتقين: «فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً

---

(١) م.ن، ص٢٥.
(٢) م.ن، ص٢٦.
(٣) م.ن.
(٤) مجمع البيان، مجلد ١، ص٤٤.
(٥) م.ن.
(٦) م.ن.
(٧) م.ن.
(٨) م.ن.
(٩) م.ن.

وظنوا أنها نصب أعينهم وإذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم»[1].

وينبغي أن يُعمل بالقرآن ففي الحديث: أن بعض أصحاب النبيﷺ كانوا يأخذون عشر آيات من رسول اللهﷺ فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل»[2].

كما ينبغي التدبر في القرآن حيث قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾[3].

ثم أنه ورد في فضل تلاوة القرآن الكثير من الجوائز الإلهية، والعطايا الربانية، واحببت أن أختم في مسألة قراءة القرآن بنموذجين من تلاوة القرآن هما:

النموذج الأول: في فضل تلاوة آيات التهليل وبركاتها وآثارها.

النموذج الثاني: في فضل تلاوة الآيات الثمانون وبركاتها. ففي آيات التهليل أي تلك التي وردت فيها لا إله إلا الله» ورد الكثير من البركات والآثار ففي الحديث عنهﷺ أنه قال: «من هلل بها أدخل الله في قلبه الحكمة والعلم والإيمان والإخلاص والتوكل والسكينة والوقار، ومن كتبها وشربها بماء مطهر وبماء زمزم خرج من عروقه كل داء وصرف الله تعالى عنه وسوسة الشيطان والنسيان ومن جعلها حرزاً وحملها أمن من الوحوش والهوام وآلقى الله تعالى محبته وهيبته في قلوب العباد وآمن من السحر وكل علة في جسده ومن قرأها لم يعذبه الله تعالى ونظر إليه بعين الرحمة وفتح عليه باب الغنى وسد عنه باب الفقر وحاسبه حساباً يسيراً وما هلّل بها

---

(١) نهج البلاغة.

(٢) البيان في تفسير القرآن، ص٢٩.

(٣) سورة، محمد، الآية: ٢٤.

ملهوف إلا آغاثه الله تعالى ولا مكروب إلا نفّس الله كربه ولا مديون إلا قضى الله دينه ومن قرأها ودخل على سلطان جائر قضى حاجته بإذن الله تعالى»[1] وهذه الآيات هي:

١ ـ ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾[2].

٢ ـ ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ﴾[3].

٣ ـ ﴿الم ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ﴾[4].

٤ ـ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[5].

٥ ـ ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ﴾.

٦ ـ ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾[6].

٧ ـ ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾[7].

٨ ـ ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[8].

---

(١) اطمئنان القلوب، ص٨٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٦٣.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٤) سورة آل عمران، الآيات: ١ ـ ٤.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٦.
(٦) سورة النساء، الآية: ٨٧.
(٧) سورة الأنعام، الآية: ١٠٢.
(٨) سورة الأنعام، الآية: ١٠٦.

٩ ـ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[1].

١٠ ـ ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2].

١١ ـ ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾[3].

١٢ ـ ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾﴾[4].

١٣ ـ ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾[5].

١٤ ـ ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾[6].

١٥ ـ ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾[7].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٣١.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٩.
(٤) سورة يونس، الآية: ٩٠.
(٥) سورة هود، الآية: ١٤.
(٦) سورة سورة الرعد، الآية: ٣٠.
(٧) سورة النمل، الآية: ٢.

١٦ ـ ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾[١].

١٧ ـ ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝١٣ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ۝١٤﴾[٢].

١٨ ـ ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾[٣].

١٩ ـ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝٢٥﴾[٤].

٢٠ ـ ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧﴾[٥].

٢١ ـ ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾[٦].

٢٢ ـ ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٧٠﴾[٧].

٢٣ ـ ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٨﴾[٨].

٢٤ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ

---

(١) سورة طه، الآية: ٧ ـ ٨.
(٢) سورة طه، الآية: ١٣ ـ ١٤.
(٣) سورة طه، الآية: ٩٨.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٦) سورة المؤمنون، الآية: ١١٦.
(٧) سورة القصص، الآية: ٧٠.
(٨) سورة القصص، الآية: ٨٨.

ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾[1].

٢٥ - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾[2].

٢٦ - ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾[3].

٢٧ - ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾[4].

٢٨ - ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[5].

٢٩ - ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾[6].

٣٠ - ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾[7].

٣١ - ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾[8].

٣٢ - ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾[9].

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣.
(٢) سورة الصافات، الآية: ٣٥.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٦.
(٤) سورة غافر، الآية: ٣.
(٥) سورة غافر، الآية: ٦٢.
(٦) سورة غافر، الآية: ٦٥.
(٧) سورة الشعراء، الآية: ٢٤.
(٨) سورة محمد، الآية: ١٩.
(٩) سورة الحشر، الآية: ٢٢.

٣٣ ـ ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

٣٤ ـ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾[2].

٣٥ ـ ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾[3].

النموذج الثاني: الآيات الثمانون.

فقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ هذه الثمانين آية من القرآن، أقل ما يُقضى لقارئها من الحاجات، إن كان فقيراً استغنى، وإن كان غنياً زاده الله غنى، وإن كان مديوناً قضى الله دينه وإن كان مريضاً شافاه الله وإن كان مسجوناً فرج الله عنه، وإن كان مظلوماً نصره الله تعالى ببركة هذه الآيات، أو تكون له ذخراً وشفاء من جميع الأمراض والآفات والعاهات، وإن تعسّرت الحامل تقرأ سبع مرات على ماء في إناء وينفخ فيه فتشربه، فإنها تصح بإذن الله تعالى وتهون عليها ولادتها، وإن كتبت وعُلّقت على طفل إن كان به بكاء سكن بإذن الله تعالى وكفاه الله شرّ العين والنظر، ومنْ كتبها وعلّقها عليه نجّاه الله مما يخاف ويحذر، وحُفظ في ماله وولده ونفسه، وإن كان في برٍّ آمنه الله من السباع وغيرهم أو في حرب فإنه يسلم من جور الحرب ويرجع سالماً، وإن أدخل على سلطان جائر آمنه الله تعالى، وإن كان عليه طلب ألقى الله محبّته في قلبه وآمنه من شرّه، وإن كان من يتهاون بالصلاة وعلّقها عليه فإنه يؤدي الصلاة في وقتها، ويلقى محبّته في قلوب الناس ويؤمنه من شر الحاسدين، ومنْ تطهر يوم الإثنين وقرأ هذه

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٢٣.

(٢) سورة التغابن، الآية: ١٣.

(٣) سورة المزمل، الآية: ٩.

الآيات قضى الله حوائجه في الدنيا والآخرة، وإن وضعت في بيت لم يسرق ولم يحرق ولم يكن فيه حيّة ولا عقرب ولا هوام إلاّ هربت من ذلك البيت بإذن الله تعالى، ومن غاب عنه غائب وغاب عنه خبره يقرأ هذه الآيات ثلاث مرّات بعد صلاة الصبح فإنه يأتيه يوم الأربعاء أو يأتيه خبر عنه، ومن قرأها كل يوم بعث الله له سبعين ألف ملك يحفظونه من جميع الآفات ومحا الله عنه سبعين ألف سيئة، ومنْ كتبها وحملها معه إلى قبره هوّن الله عليه مسألة منكر ونكير، وسهّل الله عليه الجواب وجوّزه على الصراط، فإن أصاب الإنسان فزع أو صرع فليقرأ هذه الآيات فإن الله يدفع عنه ما أصابه ويعافيه من ساعته، ومن كان به إحتباس بإذن الله تعالى، ومنْ كتبها وعلّقها عليه لا يخاف عليه من وزير ولا سلطان ولا أمير ولا هوام ولا حيّات ولا شيطان ولا جيران، ولا يخاف عليه من أم الصبيان، فطوبى لمن رزقه الله هذه الآيات ومن كانت عنده، قال النبيﷺ: «من لم يعظّم هذه الآيات كنت أنا خصمه يوم القيامة»[1].

وهذه الآيات هي:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾. ﴿الم ۝١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾. و﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ۝١٦٣ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ

(١) اطمئنان القلوب، ص١٨١ ـ ١٨٢.

وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ
فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ
ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا
يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ
حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن
يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟
أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾. ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ
أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾. ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ
قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾. ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى
ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ
ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾. ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ
وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ
فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ
ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا
يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا
وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا
عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾﴾. ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن

يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧)﴾ . ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٥٤)﴾ .

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٥٤) وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٥٦)﴾ . ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (٥١)﴾ . ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١٧)﴾ .

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٦)﴾ . ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ (٢٩) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٣٠)﴾ . ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١١٠) وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا (١١١)﴾ . ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ (٤٢)﴾ . ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٦٠)﴾ . ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٢)﴾ .

﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا (١) فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا (٢) فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا (٣) إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ (٤) رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ (٥) إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ (٧) لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (٨) دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (٩) إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ (١٠)

فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ (١١) بَلْ عَجِبْتَ
وَيَسْخَرُونَ (١٢) وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ (١٣) وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ (١٤) وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا
سِحْرٌ مُّبِينٌ (١٥)﴾ . ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٦١)﴾ . ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ
لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (٦٨)﴾ . ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ
كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ (١١)﴾ . ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ (٣٣) فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤)
يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦)﴾ .
﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ
ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ
ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ (٢٣)﴾ . ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ
لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ . ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (١) قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ
نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا (١) يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ
بِرَبِّنَآ أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا
عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا (٥)﴾ . ﴿سُبْحَٰنَ
رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
(١٨٢)﴾ . ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ
إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ
سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)﴾ . ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا
بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ (١١)﴾ . ﴿إِنَّ

ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾. ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾. ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾. ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾. ﴿وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾. ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾. ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾﴾. ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾. ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾. ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾. ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾.

ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

وبعد هذين النموذجين لا بأس بإيراد مجموعة من السور القرآنية والآيات، التي لها مدخلية مهمة في بعث النفس البشرية على الإطمئنان، وطرد الشرور عنها، وجلب المنفعة إليها، ومن ذلك:

١ ـ تكرار الذكر اليونسي وهو قوله عز وجل حكاية عن لسان النبي يونس عليه السلام حينما كان في بطن الحوت: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١).

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

٢ ـ تلاوة المسبحات الست: وهي السور التي تبدأ بتسبيح الله عز وجل وهي:

ـ سورة الحديد: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾.

ـ سورة الحشر: : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾.

ـ سورة الصف: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾.

ـ سورة الجمعة: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾.

ـ سورة التغابن: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾.

ـ سورة الأعلى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾.

وفي الحديث: «من قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم، وإن مات كان في جوار محمد النبي ﷺ»[1]. وقد ورد عن النبي ﷺ أنه كان يقرأها قبل أن يرقد.

٣ ـ آية الكرسي وهي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾[2].

وفي الحديث من قرأ آية الكرسي مرة، صرف الله عنه ألف مكروه من مكاره الدنيا، وألف مكروه من مكاره الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر»[3]، وفي حديث آخر: «من قرأ آية

---

(١) اطمئنان القلوب، ص١٦٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٣) مجمع البيان، مج٢، ج٣، ص٢٥٥.

الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ولا يواظب عليها إلا صدّيق أو عابد، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه، وجاره وجار جاره»[1]، وفي حديث آخر: «سيد البشر آدم، وسيد العرب محمد، ولا فخر، وسيد الفرس سلمان... وسيد الجبال الطور، وسيد الشجر السدر، وسيد الشهور الأشهر الحرم، وسيد الأيام يوم الجمعة، وسيد الكلام القرآن، وسيد القرآن البقرة، وسيد البقرة آية الكرسي»[2].

٤ ـ تلاوة سورة الفاتحة: وفي الحديث: «قال الله عزَّ وجل قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل. إذا قال العبد: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ قال الله عزَّ وجلَّ بدأ عبدي باسمي، وحق عليّ أن أتمم له أموره، وأبارك له في أحواله. فإذا قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ قال الله عزَّ وجل: حمدني عبدي، وعلم أن النعم التي له من عندي، وأن البلايا التي دفعت عنه بتطولي أشهدكم أني أضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الأخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا. وإذا قال: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله عزَّ وجل شهد لي عبدي أني الرحمن الرحيم، أشهدكم لأوفرن من رحمتي حظه، ولأجزلنّ من عطائي نصيبه. فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ قال الله عزَّ وجلّ: أشهدكم كما اعترف بأني أنا مالك يوم الدين، لأسهلن يوم الحساب حسابه، ولأتقبلن حسناته، ولأتجاوزن عن سيئاته. فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قال الله عزَّ وجلَّ صدق عبدي إياي يعبد، أشهدكم لأثيبنّه على عبادته ثواباً يغبطه كل من خالفه في عبادته لي، فإذا قال: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله عزَّ

(١) م.ن.
(٢) م.ن.

وجل: بي استعان عبدي، وإليه التجأ، أشهدكم لأعينته على أمره، ولأغيثنه في شدائده، ولاخذن بيده يوم نوائبه فإذا قال: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ إلى آخر السورة قال الله عزَّ وجل: هذا عبدي، ولعبدي ما سأل، قد استجبت لعبدي، وأعطيته ما أمل وآمنته مما منه وجل».

٥ ـ تلاوة آيات الإسم الأعظم: وهي الآيات الموجودة في السور التالية:

أ ـ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾[1].

ب ـ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾[2].

جـ ـ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾[3].

د ـ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢٦﴾[4].

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١٣﴾[5].

و ـ ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾[6].

٦ ـ قراءة المعوذتين وهما سورة الفلق، وسورة الناس، فقد ورد «أن رسول الله ﷺ اشتكى شكوىً شديدة، ووجع وجعاً شديداً، فأتاه جبرائيل وميكائيل فقعد جبرائيل عليه السلام عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، فعوذه جبرائيل بقل أعوذ برب الفلق وعوذة ميكائيل بقل أعوذ برب الناس»[7]، وورد أيضاً

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣١٢.
(٣) سورة طه، الآية: ٨.
(٤) سورة النمل، الآية: ٢٦.
(٥) سورة التغابن، الآية: ١٣.
(٦) سورة غافر، الآية: ٦٢.
(٧) مجمع البيان، مج١٠، ج٣٠، ٤٩٥.

أنه: «جاء جبرائيل إلى النبي ﷺ، وهو شاك، فرقاه بالمعوذتين، وقل هو الله أحد، وقال: باسم الله أرقيك، والله يشفيك، من كل داء يؤذيك، خذها فلتهنيك[1] وقد ورد أن النبي ﷺ عوذ الإمامين الحسنين بالمعوذتين.

٧ ـ سورة الإنشراح: وفي الحديث «من قرأها أعطي من الأجر كمن لقي محمداً مغتماً ففرج عنه»[2].

٨ ـ سورة القدر: وفي الحديث: «من قرأها أعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر»[3]. وفي حديث آخر «من قرأ إنا أنزلناه بجهد كان كشاهر سيفه في سبيل الله، ومن قرأها سراً كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله»[4].

٩ ـ سورة التكاثر: وفي الحديث «من قرأها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية»[5].

١٠ ـ سورة الإخلاص: وفي الحديث «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة، بورك عليه. فإن قرأها مرتين بورك عليه، وعلى أهله، فإن قرأها ثلاث مرات، بورك عليه وعلى أهله وعلى جميع جيرانه. فإن قرأها اثنتي عشر مرة، بني له إثنا عشر قصراً في الجنة، فتقول الحفظة: انطلقوا بنا ننظر إلى قصر أخينا. فإن قرأها مائة مرة، كُفّر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والأموال. فإن قرأها أربعمائة كفر عنه ذنوب أربعمائة سنة. فإن قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه في الجنة، أو يرى له»[6].

---

(١) م.ن.
(٢) م،ن، ص٥٠٧.
(٣) م،ن، ٥١٦.
(٤) م،ن.
(٥) م،ن، ٥٣٢.
(٦) م،ن، ٤٧٩، ٤٨٠.

ب ـ الدعاء: فبالإضافة إلى قراءة القرآن والذي هو خطاب الله عز وجل للبشر، وهو خطاب من العالي إلى الداني، ينبغي للزوجة السعيدة أن تقرأ الدعاء الذي هو خطاب من قبل العبد إلى الله عزَّ وجل، وهو خطاب من الداني إلى العالي.

إن الدعاء يرقق القلب، ويُذّكر بضعف الإنسان فيما لو كان مستقلاً عن الله عزَّ وجل، وبقوته فيما لو استعان به عزَّ وجل، كما أن للدعاء التأثير الكبير على مجريات الحياة الإنسانية والتي تجعل الإنسان لا يتكبر ولا يتجبر على الآخرين لأنه يدعو المتكبر الجبار الأعز الأكرم جل شأنه وتعالت قدرته. ولا ريب بأن الدعاء مطلوب ففي القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1]، ولولا الدعاء لما اهتم الله عزَّ وجل بالناس حيث قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾[2]، فلا بد من الدعاء إذن في المصيبة والشدة كما قال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوٓءَ﴾[3]، وأيضاً في النعمة والرخاء كما في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾﴾[4]، وكما في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[5]، وفي قوله تعالى: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[6]، وليعلم بأنه يشترط في الدعاء أن يكون لله وحده حيث قال تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾[7]. وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٧.
(٣) سورة النمل، الآية: ٦٢.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٣٩.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.
(٧) سورة الأنعام، الآية: ٧١.

أَحَدًا﴾[1]، كما أنه يشترط في الدعاء الإستجابة لله عز وجل والإيمان به فقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[2].

والزوجة الصالحة بلا شك هي التي تفرط في الدعاء، فتهتم بالأدعية اليومية، وبتعقيبات الصلوات، وتهتم بالأدعية الأسبوعية سيما دعاء التوسل ليلة الأربعاء، ودعاء كميل ليلة الجمعة، ودعاء الندبة صبيحة الجمعة، وتهتم بأدعية الشهور سيما أدعية الأشهر النورية الثلاثة أي شهر رجب، وشهر شعبان، وشهر رمضان، ولا يخفى عليها فضل المناجاة الشعبانية وفضل دعاء الإمام السجادعليه السلام في السحر والذي علمه لأبي حمزة الثمالي، كما لا يخفى عليها فضل أدعية موسم الحج لاسيما دعاء عرفة في يوم عرفة للإمام الحسينعليه السلام. وبالجملة فللزوجة الخيار في أن تفتح كتاب مفاتيح الجنان لتختار منه الأدعية التي تراها مناسبة لحالها ولظروفها، ولها أن تفتح كتاب الإقبال كذلك، أو المراقبات، أو جمال الاسبوع أو ضياء الصالحين وغيرها من الأدعية.

ونحن ها هنا اخترنا للزوجة أدعية تلاحظ جريها العملي في حياتها كزوجة، ومن ذلك:

١ ـ عند الدخول إلى الحمام والخروج منه:

فعن الصادقعليه السلام قال: إذا دخلت الحمام فقل في الوقت الذي تنزل فيه ثيابك: اللهم انزع عني ربقة النفاق وثبتني على الإيمان، وإذا دخلت البيت الأول فقل: اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي واستعيذ بك من آذاه»... فإذا

---

(١) سورة الجن، الآية: ١٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

خرجت من الحمام ولبست ثيابك فقل: «اللهم البسني التقوى وجنبني الردى فإذا فعلت ذلك آمنت من كل داء»[1].

٢ ـ عند النظر إلى المرآة: ففي وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «يا علي إذا نظرت إلى المرأة فقل: اللهم كما حسنت خلقي فحسّن خلقي ورزقي[2]، وعن الصادق عليه السلام في مسألة النظر إلى المرآة: «الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي وصورني فأحسن صورتي، الحمد لله الذي زان مني ما شان من غيري وأكرمني بالإسلام»[3].

٣ ـ عند تسريح الشعر: فعن الصادق عليه السلام قال إذا أراد أحدكم الإمتشاط فليأخذ المشط بيده اليمنى وهو جالس وليضعه على أم رأسه، ثم يسرح مقدم رأسه ويقول: اللهم حسن شعري وبشري وطيبهما واصرف عني الوباء، ثم يسرح مؤخر رأسه ويقول: «اللهم لا تردني على عقبي واصرف عني كيد الشيطان ولا تمكنه من قيادتي فتردني على عقبي، ثم يسرح على حاجبيه ويقول: اللهم زيني بزينة الهدى»[4].

٤ ـ عند لبس الثوب: فقد قال الإمام الصادق عليه السلام في ثوب يلبسه: اللهم اجعله ثوب يمن وبركة، اللهم ارزقني فيه شكر نعمتك وحسن عبادتك، والعمل بطاعتك الحمد لله الذي رزقني ما استر به عورتي واتجمل به في الناس»[5]، وعند لبس السراويل يستحب القول: «اللهم استر عورتي وآمن روعتي وأعفّ فرجي ولا تجعل للشيطان في ذلك نصيباً ولا له إلى

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٦٥.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن. ٩٣.
(٥) م.ن، ١٣٠.

ذلك وصولاً فيصنع إلي المكائد ويهيجني لارتكاب المحارم»[1].

٥ ـ عند لبس النعل: والدعاء هكذا: «بسم الله وبالله اللهم صل على محمد وآل محمد، ووطىء قدمي في الدنيا والآخرة وثبتهما على الصراط يوم تزل فيه الأقدام «فإذا خلعهما فمن قيام ويقول: «بسم الله الحمد لله الذي رزقني ما أوقي به قدميّ من الأذى، اللهم ثبتهما على صراطك ولا تزلهما عن صراطك السوي»[2] ويستحب الإنتعال من جلوس والخلع من قيام.

٦ ـ عند الطعام: فقد ورد أنه يدَعى بهذا الدعاء: «الحمد لله الذي يُطعم ولا يُطعم ويجير ولا يُجار عليه ويستغني ويفتقر إليه... اللهم لك الحمد على ما رزقتني من طعام وإدام في يسر وعافية من غير كدّ مني ولا مشقة. بسم الله خير الأسماء رب الأرض والسماء... بسم الله الذي لا يضر مع إسمه شيء وهو السميع العليم، اللهم اسعدني في مطعمي وهذا بخيره وأعذني من شره وانفعني بنفعه وسلمني من ضره»[3]، ومما ورد أيضاً هذا الدعاء: «بِسم الله، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه»[4]، ومما ورد أيضاً: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأيدنا وآوانا وأنعم علينا وأفضل، الحمد لله الذي يُطعم ولا يُطعم»[5]، وورد أنه حينما يفرغ الآكل من الطعام أن يدعو بقوله: «الحمد لله رب العالمين، اللهم اجعلها نعمة مشكورة»[6]، وفي آخر: «الحمد لله الذي أطعمنا في جائعين وسقانا في ظمآنين وكسانا في عارين وهدانا في ضالين وحملنا في راجلين وآوانا في

---

(١) م.ن.
(٢) م.ن، ص١٦٠.
(٣) م.ن، ص١٨٧.
(٤) م.ن.، ص١٨٦.
(٥) م.ن.
(٦) م.ن.

ضاحين وأخدمنا في عانين وفضلنا على كثير من العالمين»[1]، وفي دعاء آخر: «اللهم أكثرت وأطيبت فزد، وأشبعت وأرويت فهنئه»[2]، وفي دعاء آخر: «الحمد لله الذي أطعمني فأشبعني وسقاني فأرواني، وصانني وحماني، الحمد لله الذي عرفني البركة واليمن بما أصبته وتركته منه اللهم اجعله هنيئاً مريئاً ولا وبياً ولا دوياً، وأبقني بعدة سوياً قائماً بشكرك محافظاً على طاعتك، وارزقني رزقاً دارّاً وأعشني عيشاً قاراً واجعلني ناسِكاً بارّاً واجعل ما يتلقاني في المعاد مبهجاً ساراً برحمتك يا أرحم الراحمين[3].

٧ ـ بعد غسل اليدين بعد الطعام: فقد كان ﷺ يقول إذا فرغ من غسل اليد بعد الطعام ومسح بفضل الماء الذي في يده وجهه: «الحمد لله الذي هدانا وأطعمنا وسقانا وكل بلاء صالح أولانا»[4].

٨ ـ الدعاء عند شرب الماء: «الحمد لله منزل الماء من السماء، مصرّف الأمر كيف يشاء، بسم الله خير الأسماء»، وورد أيضاً: «الحمد لله الذي سقاني فأرواني وأعطاني فأرضاني وعافاني وكفاني، اللهم اجعلني ممن تسقيه في المعاد من حوض محمد ﷺ وتسعده بمرافقته برحمتك يا أرحم الراحمين[5].

٩ ـ في طين قبر الحسين عليه السلام: فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن طين قبر الحسين عليه السلام مسكة مباركة من أكله من شيعتنا كان له شفاء من كل داء. . . فإذا أكلت من طين قبر الحسين عليه السلام فقل: «اللهم إني أسألك بحق الملك

---

(١) م.ن.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن، ص١٨٢.
(٥) م.ن، ص١٩٥.

الذي قبضها وبحق النبي الذي خزنها وبحق الوصي الذي هو فيها أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي فيه شفاء من كل داء وعافية من كل بلاء وأماناً من كل خوف برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله وسلم» وتقول أيضاً: «اللهم إني أشهد أن هذه التربة تربة وليك، وأشهد أنها شفاء من كل داء وأمان من كل خوف لمن شئت من خلقك ولي برحمتك، وأشهد أن كل ما قيل فيهم وفيها هو الحق من عندك وصدق المرسلون[1].

١٠ ـ عند أكل الفواكه: فعن الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأى الفاكهة الجديدة قبلها ووضعها على عينيه وفمه، ثم قال: «اللهم كما أريتنا أولها في عافية فأرنا آخرها في عافية»[2].

١١ ـ عند شرب اللبن: فقد كان النبي صلى الله عليه وآله إذا شرب اللبن قال: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه»[3].

١٢ ـ عند الزمان والجماع: فقد رُوي عنهم عليهم السلام: «إذا قرب الزمان يستحب أن تأمرها (أي تطلب من الزوجة) ـ أن تصلي ركعتين وتكون على وضوء إذا أُدخلت عليك وتصلي أنت أيضاً مثل ذلك وتحمد الله وتصلي على النبي صلى الله عليه وآله وتقول: اللهم ارزقني إلفها وودها ورضاها هي وارضني بها واجمع بيننا بأحسن اجتماع وأيسر ائتلاف فإنك تحب الحلال وتكره الحرام». وتقول إذا أردت المباشرة: اللهم أرزقني ولداً واجعله تقياً ذكياً ليس في خلقه زيادة ولا نقصان واجعل عاقبته إلى الخير»[4].

١٣ ـ عند السفر: «اللهم إني أستودعك اليوم ديني ونفسي ومالي وأهلي

---

(١) م.ن، ص٢١٥.
(٢) م.ن، ص٢١٩.
(٣) م.ن، ٢٤٨.
(٤) م.ن، ص٢٧٠.

وولدي وجيراني وأهل حزانتي الشاهد منا والغائب وجميع ما أنعمت به علي، اللهم اجعلنا في كنفك ومنعك وعياذك وعزّك، عزّ جارك وجل ثناؤك وامتنع عائذك ولا إله غيرك، توكلت على الحي الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً»[١].

١٤ ـ حين الركوب: «الحمد لله الذي هدانا للإسلام وعلمنا القرآن ومنّ علينا بمحمد ﷺ، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين، اللهم أنت الحامل على الظهر والمستعان على الأمر وأنت الصاحب في السفر والخليفة في الأصل والمال والولد، اللهم أنت عضدي وناصري»[٢].

١٥ ـ عند توديع أحد: فقد ودع النبي ﷺ رجلاً فقال: «زودك الله التقوى وغفر ذنبك ولقاك الخير حيث كنت»[٣]، وشيع ﷺ وودع جعفر الطيار لما وجهه إلى الحبشة وقال: «اللهم الطف به في تيسير كل عسير، فإن تيسير العسير عليك يسير إنك على كل شيء قدير أسألك له اليسر والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة»[٤].

١٦ ـ عند الضلال في الطريق: عن الصادق عليه السلام قال: إذا ضللت الطريق فناد «يا صالح ـ أو يا أبا صالح ـ أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله» وروي أن البر موكل به صالح والبحر موكل به حمزة»[٥].

---

(١) م.ن، ص٣١٨.
(٢) م.ن.، ص٣٢١.
(٣) م.ن، ص٣٢٢.
(٤) م.ن.
(٥) م.ن، ص٣٣٥.

١٧ ـ عند فقدان شيء: «اللهم راد الضالة، هادياً من الضلالة رد علي ضالتي فإنها من فضلك وعطائك»[١].

١٨ ـ عند نزول منزل في سفر: قال ﷺ لعلي عليه السلام: «يا علي إذا نزلت منزلاً فقل: «رب انزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين. . . وأيدني بما أيّدت به الصالحين وهب لي السلامة والعافية في كل وقت وحين، أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق وذرأ وبرأ»[٢].

١٩ ـ عند الرجوع من السفر: ائبون تائبون إن شاء الله عابدون راكعون ساجدون لربنا حامدون، اللهم لك الحمد على حفظك إياي في سفري وحضري، اللهم إجعل أوبتي ـ (أي عودتي) ـ هذه مباركة ميمونة مقرونة بتوبة نصوح توجب لي بها السعادة يا أرحم الراحمين»[٣].

٢٠ ـ عند دخول مدينة أو قرية: اللهم إني أسألك خيرها وأعوذ بك من شرها، اللهم حببنا إلى أهلها وحبّب صالحي أهلها إلينا»[٤].

٢١ ـ عند الجسر: باسم الله، اللهم أدحر عني الشيطان الرجيم»[٥].

٢٢ ـ عند الفزع: أعوذ بكلمات الله من غضبه ومن غضبه من عقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»[٦]. تقال عشر مرات.

٢٣ ـ عند النوم: قال الصادق عليه السلام: من قال حين يأخذ مضجعه ثلاثة مرات: «الحمد لله الذي علا فقهر، والحمد لله الذي بطن فخبر، والحمد لله

---

(١) م.ن.
(٢) م.ن، ص٣٣٦.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.
(٥) م.ن، ص٣٣٧.
(٦) م.ن، ٣٧٣.

الذي ملك فقدر، والحمد لله الذي يحي الموتى ويميت الأحياء وهو على كل شيء قدير» خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه[1].

٢٤ ـ عند الاستيقاظ: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول حين يستيقظ من منامه: «الحمد لله الذي بعثني من مرقدي هذا ولو شاء لجعله إلى يوم القيامة، الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، الحمد لله الذي جعل الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، الحمد لله الذي لا تجن منه الجور ولا تكن منه الستور ولا يخفى عليه ما في الصدور».

٢٥ ـ عند طلوع الفجر: اللهم أنت ربنا وولينا وصاحبنا فصل على محمد وآل محمد وتفضل علينا بما أنت أهله وانقذنا مما نحن أهله، اللهم بنعمتك تتم الصالحات فصل على محمد وآل محمد وأتمها علينا ثم قل ثلاث مرات: «عائذ بالله من النار» ثم قل: يا فالقه من حيث لا أرى ومخرجه من حيث رأى صل على محمد وآل محمد واجعل أول يومنا هذا صلاحاً وأوسطه فلاحاً وآخره نجاحاً» ثم قل: «سبحان الله فالق الإصباح، سبحان الله رب المساء والصباح، اللهم صبح آل محمد ببركة وعافية وسرور وقرة عين ورزق واسع، اللهم صبحني وأهلي ببركة وعافية وسرور وقرة عين ورزق واسع، اللهم إنك تنزل في الليل والنهار ما تشاء فأنزل علي وعلى أهل بيتي من بركة السموات والأرض رزقاً واسعاً تغنيني به عن جميع خلقك»[2].

---

(١) م. ن.

(٢) م. ن.

٢٦ ـ عند الآذان: «اللهم إني أسألك بإقبال نهارك وإدبار ليلك وحضور صلاتك وأصوات دعائك وتسبيح ملائكتك أن تصلي على محمد وآل محمد أن تتوب علي إنك أنت التواب الرحيم»[(١)].

٢٧ ـ بعد صلاة الصبح: «لا إله إلا الله إلهاً واحداً ونحن له مسلمون، لا إله إلا الله إلهاً واحداً ونحن له مخلصون، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا إله إلا الله ربنا ورب آبائنا الأولين، لا إله إلا الله وحده وحده أنجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وغلب الأحزاب وحده فله الملك وله الحمد يحي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، اللهم إهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم» ثم قل ثلاث مرات «أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ذا الجلال والإكرام وأتوب إليه» ثم قل: «اللهم اهدني من عندك وأفض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك سبحانك لا إله إلا أنت أغفر لي ذنوبي كلها جميعاً فإنه لا يغفر الذنوب كلها جميعاً إلا أنت»[(٢)].

٢٨ ـ عند الحاجة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي العظيم، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات يا هو، يا من هو هو، يا من ليس هو إلا هو، يا هو، يا من لا هو إلا هو»[(٣)].

٢٩ ـ لقضاء الدين: عن الصادق عليه السلام أنه قال: «قل: اللهم لحظة من لحظاتك تيسر على غرمائي بها القضاء، وتيسّر بها الأقتضاء، إنك على كل

---

(١) مفاتيح الجنان.
(٢) مفاتيح الجنان.
(٣) م. ن.

شيء قدير»[1]، وفي المروي عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام هذا الدعاء لقضاء الدين: اللهم اردد إلى جميع خلقك مظالمهم التي قبلي، صغيرها وكبيرها، في يسر منك وعافية، وما لم تبلغه قوتي، ولم تسعه ذات يدي، ولم تقوّ عليه بدني ويقيني ونفسي، فأده عني، من جزيل ما عندك من فضلك، ثم لا تُخلف عليّ منه شيئاً تقضيه من حسناتي، يا أرحم الراحمين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن الدين كما شرع، وأن الإسلام كما وصف، وأن الكتاب كما أُنزل، وأن القول كما حدّث، وأن الله هو الحق المبين، ذكر الله محمداً وأهل بيته بخير، وحي محمداً وأهل بيته بالسلام»[2].

٣٠ ـ للرزق: فعن معاوية بن عمار أنه قال: سألت الصادق عليه السلام أن يعلمني دعاءً للرزق، فعلمني دعاءً ما رأيت أجلب منه للرزق قال: قل: اللهم ارزقني من فضلك الواسع الحلال الطيب، رزقاً واسعاً حلالاً طيباً، بلاغاً للدنيا والآخرة صبّاً صبّاً، هنيئاً مريئاً من غير كدّ، ولا منّ من أحد من خلقك إلا سعة من فضلك الواسع، فإنك قلت: «واسألوا الله من فضله»، فمن فضلِكَ أسأل، ومن عطيتك أسأل، ومن يدك الملأى أسأل»[3]، وفي خبر آخر عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال لزيد الشحام: ادع للرزق في المكتوبة وأنت ساجد: يا خير المسؤولين، ويا خير المعطين، ارزقني وارزق عيالي من فضلك فإنك ذو الفضل العظيم»[4] أي عليك بالدعاء في داخل الصلاة الواجبة وأنت حال السجود، والأفضل كما لا يخفى أن يكون دعاء الرزق داخل صلاة الليل في سجدة من سجداتها سيما إذا كان الطلب ملحاً جداً

---

(١) مفاتيح الجنان، ص٨٣٩

(٢) م.ن.

(٣) م.ن، ص٨٣٧.

(٤) م.ن.

ففي الخبر عن أبي بصير أنه قال: شكوت إلى الصادق عليه السلام الحاجة، وسألته أن يعلمني دعاءً في طلب الرزق، فعلمني دعاءً ما احتجت منذ دعوت به، قال عليه السلام: قل في صلاة الليل وأنت ساجد: يا خير مدعو ويا خير مسؤول، ويا أوسع من أعطى، ويا خير مرتجى، ارزقني وأوسع علي من رزقك، وسبب لي رزقاً من قِبلك، إنك على كل شيء قدير»[1]، وللرزق كما لا يخفى أدعية جمّة وأفضلها على وجه مطلق دعاء كميل الموجود في كتب الأدعية فإن قراءة دعاء كميل بخشوع وحضور قلب، ومع اجتماع شروط الدعاء، موجب لرفع الحاجة سيما الملحة منها.

٣١ ـ للخوف: فعن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا خفت أمراً فقل: اللهم إنك لا يكفي منك أحد، وأنت تكفي من كل أحد من خلقك، فاكفني كذا وكذا»[2]، وورد أن النبي يوسف عليه السلام وحينما طرحه أخوته في البئر أمره جبرائيل عليه السلام بأمر من الله عزّ وجلّ أن يدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض، ذو الجلال والإكرام، أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل لي مما أنا فيه فرجاً ومخرجاً»[3].

٣٢ ـ للمرض: عن الصادق عليه السلام قال: تضع يدك على موضع الوجع وتقول: «اللهم إني أسألك بحق القرآن العظيم الذي نزل به الروح الأمين وهو عندك في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم أن تشفيني بشفائك وتداويني بدوائك وتعافيني من بلائك» ثلاث مرات وتصلي على محمد وآهل بيته[4].

---

(١) م.ن.
(٢) م.ن، ص٨٤٠.
(٣) م.ن.
(٤) مكارم الأخلاق، ص٤٩٢.

٣٣ ـ دعاء لوجع العين: عن محمد بن الجعفي، عن أبيه قال: كنت كثيراً ما تشتكي عيني فشكوت ذلك إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال: ألا أعلمك دعاءً لدنياك وآخرتك وبلاغاً لوجع عينك؟ قلت: بلىٰ، قال: تقول في دبر صلاة الفجر وصلاة المغرب: «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل النور في بصري والبصيرة في ديني واليقين في قلبي والإخلاص في عملي والسلامة في نفسي والسعة في رزقي والشكر لك أبداً ما أبقيتني»[١].

٣٤ ـ لوجع الركبة: عن أبي حمزة قال: عرض لي وجع في ركبتي فشكوت ذلك إلى أبي جعفر عليه السلام فقال: إذا أنت صليت فقل: «يا أجود من أعطى يا خير من سئل ويا أرحم من استرحم إرحم ضعفي وقلة حيلتي وأعفني من وجعي» قال: ففعلت فعوفيت[٢].

٣٥ ـ في العطاس: فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال إذا سمع عاطساً: الحمد لله على كل حال ما كان من أمر الدنيا والآخرة وصلى الله على محمد وآله» لم يَر في فمه سوءاً[٣].

٣٦ ـ للنسيان: عن النوفلي عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أنساك الشيطان شيئاً فضع يدك على جبهتك وقل: «اللهم إني أسألك يا مذكر الخير وفاعله الآمر به أن تصلي على محمد وآل محمد وتذكرني ما أنسانيه الشيطان الرجيم»[٤].

٣٧ ـ للغضب: «اللهم اغفر ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من

---

(١) م.ن.
(٢) م.ن، ص٤٩٧.
(٣) م.ن، ٤٤٧.
(٤) م.ن، ص٤٤٩.

الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[1].

٣٨ ـ للجنازة: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا رأى جنازة قال: «الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم. وقال أيضاً: «الحمد لله الذي تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت»[2].

٣٩ ـ الورطة: فقد رؤي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: إذا وقعت في ورطة فقل: بسم الله الرحمٰن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين» فإن الله يدفع بها البلاء»[3].

٤٠ ـ دعاء آل البيت المعمور: وهو دعاء يدعوه المؤمن بكل شيء بحق أهل البيت عليهم السلام فيستجاب بإذن الله وهو هذا الدعاء: «يا من أظهر الجميل، وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة، يا من لم يهتك الستر، يا عظيم العفو، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، إرحمني يا صاحب كل نجوى، يا منتهى كل شكوى، يا مفرج كل كربة، يا مقيل العثرات، يا كريم الصفح، يا عظيم العفو، يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها، يا رباه، يا سيداه، يا غاية رغبتاه، أسألك بك وبمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة المعصومين عليهم السلام أن تصلي على محمد وآله وأسألك أن لا تشوه خلقي بالنار وأن تفعل بي ما أنت أهله[4].

جـ ـ الصدقة: فقد قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾[5].

---

(١) م.ن، ص٤٤٣.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) ضياء الصالحين.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٧١.

فالصدقة تارة تدفع بطريقة علنية فهذا من النعم، وتارة تَدفع بطريقة سرية فهذا أفضل وأعظم، وعلى كلا الجهتين فإن للصدقة كل النتائج الطيبة، وفي القرآن الكريم فإن الصدقة سبب لتكفير السيئات كما في قوله عز وجل: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾[1]، كما أن الصدقة تضاعف يوم القيامة أضعافاً فقد قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[2]. فالصدقة إذن هي للنفس قبل أن تكون للغير وقد عبر القرآن عن ذلك بقوله: ﴿فَلِأَنفُسِكُمْ﴾ وقوله: ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ وقوله عز وجل ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾[3].

ومهما يكن فإن للصدقة آثار عظيمة، وفوائد كريمة، ونتائج سليمة ومن ذلك:

١ ـ النعمة والخير: فقد قال تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ وقال: ﴿وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

٢ ـ تكفير السيئات: فقد قال تعالىٰ: في وصف حال المتصدقين: «ويكفر عنكم سيئاتكم»[4].

٣ ـ التوفية: فقد قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾[5].

٤ ـ صلاح النفس: فقد قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ﴾[6].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٦.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٧١.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٧٢.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٧٢.

٥ ـ المضاعفة في الدنيا والآخرة: فقد قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ﴾[2]، وورد عن النبي ﷺ قوله: «إن الله تعالى يقبل الصدقات، ولا يقبل منها إلا الطيب، ويربيها لصاحبها كما يربي أحدكم مَهرة أو فصيلة، حتى أن اللقمة لتصير مثل أُحد»[3] أي مثل جبل أُحد.

٦ ـ محل قبول الله عز وجل: فقد قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[4].

٧ ـ ظل الله يوم لا ظل إلا ظله: فقد ورد أن «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العدل، والشاب الذي نشأ في عبادة الله تعالى، ورجل قلبه يتعلق بالمساجد حتى يعود إليها، ورجلان تحابا في الله واجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله تعالى، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لم تعلم يمينه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»[5]، وعن رسول الله ﷺ: «أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله»[6]، وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «يُبعث يوم القيامة قوم تحت ظل العرش ووجوههم من نور ورياشهم من نور جلوس على كراسي من نور. قال: فتشرف لهم الخلائق فيقولون هؤلاء أنبياء؟ فينادي منادٍ من تحت العرش أن ليس هؤلاء بأنبياء. قال: فيقولون هؤلاء شهداء؟ فينادي منادٍ من تحت العرش ليس هؤلاء بشهداء ولكن هؤلاء

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٦.
(٢) سورة الحديد، الآية: ١٨.
(٣) مجمع البيان، مج٢، ج٣، ص٢٠٤.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٠٤.
(٥) مجمع البيان، ص١٩٨.
(٦) جامع السعادات، ج١، ٣٨٨.

قوم كانوا ييسرون على المؤمنين وينظرون المعسر حتى يسر»[1] أي يمهلون المعسر حتى يصبح موسراً.

٨ ـ تدفع ميتة السوء: فعن رسول الله ﷺ قال: الصدقة تمنع ميتة السوء»[2]، وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان عن صاحبها سبعين ميتة سوء»[3]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الصدقة باليد تدفع ميتة السوء»[4].

٩ ـ تطفىء غضب الله عز وجل: فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: صدقة السر تطفىء غضب الرب»[5]، وفي حديث آخر قال: «صدقة الليل تطفىء غضب الرب»[6].

١٠ ـ تدفع البلاء: قال الإمام الصادق عليه السلام: «الصدقة باليد تدفع ميتة السوء وتدفع سبعين نوعاً من البلاء»[7]، وقال عليه السلام: «من تصدق في شهر رمضان بصدقة صرف الله عنه سبعين نوعاً من البلاء».

وقال عليه السلام: صدقة العلانية تدفع سبعين نوعاً من البلاء وصدقة السر تطفىء غضب الرب»[8]، وقد اشتهر بين الألسن «الصدقة تدفع البلاء» كما لا يخفى على المتتبع، وقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «يا علي: ثلاث

---

(١) م. ن، ٣٩٨.
(٢) مكارم الأخلاق، ٤٩٠.
(٣) جامع السعادات، ج١، ٣٨٨.
(٤) م. ن، ٣٨٩.
(٥) م. ن.
(٦) ثواب الأعمال.
(٧) جامع السعادات، ج١، ٣٨٩.
(٨) ثواب الأعمال.

ثوابهن في الدنيا والآخرة: الحج ينفي الفقر، والصدقة تدفع البلية، وصلة الرحم تزيد في العمر»[1].

١١ ـ تميت الخطيئة وتسبب في غفران الذنب: فعن الصادق عليه السلام قال: صدقة النهار تميت الخطيئة كما يميت الماء الملح»[2]، ولهذا قرن الله عزَّ وجل التوبة بالصدقة في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾[3]، وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: عبد الله عابد ثمانين سنة ثم أشرف على امرأة فوقعت في نفسه فنزل إليها فراودها عن نفسها فطاوعته فلما قضى منها حاجته طرق ملك الموت فاعتقل لسانه فمر سائل فأشار إليه أن خذ رغيفاً كان في كسائه فأحبط الله عمل ثمانين سنة بتلك الزنية وغفر له بذلك الرغيف»[4].

١٢ ـ تنفي الفقر: قال الإمام الباقر عليه السلام: البر والصدقة ينفيان الفقر»[5].

١٣ ـ تزيد في العمر: قال عليه السلام: البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر»[6]، وورد بأن ملك الموت يرفع إليه الصك بقبض روح العبد فيتصدق فيقال له: رد عليه الصك، وورد أن امرأة تصدقت بلقمة خبز وحيدة كانت بحوزتها في أيام قحط وجوع، فجاء ذئب وأخذ وحيدها الصغير واراد قتله والتهامه، فبعث الله عزَّ وجل أحد ملائكته وأنقذ الولد من فم الذئب ودفعه إلى أمه وقال لها: أرضيت لقمة بلقمة»[7].

---

(١) تحف العقول، ص١٤.
(٢) راجع موسوعات الحديث.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٤.
(٤) ثواب الأعمال.
(٥) جامع السعادات، ج١، ٣٨٨.
(٦) م. ن.
(٧) قصص الأنبياء.

١٤ ـ دواءً للمرضى: قال ﷺ: داووا مرضاكم بالصدقة»[١].

١٥ ـ يخالف فيها الشيطان: فقد قال ﷺ لعلي عليه السلام: «أما علمت يا علي أن صدقة المؤمن لا تخرج من يديه حتى يفك عنها عن لحى سبعين شيطاناً كلهم يأمرون بأن لا تفعل»[٢].

١٦ ـ أول ما يقع في يد الرب: فقد قال ﷺ عن الصدقة وما يقع في يد السائل حتى يقع في يد الرب»[٣]، وقال إمامنا الصادق عليه السلام: إن الله لم يخلق شيئاً إلا وله خازن يخزنه إلا الصدقة فإن الرب تبارك وتعالى يليها بنفسه، وكان أبي إذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه وقبله وشمه ثم رده في يد السائل وذلك أنها تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل. . . إن صدقة الليل تطفىء غضب الرب وتمحق الذنب العظيم وتهون الحساب وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر»[٤].

١٧ ـ فيها ثواب الحج: فقد قال الإمام الباقر عليه السلام: «لأن أعول أهل بيت من المسلمين واشبع جوعتهم وأكسو عورتهم وأكف وجوههم عن الناس أحب إلي من أن أحج حجة وحجة وحجة حتى انتهى إلى عشرة ومثلها ومثلها حتى انتهى إلى سبعين»[٥].

١٨ ـ أول أجر يتلقاه الإنسان في الآخرة: فعن أمير المؤمنين عليه السلام: أول ما يبدأ به الآخرة صدقة الماء» يعني في الأجر[٦].

---

(١) جامع السعادات، ج١، ٣٨٨.
(٢) وورد مثله في جامع السعادات، ج١، ٣٨٩.
(٣) جامع السعادات، ج١، ٣٨٠.
(٤) ثواب الأعمال.
(٥) ثواب الأعمال.
(٦) مكارم الأخلاق، ص١٧٦.

١٩ ـ هي بعشرة: فعن الإمام الكاظم عليه السلام: «الصدقة بعشرة»[١].

٢٠ ـ أفضل من النسك: قال صلى الله عليه وآله: «صدقة رغيف خير من نسك مهزول»[٢].

هذا وإن للصدقة خصائص كثيرة، وهي تتميز عن بعضها البعض ومن أهم الخصائص المميزة للصدقة:

أ ـ إذا خيّر العبد بين الأرحام وغيرهم فالأفضل أن يقدم الأرحام والأقارب على غيرهم، فقد سئل أبو عبد الله عن الصدقة على من يسأل على الأبواب أو يمسك ذلك عنهم ويعطيه ذوي قرابته؟ فقال عليه السلام: لا بل يبعث بها إلى من بينه وبينه قرابة فهذا أعظم للأجر»[٣]، وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله: أي الصدقة أفضل؟ فقال: على ذي الرحم الكاشح»[٤]، وقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا علي: لا صدقة وذو رحم محتاج»[٥].

ب ـ إذا دار الأمر بين صدقة السر والعلن فتقدم صدقة السر.

جـ ـ إذا دار الأمر بين التصدق بالشيء الذي يملكه وبين أن يتصرف به تصرفاً آخر فيقدم الصدقة، فقد ورد في الحديث عن أبي الحسن الأول عليه السلام: في الرجل يكون عنده الشيء أيتصدق به أفضل أم يشتري به؟؟ فقال عليه السلام: الصدقة أحب إلي»[٦].

د ـ إن صدقة صاحب الحاجة الشديدة أفضل من صدقة غير المحتاج،

---

(١) م.ن.
(٢) م.ن.
(٣) ثواب الأعمال.
(٤) جامع السعادات.
(٥) تحف العقول، ٥٥٩.
(٦) مكارم الأخلاق، ص٥٩٨.

وفي الحديث عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ: فأي الصدقة أفضل؟ قال ﷺ: جهد من مُقل إلى فقير في سر»[1].

وبعد الانتهاء من الحديث عن الصدقة نقول للزوجة: إذا أردت أن تكون سعيدة كل السعادة سيما السعادة الدائمة في الآخرة فعليك بالذكر، وقراءة القرآن، والدعاء، والصدقة، وبعد ذلك ستفتح لك آفاق جديدة في سيرك الوجودي، وسوف تجدين كل صعوبات حياتك أوهام بأوهام بإزاء ما تجدينه في علاقتك مع الله عزَّ وجل.

(١) مكارم الأخلاق، ص٥٩٨.

- ٨٣ -

عدم إعواز الزوج إلى غيرها

الزوجة السعيدة هي التي تسعى إلى عدم إعواز زوجها إلى غيرها، بمعنى إنها تسد على الزوج كل مبررات التحول عنها إلى آخرى.

ونحن هنا لا نُلغي بهذا الكلام طبيعة الرجل القائمة على الانجذاب نحو أكثر من امرأة بقدر ما نرمي إلى أن الزوجة إذا قامت بدورها الكامل والذي يفي بكل ما يمكن أن يحتاجه أي زوج من زوجته مادياً ومعنوياً؛ فإنها سوف تكون ممن أبلت بلاءً حسناً من جهة، وممن ألقت الحجة على زوجها من جهة أخرى في حال انصرافه عنها إلى آخرى بطريقة محرمة وغير مشروعة.

وأنا أزعم وذمتي بذلك رهينة بأن الزوج الذي تعمل زوجته بكل أمانة وجُهد على عدم إعوازه إلى غيرها، فإنه سوف لن يرى في حياته من ناحية النساء إلا زوجته، وسوف لن ينصرف عنها إلى غيرها البتة لا لأنه لا ميل له نحو النساء الأخريات إذ أن ما دفعه للميل نحو زوجته يدفعه للميل نحو الأخريات، بل لأن هذا من حسن الوفاء، ومبادلة الإحسان بالإحسان، ونبذاً للفرقة والاختلاف، وحفاظاً على وتيرة إحاطة الزوجة به.

ولا ريب بأن الزوجة المدبرة والواعية هي التي لا تقصر في إعطاء الزوج ما يحتاجه من العطف والحنان والشفقة حتى لا يطلبه من مكان آخر، وهي التي لا تتوانى عن إشباع رغبته الغريزية حتى لا ينفّسها في مظان أخرى، وهي التي لا تزيحه عن دائرة اهتمامها وعنايتها حتى لا يدخل في دائرة اهتمام وعناية الآخريات، وهي التي تبادله الحديث بالحديث، والإدراك بالإدراك، والحضور بالحضور، والإنس بالإنس، والجنس بالجنس، والبسمة بالبسمة، والهمسة بالهمسة، والعطاء بالعطاء، والحب بالحب، والقناعة بالقناعة، والراحة بالراحة، كل ذلك حتى لا يفحص عمّن تبادله كل ذلك بذلك.

إن على الزوجة وحتى تقفل كل أبواب عوز الزوج إلى غيرها أن تجنّد كل طاقاتها لأجل رسم صورة الزوجة الكافية في عقل زوجها ومخيلته، وبالطبع فإن ما تفعله الزوجة في هذا المضمار لا ينصب في الأصل بغرض عدم إعوازه إلى غيرها، بل هي تفعل ذلك لأنها زوجة لها هذا الدور. والزوجة الجديرة بالإحترام هي التي تكون كالجوهرة اللامعة كلما قُلّبت من جهة كلما لمعت، وهكذا الزوجة فإن الزوج كلما نظر إلى صفة من صفاتها، وفعلٍ من فعالها كلما وجد كفاية وصفاءً ورضىً.

ولا ريب بأن الجوهرة بل كل الجواهر لا قيمة لها بجنب الزوجة الصالحة لأنها أغلى من كل شيء وهذا للمجاز ليس إلا، وقد ورد في بعض الأخبار أن المرأة الصالحة ليس خطرها الذهب والفضة لأنها أشرف من الذهب والفضة، والمرأة الطالحة ليس خطرها التراب لأن التراب خير منها، وهكذا الرجل الصالح والطالح.

وأنا بالحقيقة أتعجب من أولئك الرجال الذين يوفقون بزوجات صالحات كيف يساومون على مهورهن، ويستكثرون مصاريفهن، وزوجاتهن

أغلى من كل شيء. ومهما يكن فإن الزوجة التي لا يعوز الزوج غيرها، وتلك التي يعوز الزوج غيرها هما نموذجان وردا في قصة النبي إبراهيم ﷺ مع زوجتي ولده إسماعيل ﷺ، فقد ورد «أنه لما أتى إبراهيم وبإسماعيل وهاجر فوضعهما بمكة، وأتت على ذلك مدة، ونزلها الجرهميون، وتزوج إسماعيل منهم وماتت هاجر، استأذن إبراهيم ﷺ سارة أن يأتي هاجر، فذهب إلى بيت إسماعيل، فقال لأمرأته: أين صاحبك؟ فقالت: ذهب يتصيد وكان إسماعيل ﷺ يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع. فقال لها إبراهيم ﷺ: هل عندك ضيافة؟ قالت: ما عندي شيء، فقال لها إبراهيم ﷺ: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام، وقولي له: فليغير عتبة بابه وذهب إبراهيم ﷺ فلما جاء إسماعيل ﷺ ووجد ريح أبيه فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟ قالت: جاءني شيخ صفته كذا وكذا، كالمستخفة بشأنه، قال: فما قال لك؟ قالت: قال لي أقرأي زوجك السلام، وقولي فليغير عتبة بابه، فطلقها وتزوج بأخرى، فلبث إبراهيم ﷺ ما شاء الله، ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل، فأذنت له واشترطت عليه أن لا ينزل، فجاء حتى انتهى إلى باب إسماعيل، فقال لامرأته: أين صاحبك؟ فقالت: ذهب يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله فانزل يرحمك الله، قال لها: هل عندك ضيافة؟ قالت: نعم، فجاءت باللبن واللحم، ودعا لها بالبركة، فلو جاءت يومئذٍ بخبز بر أو شعير أو تمر، لكان أكثر أرض الله براً أو تمراً أو شعيراً، فقالت له: إنزل حتى أغسل رأسك، فلم ينزل، فجاءت بالمقام فوضعته على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه، فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حوّلت المقام إلى شقه الأيسر، فبقي أثر قدميه عليه فغسلت شق رأسه الأيسر، فقال لها: إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له لقد استقامت عتبة بابك، فلما جاء إسماعيل ﷺ، وجد رائحة أبيه، فقال لأمرأته: هل

جاءك أحد! قالت: نعم، شيخ من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً وقال لي: كذا وكذا، وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه على المقام، قال لها إسماعيل ذلك إبراهيم عليه السلام»[1].

وهنا فلتنظر الزوجة ولتأخذ العبرة فزوجة إسماعيل عليه السلام الأولى كانت فظة وغليظة وبخيلة، وسيئة الاستقبال والتوديع ولهذا أمر إبراهيم عليه السلام ولده إسماعيل عليه السلام بتغيير عتبة بابه أي زوجته هذه لأن الزوجة هي أصل الدار وبابه، وهذه الزوجة بصفاتها السيئة هذه أعوزت اسماعيل عليه السلام إلى غيرها، فانصرف منها إلى أخرى كريمة النفس، سلسة، حسنة الاستقبال والتوديع ومضيافة، فبقي إسماعيل عليه السلام على زوجيتها لأن عتبة بابه قد استقامت كما وصف إبراهيم عليه السلام، وبالتالي فإن زوجة إسماعيل عليه السلام الثانية ومن خلال صفاتها الحسنة والجميلة حالت دون عوز زوجها عليه السلام إلى غيرها كما لا يخفى.

---

(١) قصص الأنبياء.

- ٨٤ -

إعلاء العلاقة الزوجية إلى درجة شبه القداسة

الزوجة السعيدة هي التي تجعل علاقتها الزوجية مع زوجها إلى درجة شبيهة بالقداسة، فلا تكون العلاقة الزوجية فيما بينها وبين زوجها عادية، أو حقوقية بل تصل إلى درجة عالية جداً تشبه القداسة، ولكن هذه القداسة هي قداسة تبرعية إن صح التعبير، بمعنى أنهما يتفقان ويعملان على أساس أن تكون كذلك.

ولا ريب بأن للزوجين الحق في إعلاء شأن العلاقة الزوجية إلى أي درجة يريدان ما لم تصل إلى حد تحريف العقائد الدينية، وجعل الحرام حلالاً والحلال حراماً.

فلهما أن يتفقا مثلاً على أن الخلاف الصغير هو حرام كبير بينهما، وإن كان عادياً عند غيرهما.

وهناك نص روائي ترددت كثيراً في تدوينه هنا خشية الفهم السيء له، ولكني سوف أطرحه من باب فهمه على أساس تحويل العلاقة الزوجية إلى علاقة شبه مقدسة، فقد ورد عن النبي ﷺ قوله: لو أمرت أحداً أن يسجد

لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»[1]، وفي حديث آخر قال ﷺ: «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحق»[2].

وبالطبع فإن السجود لغير الله عزَّ وجل غير جائز ومحرم، بل هو شرك كما لا يخفى، ولكن النبي ﷺ يفترض هنا أنه لو كان ثمة قداسة لكانت العلاقة الزوجية هي التي لا بد أن تتسم بالقداسة، ولهذا فأنا أفهم افتراض سجود الزوجة لزوجها من باب إيصال العلاقة الزوجية إلى شبه القداسة لا من باب تخصيص القداسة بالزوج دون الزوجة، بل من باب تعميم شبه القداسة هذه إلى كلا الزوجين، وإلا فلا يستطيع أحد الالتزام بتقديس الزوجة لزوجها فيما لو كانت مؤمنة وتقية وكان هو فاسق وشقي، فالمسألة عمومية إذن وتشمل كليهما والله العالم.

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٨٣.

(٢) م.ن، ٢٨٤.

- ٨٥ -

كيفية التعاطي مع الأمثال الشعبية الخاصة بالزواج

الزوجة السعيدة هي التي لا تنجر مع الأمثلة الشعبية السلبية إنجراراً يجعلها تضع نفسها في موضع لا ينطبق عليها، وإن من الزوجات وللأسف من تطبق عليها كزوجة بعض الأمثال الشعبية السلبية والباعثة على الشؤم وهي عن هذا الانطباق خارجة.

ولا ريب بأن الأمثال الشعبية تارة تكون مستندة إلى الشرائع السماوية، وأخرى تكون مستندة إلى أقوال الفلاسفة والحكماء، وثالثة تكون مستندة إلى تجارب خاصة لأمم وشعوب وقبائل، ورابعة تكون مستندة إلى تجارب أشخاص منفردين، وقد تكون هذه الأمثال مصيبة للحقائق، ومنطبقة على الواقع وقد لا تكون بالضرورة كذلك. سيما في تجارب الأشخاص المقولبة بقالب الأمثال الشعبية فإنها وإن كانت تجارب واقعية وصحيحة إلا أن تعميمها على الآخرين يحتاج إلى إحراز أن الذي ينطبق عليه هذا المثل الشعبي هو واقع في نفس الظرف الذي وقع فيه صاحب التجربة الذي صدر المثل الشعبي على أساس تجربته.

إننا ومن هذا المنطلق لا ننكر حقيقة وجود هذه الأمثال وتحقق المنفعة منها

سيما وأن القرآن الكريم قد اعتمد هذا الأُسلوب أي الأمثال، ففيما يخص النساء وبالخصوص الزوجات قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾[١]، ونلاحظ هاهنا بأن الزوجات السلبيات هن مثال للرجال والذكران معاً، وكذا المؤمنات، كما أن خيانة زوجتي نوح ولوط هي خيانة رسالية لا خيانة زوجية بالمعنى الخاص.

ومهما يكن فإن الله عزَّ وجل ضرب الأمثال وقال عزَّ وجل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾[٢].

هذا وقد وردت أمثال شعبية باللغة العامية حول الزوجة والزوج، وإرادة التزويج وغيرها، ومنها ما هو مقبول ومنها ما هو مرفوض، ولكن حتى المقبول قد يكون مرفوضاً بحسب حال أشخاص معينين، والمرفوض قد يكون مقبولاً عند آخرين، وسنورد هنا بعض الأمثلة الشعبية مع مناقشة بسيطة[٣]:

١ ـ «ابرمي عكّا وأرواد، ولا تأخذي رجال عندو ولاد»، فهذا المثل الشعبي مرفوض لأنه على أي أساس لا ينبغي للزوجة أن لا تتزوج رجلاً عنده أولاد؟!! فهذا النبي ﷺ قد تزوج نساءً مع أنه كان عنده أولاد من غيرهن، وهذا علي عليه السلام كان لديه أولاد وتزوج، وربما تتزوج امرأة من رجل

(١) سورة التحريم، الآيات: ١٠ ـ ١٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦.
(٣) الأمثال الشعبية، ص٦١ وما بعدها.

لديه أولاد وتهنىء معه أكثر من ذاك العازِب، ثم ماذا لو كانت هناك امرأة عندها أولاد فهل تقبل بهذه المقولة؟!!! ولهذا فنحن مع المثل الشعبي القائل «الجازة سترة»، و«سترة البنت جازتها».

٢ ـ «أسأل عن الأم قبل ما تلم» وهذا المثال بالحقيقة له مستند من الشرع الحنيف ففي الحديث: «تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم»[١].

٣ ـ «تجوزنا تَ نستر رزق الله عَ أيام الفضيحة»، و«تجوزنا تَ نستريح حملنا المنجل والشطيح» وغيرها من الأمثال، وبالحقيقة فإن هذه الأمثال تحكي عن الزواج غير الموفق والفاشل، وينبغي للزوجة هنا إما إصلاح وجبر هذا الزواج وإما اختيار الافتراق.

٤ ـ «جوزت بنتي تَ إرتاح من بلاها، إجتني وأربعة وراها»، و«جوزناك تَ نرتاح من اكلك، جبتيلنا همك وهمّ ابن عمك»، وبالحقيقة فإن هذه الأمثلة مرفوضة لأن إرادة التزويج من قبل الأهل للبنت لا لأجل الإرتياح من وجودها بل لأجل الإنسجام مع طبيعتها الأنثوية، ومن أجل القيام بدورها، كما أن مجيء أولاد البنت رحمة لذوي البنت لا نقمة عليهم، وكم وكم من أجداد يحبون أولاد بناتهم حباً جماً، نعم قد تحكي هذه الأمثلة عن البِنت التي تلقي بثقلها الإقتصادي والمعيشي على أهلها لكون زوجها لا يقدم لها ولأولادها إحتياجاتهم، ولكن هذا خلاف شروط الزواج الذي يوجب النفقة على الزوج، وباعتقادي فإن هذا من الحوادث المستثناة، نعم في عصرنا هذا يكثر الأعتماد على أهل الزوجة في الانفاق على الأصهار وزيجاتهم وأولادهم، ولكن هذا لا يدفعنا إلى التفاؤل لأن

---

(١) ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٨٠.

الزوج هنا لا يقوم بمسؤولياته، اللهم إلا إذا كان أهل الزوجة يفعلون ذلك عن طيب خاطر، وهذا من جهة ومن جهة أخرى فإنه من المعيب القول بأن أهل الزوجة زوجوها من أجل عدم إطعامها كما لا يخفى، وعلى أيٍ فإن هذه الأمثال معارضة بأمثال أخرى من قبيل «يا صهري يا سند ظهري»، و«صهرك يشدّ ظهرك»، و«من أخذ ولدك صار ولدك وأعزّ»، و«إبنك الله عاطيه بس صهرك فيك تنقيه»، كما أنه بوسع أهل الزوجة والزوجة أن لا يختارا زوجاً لا أهلية له من الأساس.

٥ ـ «لا تتزوج من غير حسب» وهذا مثال رائع كما لا يخفى.

٦ ـ «جوّز الفقير عالفقيرة بتكثر الشحادين»، و«إليّ بيتزوج بالدين، بيجو ولادو بالفائدة»، وهذه الأمثال غير مقبولة البتة لأنه ورد في الأخبار بأن الزواج موجب للرزق، ففي الحديث «من ترك التزويج مخافة العيلة فليس منا»[(١)] وفي الآخر «إتخذوا الأهل فأنه أرزق لكم»[(٢)]، وهذه الأمثال معارضة بأمثال شعبية أخرى من قبيل «خود الأصيلة ولو عالحصيرة»، ويا آخذ القردَ عَ مالوا، بيفنى المال وبيبقى القرد قبالو»، و«شب بالسوق ولا حلا بالصندوق»، و«دور الدورة ولو دارت، وخود الأصيلة ولو بارت»، و«جهنم زوجي ولا جنة أبوي».

٧ ـ «أسعى بجنازة ولا تسعى بجازة»، و«السيف لو تجوّز تلف»، وهذه الأمثال لا خير فيها ففي الحديث: «من زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح إليها زوجه الله من الحور العين وآنسه بمن أحبه من الصديقين من أهل بيته وأخوانه وآنسهم به»[(٣)].

---

(١) م.ن، ص٢٧٤.،
(٢) م.ن.
(٣) م.ن، ص٢٧٦.

وفي حديث آخر: «أفضل الشفاعات أن يشفع بين اثنين في نكاح حتى يُجمع شملهما»[1]، أما في مسألة أن الزواج يتلف حتى السيف فهذا رده واضح حيث أن الزواج يضمن الاستقرار، والطمأنينة، والسكينة، وإحراز الدين، وزيادة الرزق، والسعادة بشكل عام.

ولا بد من التأمل في باقي الأمثلة الشعبية، حيث لا بد من التمحيص فيها لمعرفة الصحيح من الفاسد، وذلك من قبيل «إذا كانت الشتوية ما زوجتك بعد، الصيفية ما رح تعمل معك شيىء»، فإن الزواج إذا كان لا بد أن يحصل فسيحصل سواءاً في الشتاء أو في الصيف» وأيضاً من قبيل «إلي بياخذ إمّي بسميه عمي»، فهذا مقبول في حال كان الزوج من غير الأعداء للإسلام، وللأوطان، ومن قبيل تجوزت إختي يا سعادة بختي» فهذا مؤذن بزواج الأخت العازبة، ومن قبيل «أخطب لبنتك قبل ما تخطب لإبنك» وهذا المثال صحيح، ومن قبيل «عريس من عود خير من عقود» فالمتزوجة خير من عدم الزواج، ومن قبيل إن ضبطت المي بالغربال بتأمن المرا للرجال» كناية عن استحالة إعطاء الأمان للرجال من النظر إلى غير زوجته ومعاشرة الأخريات، وهذا الكلام غير صحيح كما لا يخفى، ومن قبيل «شايب يدللني ولا شب يبهدلني»، و«عمرك ما تاخدي مكاري ليلة عندك وعشرة بالبراري»، ولا تأخذ نطاطة ولو كانت خياطة»، و«الرجال حمار مرتو»، والله المجير من النسوان إن فجرت»، و«الله المجير من المرا المشعرة والرجّال الأجرودي»، و«يا ويل مين كانت علّتو مرتو»، و«مرت الأب ما بتنحب ولو كانت حورية من عند الرب»، و«الّي ربنا متمم سعادتنا بيطلع جوزا بجنازتا»، و«زواج القرايب أعظم المصايب»، و«بيت المونة لا تسلموا لمجنونة»، و«إلّي زوجا معا بتدير القمر بإصبعا»، و«حيل النسوان

---

(1) م.ن.

بتنزل المحادل عن السطوح»، و«غيرة المرا مفتاح طلاقها»، و«بنت الأصل غالية ولو كانت عارية»، وغيرها من الأمثال.

وهذه كما نعلم منها ما هو مقبول ومنها ما هو مرفوض، والزوجة السعيدة هي التي تستند في قبولها لهذه الأمثال ورفضها إلى القرآن الكريم، وأخبار المعصومين ﷺ، وإلى فتاوى الشرع الحنيف، وإلى واقعها بعين الدقة.

-٨٦-

تسريع عميلة إرضاء الزوج

الزوجة السعيدة هي التي تعمل على تسريع عملية إرضاء الزوج، بمعنى أن تعمل على الحيلولة دون إطالة مدة الخلاف والشجار بحيث تصبح قطعة زمنية معتد بها تشكل فيما بعد ذكرى مشؤومة قد تستحضر لدى الزوجين عند نشوب أي خلاف أو شجار بسيط، وهكذا تتراكم القطع الزمنية المشحونة بالخلاف والشقاق لتولد فيما بعد انفجاراً كبيراً في الحياة الزوجية يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

والزوجة السعيدة هي التي لا تسمح لأي خلاف أو شجار أن يطول بل تقضي عليه بسرعة من خلال ما يمكن أن تستخدمه من وجدها، وليس من الضروري أن تعتذر الزوجة من الزوج حتى ترضيه، ولا أن تتنازل له، بل تستطيع أن تقنعه بأسلوبها الخاص بالتراجع عن موقفه في حال كان هو الخاطىء، وتستطيع أن تتجاوز المشكلة بسهولة في حال أصر على موقفه الخاطىء من خلال عدم الوقوف بصلابة بوجهه، بل تؤجل ذلك إلى وقت يكون فيه زوجها من أسرى هواها وعشقها، نعم إذا كانت هي المخطئة فتعمل على الرجوع عن موقفها لإرضاء زوجها.

كما يمكن أن تعمد الزوجة إلى التنازل في بعض المواقف وإن كانت

محققة لإرضاء زوجها ليكون ذلك محفزاً له لكي يتنازل في أوقات آخرى لنيل رضاها، ويكون هذا الفعل منها بمثابة إقالة العثرة من جهة، ومبادلة الإساءة بما هو حسن وفاقاً لقوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ﴾[1]، ولقول الإمام الصادقعليه السلام لعنوان البصري و«أما اللواتي في الحلم: فمن قال لك: إن قلت واحدة سمعت عشراً، فقل له: إن قلت عشراً لم تسمع واحدة»[2]، وتحرزاً عن ذم النبيصلى الله عليه وآله لمن لا يقيل عثرة، ولقد ورد أن الزوجة الصالحة هي التي لا يغمض لها جفن حتى ترضي زوجها.

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٩٦.
(٢) اطمئنان القلوب، ٢٤٢.

- ٨٧ -

عدم إحباط جهودها الزوجية البنّاءة

الزوجة السعيدة هي التي تحافظ على مجهودها الذي بذلته في فترة زواجها التي انقضت وتصرمت، وتعمل على عدم تحطيم وإحباط هذا الجهد الجهيد منها بأعمالٍ هدّامة.

ولا ريب بأن الكثير من الزوجات حينما يتزوجن يبدأن حياةً زوجية صعبة، لأن أول مراحل الزواج هي مرحلة تأسيسية وتأصيلية وتكريسية، يُبنى على أساسها جدار الثقة بين الزوجين، وجدار التفاهم الفكري، والتناغم الشعوري، كما أنه تُبنى على أساسها معايشة ظروف معيشية صعبة، ومحاولة التكيف معها بصبرٍ ومرارة وكدّ.

وإذا ما صبرت الزوجة، وضحّت تراها تخلع نفسها من كل ما عملت على تأسيسه، أو تُختلع عنه بسبب خطأ أو هفوة أو ما شاكل.

إن هذه الاستفادة استفدناها وبلا شك من خلال تلك المرأة التي ضربها الله مثلاً حين قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾[1].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٩٢.

وقد ورد في شأن نزول هذه الآية: «إن هذه المرأة هي امرأة حمقاء من قريش كانت تغزل مع جواريها إلى انتصاف النهار، ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن ولا يزال ذلك دأبها، واسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعيد بن تميم بن مرة، وكانت تسمى فرقاء مكة»[1].

وبالطبع فإن التشبيه القرآني ومثله، إنما جاء في مسألة نقض العهود.

ولا يخفى بأن الزوجة التي تحطم كل ما جهدت لأجله طوال حياتها هي زوجة لا حظ لها في العلم والفهم، اللهم إلا إذا ظلمها زوجها وأبعدها قسراً فهو ممن لاحظ له بالدين والأخلاق.

---

(١) الميزان، ج١٢، ص٣٣٥.

- ٨٨ -

العمل مع الزوج على اختيار مسكن نموذجي بمواصفات نموذجية

الزوجة السعيدة هي التي تتشارك مع زوجها باختيار منزل نموذجي، له مواصفات نموذجية، وخصائص فريدة من خلالها تتأمن مستويات عدة من أنواع السعادة.

والمنزل التي تسكن فيه الزوجة مع زوجها تارة يكون باختيارها واختياره، وأخرى باختيارها دون اختياره، وثالثة باختياره دون اختيارها، ورابعة لا باختيارها ولا باختياره بل يُفرض عليهما اضطراراً لضيق الحال، أو لصروف الزمان، أو لعدم الأمان أو ما شاكل. وعلى هذا الأساس فهناك أربع فرضيات حول اختيار المسكن الزوجي وتعيين خصائصه وهي:

الأولى: باختيارهما معاً.

الثانية: باختيار الزوجة دون رضاه.

الثالثة: باختيار الزوجة دون رضاها.

الرابعة عن اضطرار منهما.

أما الفرضية الرابعة فهي فرضية قائمة على الاضطرار وسلب الإختيار، وعلى الزوجين هنا أن يحاولا الإقتراب جداً من المسكن النموذجي ذا الخصائص النموذجية فإن لم يكن بالكل فليكن بالبعض بل حتى ببعض البعض إن أمكن.

وأما الفرضية الأولى فهي المطلوبة والمستوجبة لأنه اختيارٌ واقع من طرفين فلا مجال للخلاف والشقاق. وأما الفرضيتين الثانية والثالثة فإنهما يستبطنان شقاقاً وخلافاً، نعم على الزوجة متابعة زوجها من جهة وعلى الزوج أن يفهم ويعلم بأن المنزل هو جنة الزوجة الأرضية وهو مركز مبيتها، ولبثها فيه فعليه أن يحرص على جعله برضاها حال اختياره واختيارها.

وعلى أيٍ فإذا كان المنزل جعله باختيار الزوجين فعلى الزوجة معاونة الزوج على اختيار منزل زوجي قائم على أساسين:

الأساس الأول: مادي من حيث الشكل، والبناء، والسعة، والنظافة، والموقع، والألوان وغير ذلك.

الأساس الثاني: معنوي من حيث عمرانه بالإيمان والتقوى، والذكر والدعاء وما إلى ذلك.

وقد جمع الله عزَّ وجل بينهما في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾[1]. فهؤلاء المؤمنين سكنوا دارين: دار مادي في المدينة المنورة، ودار معنوي وهو الإيمان.

ولكن سكن الدار على أساس إيماني أهم من الدار المسكونة على أساس مادي وشكلي، فما النفع من بناء القصور ونسيان القبور، وما نفع

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٩.

القصر بالنسبة للزوجة إذا كان قلبها فارغاً من حب الزوج، أو كان قلب زوجها غير عامر بحبها، ألا نرى ماذا قالت زوجة معاوية بن أبي سفيان وهو من أحاطها بالثياب الفاخرة، والقصور الجميلة، فقد قالت:

ولبس عباءة وتعتريني أحب إلي من لبس الشفوف[1].

والظاهر أن ميسون زوجة معاوية وأم يزيد بن معاوية كانت تفضل عيشة البادية ومضارب الخيام، ولبس العباءة المهترئة، على معاوية ويزيد وثيابهما الفاخرة، وقصورهما الواسعة.

ومهما يكن فإن بناء البيت الزوجي على الإيمان والتقى والأخلاق الحميدة هو من باب الأولوية ولذا قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾[2].

ولا ريب أيضاً بأن البيت الزوجي القائم على المعنوية والإيمان والتقوى هو بيت عامر بالسكينة وفاقاً لقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾، وإلا لو افترضنا خلو البيت الزوجي من الإيمان والمعنوية فمن أين يأتي السكن والسكينة؟؟ من الفسق والفجور؟؟ أم من القمار والخمور؟؟!! أم من عدم انشراح الصدور؟!! وعلى كل حال فينبغي للزوجة أن تتخذ مع زوجها الخطوات الآتية في حال الإختيار لتضمين السعادة في هذا البيت، وهذه الخطوات هي:

١ ـ الهدفية من بناء البيوت: بمعنى أنهما يبنيان البيت من أجل أهداف رسالية وإيجابية ومن ذلك العيش بسكينة واطمئنان، والانطلاق إلى أفق

---

(١) قطر الندى، ص٦٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٩.

الحياة الرحب من هذا المسكن، وصلة الأرحام، واجتماع أهل الإيمان، وعمارته بالذكر والدعاء والطاعة، واستضافة الناس، التوسعة على العيال والأطفال، ومقضى للشهوات الحلال احترازاً من المعصية والحرام، والأهم من كل ذلك أن يكون البيت الزوجي أهم معين للاستقرار في عالم الآخرة بسلام، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لأحدهم في وصف دور البيت والدار: «إن شئت بلغت بها الآخرة، تقري بها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة»[1].

٢ ـ ملاحظة فناء البيت في الدنيا: وينبغي للزوجين العلم عملياً بأن أي دار سوف يبنيانها ستفنى بفناء الدنيا، والدنيا بالأصل هي دار واسعة فانية فكيف بالبيت الضيق؟!!! ولذا فأمام الزوجين عرض مهم محصله أن في الدنيا ما يمكن نقله إلى الآخرة وما لا يمكن نقله، أما ما لا يمكن نقله فبناء الدار، وآثاثه وكل متعلقاته المادية، وما يمكن نقله هو البناء الإيماني والمعنوي للبيت الزوجي، وطريقة الاستخدام الصحيحة للبناء المنزلي المادي للوصول إلى الآخرة.

ولهذا على الزوجين استخدام البيت الزوجي كآلة للوصول إلى رضى الله عزَّ وجل في الآخرة، ولهذا ذم الله عزَّ وجل أولئك الذين يرجحون المساكن المرضية عندهم على حب الله عزَّ وجل وحب الرسول صلى الله عليه وآله فقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾[2].

---

(١) نهج البلاغة، خ٢٠٩.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

٣ ـ عدم البناء للمباهاة والرياء: ففي الحديث: «من بنى بنياناً رياءً وسمعة حمله يوم القيامة من الأرض السابعة وهو نار تشتعل ثم يطوّق في عنقه ويلقى في النار فلا يحبسه شيء منها دون قعرها إلا أن يتوب، قيل: يا رسول الله كيف يبني رياءً وسمعة؟ قال ﷺ: «يبني فضلاً على ما يكفيه استطالة منه على جيرانه ومباهاة لاخوانه»[1].

وكم نرى ونتحسس هذه الظاهرة في أيامنا هذه حيث أن بعض الناس يغرقون أنفسهم في الدين وهمه من أجل مجاراة غيرهم في بناء الدور وجلب الآثاث الفاخر، وكم وكم من الناس من يستهلك كل أمواله من أجل بعث غيره على الغيرة منه وعدم مجاراته، بل كم وكم رأينا من الزوجات اللواتي يثقلن كواهل أزواجهن من أجل مجاراة بعضهن بعضاً في جلب الآثاث والأدوات والزينة وما شاكل بالرغم من وجود الفوارق الإقتصادية بيين زوج إحداهن مع زوج الأخرى، ولقد سمعنا من أحد الثقاة أن زوجاً تخاصم مع زوجته لأنها تريد شراء سيارة غالية الثمن من أجل اصطحاب عشيقها فيها أسوة بزوجة أخرى فعلت هكذا، وبالطبع فإن الزوج لم يتخاصم مع زوجته لأن لها عشيقاً بل تخاصم معها لأنها تريد أن تستهلك كل أمواله من أجل شراء هذه السيارة التي تليق بعشيق زوجته، وحدثني من أثق به أن هذا الزوج حاول إقناع زوجته بشراء سيارة أرخص ثمناً من الأخرى ولكنها لم ترضى، أفليس هذا من العجب العجاب؟؟!!! وكم وكم من زوج تمنى أن لا تدخل زوجته إلى بيوت زوجات أُخريات حتى لا تتداخلها الغيرة من الرفيقات فتحملها على شراء واقتناء ما لا يتحمل.

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إن الرجل ليعجبه أن يكون

(١) البيت السعيد، ص١٦.

شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحت ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[1].

٤ ـ الاقتصار في المسكن على مقدار الحاجة الشأنية: بمعنى أن لا يزيد البناء عن مورد الحاجة، والحاجة تختلف باختلاف حال المحتاج فمنهم من يحتاج إلى مسكن له ومسكن لخدمه، ولضيوفه، ولحيواناته، وامتعته، وسياراته وما شاكل، ومنهم من يقتصر في الحاجة عليه وعلى عياله، ومنهم على نفسه شخصياً وهكذا.

وبالعموم فإن البناء لا بد أن يبنى على أساس استخدامه لا على أساس تعمير البناء ليس إلا، فتبقى الغرف الكثيرة مقفرة وموحشة يُسمع منها صفير الهواء، وكم وكم من أزواج وزوجات لا يجدون مسكناً ولا مأوى، وكم منهم من يعيش في منازل ضيقة ومظلمة لا يصلها هواء ولا ماء، فربما لو صَرفت الأموال الطائلة التي تصرف على القصور والغرف الكثيرة التي لا حاجة فيها على هؤلاء الناس لتنفسوا الصعداء وحلّت مشاكلهم. ولذا ورد في الحديث: «أما إن كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا بد منه»[2]، وفي حديث آخر: أن الإمام علي عليه السلام مر بباب رجل قد بنى داراً كبيرة فقال: لمن هذا الباب؟ فقيل: المغرور الفلاني، ثم مر بباب آخر كذلك فقال: هذا مغرور آخر»[3]، وفي حديث آخر نظر الإمام الصادق عليه السلام إلى فراش في دار رجل فقال فراش للرجل، وفراش لأهله، وفراش لضيفه، وفراش للشيطان»[4].

(١) م.ن، والآية من سورة القصص، ص٨٣.
(٢) م.ن، ص١٧.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.

فإذا كان هناك فراش يفي بالحاجة حتى للضيوف فالزيادة لماذا؟؟!!! ولماذا يكون هناك قصر كبير، وأثاث فاخر بجنبه جائع؟؟!! إن هذا الزمن عجيب غريب ومن عجائبه وغرائبه وفرادته في الوحشة، مشفى مجهز بأرقى التجهيزات ويموت بالقرب منه مريض لا حظ له في الدواء، وجسر مدعم ومسلح بالباطون وتحته يقبع متسول؟!!! ومائدة طعام دسمة باسم الفقراء يحضرها أغنياء وأثرياء والفقراء في الزواريب يئنون من الجوع؟!!! وصالات لعرض الأزياء والنساء العفيفات لا يجدن ثوباً يسترن به عوراتهن وأجسادهن؟!! وعامل يعمل في شركة تنتج أرباحاً خيالية ولا يحصد إلا ما بالكاد أن يضمن قوت ربع يومه؟!!! وكم نلاحظ أن الكثير من الناس يقولون: لو أن الزعيم الفلاني، أو الثري الفلاني لو باع إطار سيارته لأطعم بلدتنا؟؟ وإن ذاك الفلاني لو أنه استغنى عن الثريا التي في قصره لكسانا جميعاً وهكذا يفعلون.

وعوداً على بدء فإن الزوجين المطلوب منهما مسكناً بقدر الحاجة الشأنية، لا يؤدي بهما المطاف إلى تضييق البيت وعدم جلب الأثاث الفاخر بل المطلوب عدم الإسراف، بل ورد في بعض الأخبار أن من السعادة سعة الدار كما لا يخفى.

٥ ـ عدم الغصبية: بمعنى أن لا يكون المسكن الزوجي وكل مسكن قد بُني على أرض مغتصبة، ومن مال مغتصب، ومن أدوات مغتصبة، وكذلك أن لا يكون المبنى إذا كان جاهزاً مغتصباً ومسروقاً، ومثل ذلك فيما لو جُعل المنزل لفعل الحرام.

فعن رسول الله ﷺ «اتقوا البنيان في الحرام فإنه أساس الخراب»[١]،

---

(١) م.ن، ص١٩.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «الحجر الغصيب في الدارِ رهن على خرابها»[1]، وعن الإمام الصادق عليه السلام في رجل أخذ أرضاً بغير حقها وبنى فيها؟ فقال عليه السلام: يُرفع بناؤه وتُسلم التربة إلى صاحبها، ليس لعرق ظالم حق»[2].

٦ ـ حسن اختيار مكان السكن: إن حسن اختيار مكان السكن له مدخلية في كل مجريات حياة الإنسان، فنلاحظ أن السكن في مكان يسكنه علماء يكسب الساكن عشرة العلماء، والسكن في مكان هادىء يكسبه أعصاباً هادئة، والسكن في مكان لا يوجد فيه أراذل يريحه من هاجس أذية الناس، والسكن في مكان يسكنه أهل حضارة ورقي يكسبه تحضراً ورقياً، والسكن في مكان فيه هواء لطيف يكسبه صحة وعافية وهكذا في مجمل الأمور المحيطة بالسكن.

ونحن إذا رجعنا إلى الكثير من الهناءات، والكثير من الافتجاعات فإننا نجدها وليدة المحيط السكني، فهذه الفتاة تعرفت على جارها الشاب وتم الزواج بينهما ووُفقت وسعدت في زواجها فإن هذا من بركات الجيرة، وهذا الشاب يريد التزويج فنظر إلى جيرانه فوجد فتاةً وتزوجها فكان زواجهما تعيساً فهذا من مساوىء الجيرة لأنه لم يجد غيرها وإن كان هذا الأمر مما يُتلافى، ولهذا نرى أن أهل القرى سيما الكبار نجدهم يشتكون من ظاهرة التزويج الإرغامي جراء المحيط السكني.

وهكذا نلاحظ أن شخصاً سكن في مكان معين تكثر فيه الأمراض البيئية، وحصل أن أدت هذه الأمراض إلى اعاقته أو موته، وآخرَ سكن في

(١) نهج البلاغة، ح٢٤٠.
(٢) ميزان الحكمة، مادة غضب، نقلاً عن البيت السعيد، ص١٩.

محيط الزلازل والبراكين وراح ضحيتها، وثالث سكن في محيطٍ يكثر فيه الأراذل فتعدوا عليه وآذوه، ورابع سكن في مكان ناءٍ وبعيد عن الناس فتضرر ومات ولم يعينه أي أحد لأن خبره لم يصل لأحد، وكل ذلك بسبب المحيط السكني، وعلى أيٍ فينبغي عند اختيار المسكن الزوجي مراعاة الأمور الآتية:

أ ـ الجيران: فينبغي إختيار مسكنٍ وسط جيران الخير والإيمان، والعلم، حيث أن للجيران التأثير البالغ على الزوجين إيجاباً وسلباً، وللأسف فإن الجيرة في هذه الأيام لم يعد لها تلك المعاني التي كانت تتصف بها سابقاً فقد شاع بين الناس «أغلق بابك»، و«عليك بنفسك» الأمر الذي يعني عدم اعتناء الجار بالجار وهذه بالحقيقة ثقافة غير إسلامية ومنافية تماماً للأخلاق والآداب الإسلامية، ومسألة الحث على بناء المسكن الزوجي بالقرب من جيران لهم مواصفات إيجابية تجري بهذا المجرى أي لزوم التواصل مع الجيران تواصلاً نفسياً من قبيل الدعاء لهم كفعل الزهراء عليها السلام حينما كانت تدعو للجار قبل أهل الدار، وتواصلاً صليتاً تزاورياً، واجتماعياً وما شاكل.

ولهذا ورد في الحديث سل عن «الجار قبل الدار»[1]، وفي حديث آخر: «إن للدار شرفاً، وشرفها الساحة الواسعة والخلطاء الصالحون وإن لها بركة، وبركتها جودة موضعها وسعة ساحتها وحسن جوار جيرانها»[2]، وفي حديث أخر «أربع من السعادة وأربع من الشقاوة، فالأربع من السعادة... والجار الصالح... والأربع التي من الشقاوة: الجار السوء...»[3]، وفي حديث: «حسن الجوار يعمر الديار، ويزيد في

---

(١) ميزان الحكمة، مادة الجار.
(٢) مكارم الأخلاق، ١٦٣.
(٣) م.ن.

الأعمار»[1]، وفي آخر: «حسن الجوار يزيد في الرزق»[2]، وورد أن رجلاً جاء إلى النبيﷺ وقال له: يا رسول الله أردت شِراء دار أين تأمرني أن أشتري في جهينة أم في مزينة أم في ثقيف أم في قريش؛ فقالﷺ: الجار ثم الدار، الرفيق ثم السفر»[3]، ومن الدعاء عنهﷺ: «أعوذ بالله من جار سوءٍ في دار إقامة تراك عيناه، ويرعاك قلبه، إن رآك بخير ساءه، وإن رآك بشر سره»[4]، وأما حد الجار فقد ورد في الحديث ذكره حيث قال عليه السلام: «حريم المسجد أربعون ذراعاً، والجوار أربعون داراً من أربعة جوانبها»[5]، وقال عليه وعلى آله الصلاة والسلام: «أربعون داراً جار»[6].

ب ـ الأماكن المقدسة، والمقامات الدينية، ومظان تذكر الآخرة:

فالسكن في وسط هذه الأماكن يولد طاقة روحية عظيمة، فإن تسكن في مكان يذكر فيه الله عزَّ وجل، وتعظم فيه شعائر الله عزَّ وجل، وتتذكر به الآخرة ليس كالسكن في مكان ترى فيه الفسدة والغواة والعابثين والفجرة، وأماكن اللهو واللغو والعبث، ولهذا نجد أن الأشخاص الذين تربوا في أوساط المساجد، والمقامات، ومظان تذكر الأخرة هم أشخاص تعضدهم الجدارة واللياقة لتحمل المسؤوليات الجسام، وهم أشخاص يهتمون بالجد والمثابرة بخلاف أولئك الذين تربوا في أوساط الميوعة ومظان الدنيا فهم ميالون للعب واللهو أكثر من الجد، ولهذا علل الله عزّ وجلّ السكن بالقرب من البيت الحرام من أجل إقامة الصلاة وتعظيم شعائر الله عزَّ وجل حين قال

---

(١) ميزان الحكمة، مادة الجار.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.
(٥) م.ن.
(٦) م.ن.

تعالى حكاية عن لسان إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[1].

جـ ـ الأماكن المؤنسة: فلا بد من الابتعاد عن الأماكن الموحشة والمقفرة والتي ليس فيها من يؤنس ويؤانس، ولهذا طلب إبراهيم الخليل عليه السلام من الله عزَّ وجل أن يجعل الناس سكاناً بالقرب من زوجته هاجر وإبنه إسماعيل عليه السلام، حيث قال تعالى حكاية عنه عليه السلام: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[2]، وكتب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى أحد عماله قائلاً: «واسكن الأمصار العظام فإنها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفا»[3].

د ـ السكن في موقع عامر بالأشجار، والثمار، والنبات، والأزهار وما شاكل: فإن لكل هذا تأثير على النظر، وعلى النفس من ناحية الإضطراب والإطمئنان، ولذا قرر الله عزَّ وجل أن النعمة الكبرى لأهل سبأ تمثلت بوجود الطبيعة الخلابة والمنتجة، والمتقومة بالبساتين المثمرة والمعطاءة حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾[4]، وورد في بعض الأمثال أن مبلغ النعمة الوافرة في أرض خوّارة ومياهٍ خرارة، أي في أرض معطاءة فيها ماء يحييها، وقد ورد في بعض الأخبار أن النظر إلى الخضرة يُجلي البصر، وليعلم أنه ينبغي جعل الورود والإزهار من مقتنيات المنزل

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

(٢) م.ن.

(٣) البيت السعيد، ص٢٧.

(٤) سورة سبا، الآية: ١٥.

الزوجي النموذجي الزراعية وفي الحديث «لما أُسري بالنبي ﷺ إلى السماء حزنت الأرض لفقده وأنبتت الكبر فلما رجع إلى الأرض فرحت فأنبتت الورد، فمن أراد أن يشم رائحة النبي ﷺ فليشم الورد»[١]، وفي حديث آخر: «الورد الأبيض خلق من عرقي ليلة المعراج والورد الأحمر خلق من عرق جبرائيل والورد الأصفر خلق من البراق»[٢]، وفي آخر قال ﷺ عن الورد: «هذا سيد ريحان أهل الدنيا والآخرة»[٣]، ولا يخفى ما للنرجس من أهمية في الدور فإن «للنرجس فضائل كثيرة في شمه ودهنه ولما أضرمت النار لإبراهيم عليه السلام فجعلها الله عزَّ وجل عليه برداً وسلاماً، أنبت الله تبارك وتعالى في تلك النار النرجس فأصل النرجس مما أنبته الله عزَّ وجل في ذلك الزمان»[٤].

هـ ـ أن ينفذ إلى السكن الشمس والهواء:

قال تعالى: في قصة أصحاب الكهف ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾[٥].

والآية الآنفة كشفت عن دخالة الشمس والضوء في ديمومة الصحة لإجساد أهل الكهف، وإن كان امتداد أعمارهم إلى فترة طويلة بسبب القدرة الإلهية، إلا أن دخول الشمس والهواء له مدخلية كما لا يخفى.

«وقد أظهرت الأبحاث أن التعرض للضوء ـ سواءاً كان من الشمس أم

---

(١) مكارم الأخلاق، ٥٤.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.، ص٥٥.
(٥) سورة الكهف، الآية: ١٧.

من وسائل اصطناعية ـ يساعد في الشفاء من الكآبة الموسمية التي تصيب قلة من الناس، وكشف اختصاصيون أن أجهزة ضوئية ساطعة خاصة قد تكون مفيدة، لكن يجب أن تستعمل في اعتدال ويمكنكم أن تُدخلوا مزيداً من الضوء إلى منزلكم بإحلال جو أكثر إشراقاً بداخله، وباختياركم نشاطاً خارجياً تمارسونه خلال النهار كالمشي أو الجري تحصلون على ضوء طبيعي خلال فترة معينة يومياً.

ومما يناسب المقام هذه الحكاية التي وردت في كتاب (فن الترويح عن النفس) للعلامة السيد هادي المدرسي (دام عزه) يقول: كانت هناك امرأة وهي كاتبة ناجحة حرصت على سكنى الأماكن المشرفة، وذات شتاء اضطرت إلى العمل في منطقة غائمة كالحة على الدوام، فطغى عليها الكسل ولم تستطع إنجاز مشروع كتاب، وكانت تعاني أضطراباً عاطفياً موسمياً هو كآبة ناتجة من حساسية تجاه الضوء يتزامن فيها هبوط المزاج مع أشهر الشتاء المظلمة. وعندما زادت من النور في بيتها ومحل عملها تغيّر حالها إلى الأفضل»[1].

ومهما يكن من شيء فينبغي إدخال الشمس والضوء إلى البيوت والغرف، ولكن بشكل يمكننا من الإستفادة من الشمس دون التأذي من شدة حرارتها، وينبغي أيضاً دخول الهواء إلى المنزل بشكل يمكننا الإستفادة منه ذهاباً وإياباً، فيخرج الهواء الروائح الكريهة معه، سيما في المطبخ إذ يلزم ذهاب روائح الطعام والطبيخ وما شاكل مع الرياح إلى جهة بعيدة كي لا تبقى عالقة في المطبخ.

و ـ أن تكون البيوت منظمة بشكل لا تجعل الجيران ممن يتضايقون من

---

(١) البيت السعيد.

بعضهم البعض، ونحن نلاحظ المشاكل الناشئة عن عدم تنظيم البيوت بالوجدان، سيما في مسألة انكشاف البيوت وغرفها على بعضها البعض، وضيق الممرات وتسرب المياه سيما المياه الآسنة، وتضايق الجيران من بعضهم البعض جراء تصاعد الدخان، وأصوات المحركات، وأصوات الأجهزة الصوتية كالمسجلات والراديوهات وكذا التلفاز وغيرها من قبيل مشكلة مواقف السيارات.

إن الحل الأمثل هو بتنظيم البيوت بشكل يوجب راحة الناس وعدم تضايق بعضهم من البعض الآخر، وبشكل يراعي أحكام الشرع الإسلامي ومستحباته وآدابه، ولهذا ينبغي بناء البيوت على تقسيمين إثنين: أولهما تقسيم داخلي وهو مخصص للمحارم وممن يجوز لبعضهم الإنكشاف أمام البعض الآخر، وثانيهما تقسيم خارجي يلحظ الزوار والضيوف وما شاكل.

لا ريب بأن للإسلام تصوراً ورسماً مغايراً للتصور والرسم الراهن للعمران، فإن الإسلام يلحظ في العمران المصالح العامة للناس اجتماعياً، وترفيهياً، وثقافياً ودينياً، ولهذا فإن رسول الله ﷺ أوعز لأحدهم حينما اشتكاه رجلاً كان له نخلة تمكن صاحبها من النظر إلى داخل بيته بقلع نخلة الرجل لأنه لا ضرر ولا ضرار في الإسلام، وذلك بعدما وعظ النبي ﷺ صاحب النخلة بضرورة التصالح مع صاحب المنزل..

ولهذا أمر النبي ﷺ بعدم السماح لجيران المسجد سيما عمر بن الخطاب من أن يفتحوا ولو فتحة واحدة داخل منازلهم لتطل على العمران الذي بحذائها، فأمر ﷺ بسد كل الأبواب إلا باب علي عليه السلام ومن هنا فإننا نفهم بأن الإسلام يمنع من بناء الشبابيك والنوافذ المطلة على الطرقات والناس، ويستبدلها بطريقة أُخرى أكثر فعالية، وأكثر ضمانة من الفساد، يقول شهيد الجمعة السيد الصدر رحمه الله: «ومن تشريعاته العمرانية أنه

يمنع الأجنحة إلى الطرقات ويهدم الموجد منها، والجناح في اللغة هو الروشن أو الكوّة، فيكون المراد بها الشبابيك التي تطل من المنازل على الطرق فتكشف ما في داخل المنزل ما لا يصح كشفه في الشريعة الإسلامية، فيكون من الواجب إزالتها وإبدال سبب التهوية بشيء جديد.

وقد يفهم من الجناح أمر آخر وهو البروز الذي يجعل عادة في البناء إلى جانب الطريق أو الشارع وهذا أنسب باستعادة الجناح ذوقاً وإن لم ينص عليه لغة، والمفهوم تقليدياً أن المهدي عليه السلام يحرم هذا النوع من البناء»[1].

ز ـ وضع الطيور والدواجن وبعض الحيوانات:

إن وضع الطيور والدواجن وبعض الحيوانات بالقرب من المنازل وفي أماكن خاصة بها له تأثير كبير في انعكاس السعادة على الحياة الزوجية، ومن تأثير ذلك:

أولاً: الإنتفاع من النعم الكامنة فيها.

ثانياً: التفكر في خلق الله عزَّ وجل.

ثالثاً: التكيف مع الطبيعة الخلاّقة التي أبدعها الله عزَّ وجل.

رابعاً: طرد كل ما يمكن أن يطرأ على الإنسان من أمراض، وآفات وتلبس الجن إذا صح انطباقه في هذه الأعصار.

خامساً: إضفاء طابع الجمال والزينة الطبيعية على المنزل.

سادساً: الحفاظ على البساطة في العيش وعدم التكلف.

ولهذا فإننا نجد أن أصحاب المنازل الواسعة يعمدون إلى ذلك من دون

---

(١) البيت السعيد.

حث على ذلك لما يرونه من نقص إذا لم يعمدوا إلى ذلك ومن هنا فإن الروايات أكدت على اتخاذ الطيور والدواجن وبعض الحيوانات.

فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «إتخذوا في بيوتكم الدواجن يتشاغل بها الشيطان عن صبيانكم»[١]، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كانوا يحبون أن يكون في البيت الشيء الداجن مثل الحمام والدجاج، ليعبث به صبيان الجن ولا يعبثون بصبيانهم»[٢]، وعنه عليه السلام قال: «إذا كنت متخذاً مثل هذه ـ وأشار إلى الحمام ـ فإنها بقية حمام إسماعيل عليه السلام»[٣]، وفي خبر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «إن حفيف أجنحة الحمام ليطرد الشياطين»[٤]، وشكا رجل إلى رسول الله ﷺ من الوحشة فأمره باتخاذ زوج من الحمام[٥]، وعنه ﷺ: «لا تمنعوا الخطاطيف أن تسكن في بيوتكم»[٦] والخطاف طائر شبيه بالسنونو. وعن الإمام الباقر عليه السلام «من أحبنا أهل البيت أحب الحمام»[٧]، وروى الجعفري قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام في بيته زوج حمام: أما الذكر فأخضر وأما الأنثى فسوداء، ورأيته عليه السلام يفت لهما الخبز ويقول: يتحركان من الليل فيؤنسان وما من انتفاضة ينتفضانها من الليل إلا اتقى من دخل البيت من عرمة الأرض»[٨]، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: ليس من بيت نبي إلا وفيه حمام»[٩]، وفي الحديث عنه ﷺ «الدجاج غنم

(١) مكارم الأخلاق، ١٦٨.
(٢) ومثله في مكارم الأخلاق، ١٦٩.
(٣) مكارم الأخلاق، ١٦٧.
(٤) م. ن.
(٥) م. ن.
(٦) م. ن.
(٧) م. ن١٦٨.
(٨) م. ن، ١٦٩.
(٩) م. ن.

فقراء أُمتي»[1]، وعنه ﷺ: «من اتخذ ديكاً أبيض في منزله يحفظه من شر ثلاثة: من الكافر والكاهن والساحر»[2]، وعنه ﷺ: «لا تسبوا الديك فإنه يدل على مواقيت الصلاة»[3]، وقال الإمام الرضا عليه السلام: «في الديك خمس خصال من خصال الأنبياء: معرفته بأوقات الصلوات والغيرة الشجاعة والسخاوة وكثرة الطروقة»[4]، وفي الحديث عنه ﷺ: «لا تسبوا الديك فإنه صديقي وأنا صديقه وعدوه عدوي والذي بعثني بالحق لو يعلم بنو آدم ما في قترته لاشتروا ريشه ولحمه، بالذهب والفضة، وإنه يطرد مذمومةِ من الجن»[5]، وفي الحديث: «لا ينبغي أن يخلو بيت أحدكم من ثلاثة وهن عمار البيت: الهرة والحمام والديك، فإن كان مع الديك أنيسة فلا بأس بذلك لمن لا يقودها»[6]، وقال رسول الله ﷺ: «الشاة من دواب الجنة»[7] وقال ﷺ: «الشاة في الدار بركة، والسنور في الدار بركة، والرحا في الدار بركة، والشاة بركة، والشاتان بركتان، والثلاثة بركات كثيرة»[8]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من مؤمن يكون في منزله عنز حلوب إلا قدس أهل ذلك المنزل وبورك عليهم، فإن كانتا اثنتين قدسوا كل يوم مرتين، فقال رجل كيف يقدسون؟ قال: يقال لهم: بورك عليكم وطبتم ما طاب إدامكم»[9]، وقال ﷺ: «الشاة في البيت ترد سبعين باباً من الفقر»[10].

---

(١) م. ن، ١٦٨.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن.
(٤) م. ن.
(٥) م. ن.
(٦) م. ن.
(٧) م. ن، ١٦٧.
(٨) م. ن.
(٩) م. ن، ١٦٧.
(١٠) م. ن.

٧ ـ سعة الدار: فسعة الدار من مقتضيات السعادة الزوجية، ولكن ينبغي لسعة الدار أن تكون مفيدة لا لمجرد السعة فقط؟؟ وورد عنهم عليهم السلام: «من السعادة سعة المنزل»[١] بل ورد بأن أفضل عيش في الدنيا سعة المنزل»[٢].

٨ ـ سمك البيت: يعني ارتفاع البيت فينبغي عدم رفع البيت أكثر من اللائق والضرورة فقد ورد أنه «كل بناء فوق الكفاية يكون وبالاً على صاحبه يوم القيامة»[٣].

وتراوحت الأخبار والروايات حول مقدار ارتفاع البيت بين سبعة أذرع وثمانية وتسعة فقط. وعلل ذلك لأمرين: الإسراف والتبذير، ولكون الهواء سكن الشياطين.

والرياء تعليل ثالث أيضاً. ففي الخبر عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: يا محمد ابن بيتك سبعة أذرع فما كان فوق ذلك سكنه الشياطين، إن الشياطين ليست في السماء ولا في الأرض، إنما يسكنون الهواء»[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «سمك البيت سبعة أذرع أو ثمان أذرع فما فوق ذلك فمحضر للشياطين»[٥] وقال عليه السلام: «كل شيء يرفع من سمك البيوت على تسعة آذرع فهو مسكن الشياطين»[٦].

---

(١) م. ن، ١٦٣.
(٢) م. ن.
(٣) م. ن، ١٦٥.
(٤) م. ن، ١٦٤.
(٥) م. ن.
(٦) م. ن، ١٦٥.

٩ ـ ماذا يفعل عند البناء: فقد قال رسول الله ﷺ: «من بنى منزلاً فليذبح كبشاً وليطعم لحمه المساكين وليقل: «اللهم ادحر عني وعن أهلي وولدي مردة الجن والشياطين وبارك لي فيه بنزولي» فإنه يعطى ما سأل إن شاء الله».

١٠ ـ تنظيف المنزل وكنسه: فإن نظافة البيت وآثاثه وفرشه، وأدواته مما يجلب الرزق ويغني من الفقر فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «اكنسوا افنيتكم ولا تشبهوا باليهود»[١]، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «غسل الإناء وكسح الفناء مجلبة للرزق»[٢].

١١ ـ تلوين المسكن بألوان ملائمة: فإن للألوان تأثيراً عظيماً على المنزل وساكنيه والدليل على ذلك ما نشاهده في الكون حيث أن الله عزَّ وجل جعل للكون الواناً عديدة كالأزرق للسماء، والأخضر للأعشاب، والأبيض للثلج، وقد قال الله تعالى في ذلك: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ۝١٣﴾[٣] ولهذا كان شعار الطالبيين الثوب الأخضر ولعله شعار أهل الجنة حيث قال تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾[٤]، واللون له تأثيره على مزاج كل إنسان ولذلك نرى أن لكل إنسان ذوقه الخاص من ناحية الألوان، ومن هنا نغتنم فرصة الحديث عن الألوان لنحث الزوجة على لزوم موافقة الزوج من ناحية الألوان لما في ذلك كل المعونة على ميله نحوها وجذبه إليها، وهكذافعلى الزوج أن يقوم بنفس الفعل لتميل إليه وتنجذب له، وقد تأكد هذا علمياً حيث علق الدكتور أدوين دابت: «إن اللون كالموسيقى يؤثر في المجموع

---

(١) م. ن.
(٢) م. ن، ١٦٦.
(٣) سورة النحل، الآية ١٣.
(٤) سورة الكهف، الآية ٣١.

العصبي تأثيراً يظهر أثره واضحاً في الاصطدامات العصبية، وكذلك يؤثر في العقل ثم ينشأ عنه ردّة فعل في المجموع العصبي أشبه بالاستهواء أو الإيحاء»[١]، بل قالوا أن للألوان دخالة في التأثير العصبي والجنسي، ومن هنا يلزم جعل الألوان في البيت بحسب ما لها من التأثير الإيجابي، وينسحب هذا اللزوم على الثياب التي يلبسها الزوجان، إذ إن القالب المظهري الخارجي المحسوس عند سائر البشر هو من جملة الإختيارات في نطاق عملية الإقتداء الفسيحة بالنبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام، وكما ورد ضرورة التأسي بهم عليهم السلام في مجالي الفكر والممارسة، فقد ورد ذلك في الصورة الخارجية ومستلزماتها على سبيل «التجمل» و«التزين» وإظهار النعمة، ومن ذلك ما ورد عن النبي ﷺ: «إن الله تعالى يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل»، ومن ذلك ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: «ليتزين أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما يتزين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئة».

والمظهر الخارجي ـ كما عرفنا ـ للإنسان عموماً يقع مورداً للتأسي والإقتداء بالنبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام في كل حيثياته، ومن ذلك اختيارهم عليهم الصلاة والسلام للألوان المناسبة وأولها اللون الأبيض فعن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس من ثيابكم شيء أحسن من البياض فالبسوه وكفنوا فيه موتاكم»، ويليه اللون الأخضر والوردي فقد ورد أن الله عزَّ وجل كسى النبي ﷺ وعلي وفاطمة عليهما السلام بأثواب الوانها أخضر ووردي، وكذا كسى بهما النبي عيسى عليه السلام وفي اللون الوردي نزل الكتاب حيث يقول تعالى: «فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدخان»[٢]،

---

(١) راجع البيت السعيد، ٦٤.

(٢) مكارم الأخلاق، ١٣٩.

ويلي اللونين الأبيض والأخضر اللون العدسي فقد رؤي أحد المعصومين عليهم السلام وعليه ثوباً عدسياً، وهكذا الأزرق، والأحمر إلا أن اللباس الأحمر يُلبس في عرس، أما اللون الأصفر فينبغي أن يكون في النعل ففي الحديث من لبس نعلاً صفراء لم يزل ينظر في سرور ما دامت عليه لأن الله تعالى يقول: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾[1].

١٢ ـ في إغلاق الأبواب وإطفاء السراج وإنارته: فينبغي إغلاق الأبواب فإن ذلك أكد وأبلغ في الستر، كما أن في ذلك وقاية لكل طارىء ودخيل غير محمود، وبالإضافة إلى إغلاق الأبواب ينبغي إطفاء السراج حين خلو البيت من مستفيد من ضوء السراج وعللت الرواية ذلك لئلا تجره الفأرة فتحرق البيت، وهذا ما يحصل الآن من خلال الأطفال والهواء وغير ذلك فتحترق البيوت جرّاء أخطاء من هذا القبيل، وعلى أي فقد ورد في الخبر «أغلق بابك فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، واطفىء سراجك من الفويسقة وهي الفأرة لا تحرق بيتك، واكفىء إناك فإن الشيطان لا يرفع إناءً مكفأً»[2]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون»[3]، كما أنه ينبغي إضاءة السراج حين الحضور وعدم البقاء في الظلمة والظلام فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وآله كان يكره أن يدخل الرجل البيت المظلم إلا أن يكون بين يديه سراج أو نار.

١٣ ـ وقت الدخول والخروج من المنزل: فقد ورد أن الرسول صلى الله عليه وآله كان يخرج من البيت في الصيف يوم الخميس، وكان يدخل إلى البيت في الشتاء يوم الجمعة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٩.
(٢) مكارم الأخلاق، ص١٦٦.
(٣) م.ن.

١٤ ـ اقتناء الكتب: فيلزم اقتناء الكتب في المنزل وعن الرسول ﷺ أنه قال: «ما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلا كان خراباً»[١].

١٥ ـ الضيافة: فينبغي أن يكون البيت معداً للضيافة ففي الحديث «أن للدار شرفاً وشرفها الساحة الواسعة والخلطاء الصالحون»[٢].

وفي ختام هذه النصيحة لا بأس بإيراد وصية الشيخ المامقاني لولده حيث جاء فيها: «أوصيك بني أرشد الله تعالى أمرك، وأطال عمرك، ووفقك لما يحب ويرضى، وجعل مستقبلك خيراً مما مضى بسكنى النجف الأشرف ما دام معاشك داراً فيها على الوجه الأوسط، بل الأدنى من غير ارتكاب مُحرّم، ولا تحمل مذلة، لأمور:

منها: أن لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام خصوصية في حماية الجار، وحفظه في شر الأشرار، كما قضت بذلك التجربة في هذه السنين المشؤومة، والقرون السالفة، وكشف عن ذلك قوله عليه السلام: «والنجف حرمي، ما قصدة جبار بسوء إلا وقصم الله تعالى ظهره».

وقوله عليه السلام مشيراً إلى ظهر الكوفة: «ما قصده جبار بسوء إلا ورماه بقاتل».

وقوله عليه السلام: «إذا كان البلاء في سائر الأقطار إلى شحمة الأذن، ففيك إلى الخلخال».

ومن تأمل في الوقائع المحيّرة للعقول في هذه السنة التعيسة فهم معنى هذه الرواية، وعرف مقدار حمايته عليه السلام للجار.

---

(١) البيت السعيد، ص٩٤.
(٢) مكارم الأخلاق، ١٦٣.

ومنها: ما في زيارته ﷺ، وفي الصلاة عنده من الفضل العظيم الذي لا يحرم العاقل نفسه منه.

ومنها: ما في سكناها من البعد عن جملة من المعاصي قهراً، لعدم تهيؤ أسبابها في كل زمان على نحو تهيئتها في سائر الأماكن، كالرياسات الميسورة للعلماء في سائر الأقطار سيما بلاد إيران ـ صانها الله تعالى من الحدثان ـ إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتدبر المنصف وإن لم يتيسر لك سكناها، أو توقف على ارتكاب خلاف الشرع أو تحمل مذلة، فعليك بالخروج منها وسكن عتبة أخرى من الأعتاب المقدسة، مقدماً غير كربلاء المشرفة عليها. لما ورد من كراهة سكناها بل المجرب المعلوم إيراث سكناها قسوة القلب...

وإياك ـ بني ـ سكنى غير الأعتاب المقدسة ما درّ من معيشتك فيها بغير ارتكاب محرم وتحمل ذل، فإن للعتبة فوائد أخروية، بل ودنيوية ليست في غيرها، فإن لم يتيسر لك ذلك، فعليك باختيار ما غلب على أهله التقى والصلاح والوزانة والرزانة والفهم والعلم من البلاد للسكن وعليك ـ بني ـ إذا سكنت الإعتاب المقدسة أو زرتها اختيار دار قرب العتبة التي بها، فإن بعد المنزل عن المزار يتسبب منه ترك الزيارة في جملة من الأوقات، لوجل أو مطر أو فساد في البلاد أو ضيق وقت أو نحو ذلك.

وإن سكنت غير العتبة فعليك بوسط المعمورة، فإنه أسلم وأبعد من الآفات.

وعليك بتحصيل مسكن ملك أو وقف يُشرع سكناه مهما أمكن ولو كان محقراً، فإن الدار المملوكة أو الشبيهة للملك وإن كانت محقرة ـ أسلم دنياً وديناً من الواسعة بالإجارة، فإن فيها مذلة.

وعليك إذا أردت شراء دار أو إجارتها بالفحص الأكيد عن حال الجيران، فالجار ثم الدار، وإني قد غفلت عن ذلك فأصابني مدة مديدة من الجيران ما كاد يخرج تحمل بعضها عن طوع طاقتي، ولولا فضل الله تعالى وحفظه لوقعت فيما لا ينبغي. وإن إحتاج ـ بني ـ مسكنك إلى التعمير، فإياك أن تعمره جميعاً في سنة واحدة، بل عمّر في كل سنة جهة، ولا تقلع تمام التعمير السابق بل أبق منه ما كان محكماً، لأن من المجرَب أن من عمّر داراً من أصولها في سنة واحدة لا يسكنها ولا يهنأ بها، مضافاً إلى أن هدم المحكم إتلاف للمال وإسراف.

وإياك، وأن تختار التعمير المنظم من جميع الجهات، بل اقتصر على مقدار قضاء الحاجة، وإن كنت ذا مال وثروة، لأن الدنيا ليست بدار قرار وسرور، فخذ منها ما يكفيك، واقتصر منها على ما يرفع حاجتك، واصرف الباقي في تعمير دار الآخرة بصلة الذّرية الطاهرة واخيار الشيعة المطهرة، وتزويج الأعزب منهم، وإعانة المضطرين منهم، ونحو ذلك.

وعليك ـ بني ـ باختيار الدار الواسعة أن أمكنك فإن من سعادة الرجل سعة داره في الدارين، رزقني الله تعالى وإياك بني ذلك»[1].

---

(١) البيت السعيد، ٢٩ ـ ٣١.

- ٨٩ -

النصيحة الرشتية

الزوجة السعيدة هي التي تصغي باهتمام إلى نصيحة العالم العلاّمة، والجليل الفهّامة السيد كاظم بن السيد قاسم بن السيد أحمد بن السيد حبيب المدني الحسيني أباً، والموسوي أماً، والرشتي مولداً، والكربلائي مسكناً ومدفناً والمعروف بالسيد كاظم الحسيني الرشتي قُدس سره حيث يقول في رسالته الموسومة بالسلوك إلى الله:

إعلم أن أول ذلك ـ أي أول ما يجب للطالب السالك إلى الله ـ أن يستشعر عظمة الله سبحانه دائماً في قلبه... فما أصغر قدرك، وأحقر مقامك... في جنب عظمته وقهاريته، فأنصف في نفسك هل هذه العظمة تنسى؟ وهل لك قدراً معها يُرى حتى تعمد وتقصد إلى مخالفة هذا العظيم الجبّار القهار سبحانه وتعالى.

ثم تفكر ثانياً: في حقارة نفسك، وخساسة ذاتك[١] وقبائح كينونتك، مع صغر قدرك... وانظر الآن في نفسك إنك وإن بلغت ما بلغت، وإن ترقيت في الدنيا وصرت ملكاً فلا بد أن تباشر الغائط والبول وتنظفهما عنك

---

(١) بالطبع أمام الله عزَّ وجل وليس أمام المخلوقات الأخرى.

بيدك، . . . ثم انظر في باطن جسدك، وداخل جلدك، هل تجد شيئاً طاهراً طيباً، فكل ما يخرج منك إما نجس العين، كالبول والغائط والدم والمني، وأشباه ذلك من القطعة المبانة وغيرها، أو كثيف رديء خبيث يكره الإنسان من أن يباشره، أو يتناوله؛ كالصديد والنخامة والبصاق، وأمثال تلك من الأمور الرذيلة، والأشياء الخسيسة الخبيثة، وإذا تناولت الطعام الطيب اللذيذ حسن الرائحة إذا صار في فمك ومضغته، أنظر كيف يؤول أمره وحاله إذا أخرجته من فمك. . . فأنصف الآن في نفسك إنه هل يحسن مع ذلك التكبر والتجبر؟! وطلب اللذات والشهوات، والافتخار على الغير!!

ثم تفكر ثالثاً: إنك لا تطهر ولا تجنب إلا بطاعة الله سبحانه والخضوع، والخشوع لديه، ولذا ترى المسلم لما أسلم بظاهر إقراره الجسدي؛ طهر جسده وظاهره، بخلاف الكافر فإنه من جهة عدم الإسلام والخضوع للملك العلام، بقي على نجاسته الأصلية الحقيقية فانظر الآن ماذا ترضى لنفسك الطهارة أم النجاسة؟ أي البقاء عليها، وعند الموت يتبين لك رائحة النجاسات الظاهرية والباطنية لك، ولأمثالك في هذه الدنيا، ولكل مؤمن طاهر إذا شاهِدك، وأنت قد اقترفت معصية يُشم نتنها منك أخبث نتناً من الجيفة المنتنة، ولا يحب مجالستك إلا كرهاً، ويفر منك كما تفر من الجيفة النتنة، ويرى سواد المعصية على وجهك فضلاً عن نجاستك في نفسك، ويرى اعوجاج صورتك، وتغيرها بالمعصية، والتكبر مع الله عزَّ وجل بترك طاعته ومخالفته، ويرى محو اسمك من عليين كتاب الأبرار، وتثبيته في سجين كتاب الكفار. وفي الدعاء: (رب لا تبدل اسمي، رب لا تغير جسمي، رب لا تجهد بلائي)[1]، إلا أن تتوب عن صدق ويقين، وتتوجه إلى خالق السماوات والأرضين.

---

(١) الكافي، ج٣، باب صلاة فاطمة عليها السلام.

فانظر الآن في نفسك هل ترضى لنفسك أن تكون على تلك الهيئة القبيحة؟! نعوذ بالله، ونستجير بالله، ونعتصم بالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم تفكر إنك بيت الآدواء والمحن والألام، والأسقام، والأوجاع، ومحل الطبائع الأربع، الصفراء والسوداء والدم والبلغم، وما تدري متى تهيج واحدة منها فيكون فيه هلاكك، ولك جسد لا قوام له ولا امتناع به، فالحر يذيبه والبرد يجمده، والسموم تتخلله، والماء يغرقه، والشمس تحرقه، والهواء تتقسمه، والسباع تفترسه، والطير تنقره، والحديد يقطعه، والصدام يحطمه، ثم هو معجون بطينة من ألوان الأسقام والأوجاع والأمراض، وأنت مرتهن بها، مترقب لها، وجلٌ منها، طامع في السلامة منها، وأنت مقارن الآفات السبع التي لا يتخلص ذو جسد منها، وهي: (الجوع، والظمأ، والحر، والبرد، والوجع، والخوف، والموت).

ثم تفكر رابعاً: في نِعم الله سبحانه إليك، وترادف مننه والآئه سبحانه عليك، وهي لا تحتاج إلى البيان، غنية عن التذكار والتبيان، كفاها قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[1]...

ثم تفكر خامساً: في نفسك تجدها لا تميل إلى المعصية، وإلى مخالفة الله سبحانه عند واحد من أفراد الناس وتتكتم عنهم، فكيف لا تنظر إلى عظمة الله وقدرته، وإحاطة قيومته، وإنه ناظر إلى كل أحوالك وحركاتك وسكناتك، ولحظاتك وكلماتك، ومنك وإليك، وعنك وفيك وعندك. كيف تستخفي من الناس ولا تستخفي من الله؟! وتلاحظ عظمة المخلوق ولا تلاحظ عظمة الخالق، وتعصيه بمرأى من الله ومسمع. ثم إن رسول الله ﷺ

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٨.

والأئمة الطاهرين سلام الله عليهم هم الشهداء على الخلق، وأعين الله الناظرة في عباده، وهم ناظرون ومطلعون عليك في جميع حركاتك وسكناتك، فكيف تستحقر نظرهم واطلاعهم عليك، وهم من قد عرفت، وعظمتهم ما قد سمعت. . .

أما في الأكل والشرب؛ فبأن لا تأكل ما استطعت إلا الطيب[1]، وتجنب الشبهات ما قدرت، سيما في أوّل الأمر قبل استقرار النفس في الإطمئنان، فإن الشبهات تورث القساوة في القلب، والبلادة والحمق، وتُحدث الظلمة في أقطار البدن في الظاهر والباطن. وكُل كما قال العسكري عليه السلام: (كل بحيث لو كان حلالاً لا يزداد عليك طول الحساب يوم القيامة، ولو كان حراماً لما ضرك إذا أخذت منه بقدر سد الرمق، وما يمسك به النفس، لا ما زاد عليه). . . وأما قدر الأكل والشرب؛ فبأن لا يمتلئ البطن منهما، وعلامته الأكل بما دون الرغبة، وشدة الإحتياج، وكذلك الشرب، فلا تأكل حتى تجوع، فإذا اكلت فلا تشبع. وعلامة ذلك إنّك بعدما فرغت من الطعام تشتهي النفس إياه ولا تزال الشهوة إلى ساعة وبعدها ترتفع، مع أنّ هذا المقدار من الأكل يقوّي الروح ويصفي الباطن، ويقوي الجسد، وينضج الطبيعة، ويقوي الحرارة الغريزية، كما ذكره الأطباء، وذلك معلوم واضح إن شاء الله ولا تشرب حتى تعطش، فإذا شربت فلا ترو، لأن الشرب يجب أن يكون ثلث الأكل، والعطش في صحيح المزاج ينشيء عن ذلك. وسد العطش علامته الأكتفاء، والزيادة فضول تورث وتحدث الكدورات، وهي تناسب الشياطين والجان الذين يسكنون في الماء، فيتعلقون بها ويورثون البلادة والحماقة في النفس، ويهيجون المواد الباردة والرطبة، فيتولد الصداع والقوة والفالج وخلل من الرية وأمثالها.

---

(١) والمراد من الطيب أي الحلال وليس اللذيذ.

وعلامة الأكل للتفكه والتلذذ؛ هي إذا لم يجد الطعام اللذيذ الموافق للطبيعة، والماء البارد والعذب، يتألم ويتكدر خاطره، أو تتأثر نفسه، أو يتكلف في طلبه وأمثالها من أنحاء الإعتناء، وأما المؤمن العارف فليس بصدد ذلك يتساوى عنده اللذيذ وغيره؛ فإن وجد اللذيذ أكله، وإن لم يجد لم يتأثر له، ويأكل غيره بطيب الخاطر وسعة النفس، كما كان يأكل اللذيذ. . . فلا بد أن يكون عند أكل غير اللذيذ أطيب خاطراً، وأوسع نفساً وأقر عيناً.

لا أنه يترك الطعام الطيب اللذيذ بالكلية، واللحوم وسائر ما أحلّ الله من طيبات الرزق، نعم يبالغ في تقليل الأكل، لا بحيث يشغل النفس بطلبه عن التوجه إلى الله سبحانه، والاشتغال بطاعته، بل يأكل ويشرب بحيث ينسى البطن بالكلية، وهو الحد الجامع وأما اللباس فيقتصر على ما يستر عورته، والزائد يكون وجوده وعدمه عنده على السوية. لا أنه يترك اللباس الحسن بالكلية، إلا إذا حصل للنفس عجب عند لبسه فحينئذٍ يجب تركه، ولا أنه يلبس اللباس الرديء بحيث تمقت النفس، ولا تميل إلى طاعة أبداً.

وأما النوم فلا تنم ما لم يغلب عليك النوم، وقلل النوم ما استطعت، فإن كثرة النوم تدع الرجل فقيراً يوم القيامة، فلا تجعل همك النوم، ولا تعين له وقتاً، وكلما استيقظت قم واقعد واركع واسجد لله قبل أن تقوم من مضجعك، وقل: (الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني وإليه النشور»، فإذا كان في الليل أنظر إلى آفاق السماء واقرأ الآيات والأدعية المأثورة[1]، وفكر في الكواكب وطلوعها وغروبها، والأفلاك وحركتها وسرعتها وبطئها، وفكر إن ذلك بعث بعد الموت، والليل مظلم، والعيون هجع،

---

(١) ذكرنا بعضها في نصيحة رقم ٨٢.

والأصوات مخفية، فاغتنم الفرصة فإنها تمر مر السحاب، وناج مع محبوبك في الخلوة، واشكو عنده ضرّك وبلواك، واطلب منه أن يوصلك إلى محبته وهواه. فإن غلب عليك النوم مرة أخرى فنم بقدر الضرورة، ثم استيقظ وتطهر واعمل ما قلناه لك... فإذا سهرت في الليل فنم في النهار نوم القيلولة، فإن النوم في النهار على خمسة أقسام: .

١ ـ نوم العيلولة: وهو النوم بين الطلوعين، وهو نوم للعلة، وذلك النوم يورث المرض والعلة في البدن، لزيادة برودة الليل الباقية إلى الصباح، وبرودة الهواء والأرض، وبرودة النوم.

ثم إن بين الطلوعين هو محل الإفاضات، وينبوع الخيرات، وهي ساعة الجنة، وفيها تقسم الأرزاق، وتقدر الآجال، وسائر الصفات والأحوال، فإذا نام الشخص ينام عن حظه لأن النائم ليس مقابلاً لفوارة النور التي تنشأ عنها الحرارة والرطوبة، وإنما هي مقابلة لفوارة البرودة واليبوسة التي منها الموت.

٢ ـ نوم الفيلولة... : أي الفتور والضعف، وهو النوم عند طلوع الشمس في النهار، وإنما يحدث الفتور لأن حرارة الشمس تدارك البرودة إلا أن البرودة أيضاً غالبة من جهة عدم اشتداد الحرارة، وبرودة النوم، فلا يحصل النضج التام، فيحصل الفتور والضعف الناشئان من عدم نضج البنية، وزيادة المادة البلغمية.

٣ ـ نوم القيلولة ـ بالقاف ـ: وهو نوم قبل الزوال بساعة، لقوة الحرارة في ذلك الوقت، وإذا أعانتها حرارة اليقظة تستلزم الضعف، والنوم في ذلك الوقت مطلوب مرغوب فيه، والقيلولة: (بمعنى زيادة في العقل)، كما عنه ﷺ، وذلك النوم يعين للقيام في آخر الليل لصلاة التهجد والاستغفار،

فالمتهجد لا بد أن ينام في ذلك الوقت ليستريح بدنه، ويسكن قلبه، ويطيب ريحه، وتنعش حرارته الغريزية. . .

٤ ـ نوم الحيلولة: وهو النوم بعد الزوال وحينه، فإنه يحول بينه وبين الصلاة، وظلمة تأخير الصلاة تعارض نفع النوم في ذلك الوقت، فيكون مرجوحاً.

٥ ـ نوم الغيلولة ـ بالغين المعجمة ـ: بمعنى الهلاك، وهو النوم في آخر النهار؛ لأنه يورث الأمراض والهلكة في الظاهر والباطن ووقت انبساط الشيطان وجنوده. . .

أما في القيام والقعود، ففي وقت التفكر والنظر والعبرة يقعد على هيئة قعود النبي ﷺ، وهو قعود الواثب، وتلك الصورة هي صورة محمد ﷺ في الحروف المكتوبة، وتلك جلسة الخدّام؛ لأنها أقرب الجلسات إلى القيام، وهي أجمع للحواس، واوفر للعقل، وتميل بالفهم إلى المدارك العالية.

وفي وقت الدعاء والمناجاة يجلس جلسة العبد، وهي صورة الجلوس للتشهد في الصلاة متوركاً[1]، وهي على هيئة (لا إله إلا الله) في الصورة اللفظية، والتربيع جلسة الكسلان. . . وعند القيام يقوم منتصباً، بحيث يستقر جميع الأعضاء في المحل الذي خلقه الله سبحانه فيه، ولا يميل بها عن الإستقامة والمحاذاة كالألف، ولا يقوس ظهره فإنه يفسد البنية سريعاً فيما بعد، فإذا قام يذكر أنه عبد الله سبحانه، قائم بخدمته، ووجهه ناظر إليه، ومعتمد عليه، ثم يشكر الله سبحانه حيث لم يجعله منكس الرأس ومحدودب الظهر. . .

---

(١) التورك: هو أن يجلس على وركه الأيسر، ويخرج رجليه جميعاً، فيجعل ظاهر قدمه الأيسر إلى الأرض، وظاهر قدمه الأيمن إلى باطن الأيسر

وأما المشي فيمشي سوياً إلى صراط مستقيم، ويمشي على الإستقامة والإعتدال؛ يعني لا يعوج الطريق بمشيه، ولا يميل ببعض أعضائه إلى جهة غير الجهة التي يمشي إليها، والأعضاء الأخرى متوجهة إلى الجهة التي يمشي إليها، ويمشي مع السكينة والوقار؛ فإنهما علامة الإيمان، فلا يلتفت إلى اليمين والشمال، بل يكون التفاته بين رجليه، ويمشي مستقراً تحت عظمة الله وكبريائه... ولا يمشي إلا إلى الجهة التي فيها رضى الله ومحبته، ولا يمشي سريعاً مفرطاً، ولا بطيئاً؛ كلا بل متوسطاً، ويكون إلى السرعة أقرب منه إلى البطيء...

وأما سائر الأحوال فابك كثيراً ما استطعت من خشية الله وذلّتك وفقرك، وفي مصيبة الإمام المظلوم عليه السلام سيد شباب أهل الجنة[1]، فإن البكاء في مصيبته أفضل الطاعات، والأعمال والقربات، يجلب الرزق، ويشرح الصدر، وينور القلب، ويورث العز، ويذهب بالفقر والفاقة، وعليك بمجالسة من يذكر الحسين عليه السلام، والجلوس في المجلس الذي يُذكر فيه الأئمة عليهم السلام فإن نور الله الأعظم ظاهر في ذلك المجلس، والجالس فيه مغمور بكله من ظاهره وباطنه في نور الله وسعة رحمته، والتفات جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء خصوصاً، وأشرف الأنبياء نبينا محمد صلى الله عليه وآله، فمن شملته عنايتهم والتفاتهم فلا يشقى أبداً...

ولا تضحك كثيراً، فإن الضحك الكثير يميت القلب، ويذهب بالبهاء والوقار، والطمأنينة اللازمة للمؤمن، وهي علامة الإيمان... واستشعر الحزن، وحبيب الحزن الخوف[2]، ولا تكن عبوساً ولا ضاحكاً بالقهقهة، بل كن بشاشاً واسع الخلق.

---

(١) أي الحسين عليه السلام.
(٢) أي الخوف من الله عزَّ وجل.

واجعل لك وقتاً في الخلوة في الليل والنهار، لتنظر فيه إلى آثار الصنع، وتتفكر في العالم، وكيفية التفكر: أن تجمع قلبك وحواسك، وكيفية اجتماع القلب أن تترك الهموم الدنيوية، فلا تهتم لشيء فاتك، واسأل الله أن يبلغك أحسن مما فاتك، فإنه ذو الفضل العظيم. . .

ووظف أوقاتك ولا تضيّعها بالبطالة، واصرفها فيما خُلقت لأجله، فإذا أصبحت فصلِّ النافلة؛ أي نافلة الصبح في أول وقت طلوع الفجر الصادق، ثم صلِّ الفريضة في أول وقتها؛ فإن مراعاة الأوقات ومحافظتها من أعظم القربات؛ لأن الصلاة في أول الوقت جزور، وفي آخره عصفور؛ وفي أول الوقت رضوان الله، وفي آخره عفو الله، وهو قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾[1]. ومحافظة الصلاة أداؤها في أول وقتها؛ فإن ذلك يدل على كمال إعتناء العبد إلى خدمة مولاه. . . واشتغل بذكر الله سبحانه، وأفضل الذكر بعد الصلاة تسبيح مولاتنا وسيدتنا فاطمة الزهراء على أبيها وبعلها وبنيها وعليها الآف التحية والثناء[2]. . . ثم تقول هذه الكلمات. . . (أعددت لكل هول لا إله إلا الله، ولكل هم وغمّ ما شاء الله، ولكل نعمة الحمد لله، ولكل رخاء الشكر لله، ولكل أعجوبة سبحان الله، ولكل ذنب استغفر الله، ولكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون، ولكل ضيق حسبي الله، ولكل قضاء وقدر توكلت على الله، ولكل عدو اعتصمت بالله، ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٢) تسبيح الزهراء: أ ـ ٣٤ مرة الله أكبر. ب ـ ٣٣ مرة الحمد لله. جـ ـ ٣٣ مرة سبحان الله

(٣) مصباح الكفعمي، ص٨٢، فيما يقال كل يوم.

وهذا الدعاء العظيم مفتاح الكنوز، ومفتاح الرموز، ومشتمل على أحد عشر فصلاً، كل فصل مبدأ خير، ومصدر نور، فلو قرأته بعدد كل حرف؛ كل فصل يكون فيه بلوغ ما تضمنه، مثلاً إذا دهتك داهية وأصابك هول تذكر (لا إله إلا الله) بعدده الكبير[1]... وإذا أصابك هم وغم فقل: (ما شاء الله) بعدده[2]، وإذا أنعم الله عليك نعمة دنيوية أو اخروية فقل: (الحمد لله) ليبقي لك إياها ويستمرها عليك، وإذا أذنبت فقل: (أستغفر الله) بعدده مع الندم[3]، وإن أصابتك مصيبة في دنياك أو في دينك والعياذ بالله فقل: (إنا لله وإنا إليه راجعون) بعدده، ليكفيك الله عن شر كل معصية، ويبدلها لك بنعمة كاملة شاملة باقية[4].

وإذا ضاقت عليك الأمور، وتعسرت عليك المهمات، وأقبلت عليك الشدائد التي لا مهرب ولا مفر لك منها، فقل: (حسبي الله) بعدده مع التوبة[5]، فإن الله سبحانه يخلصك عن الضيق الذي أنت عليه البتة إن شاء، وإذا توجه إليك قضاء السوء، وشر القدر، فالجأ إلى حصن ذكر (توكلت على الله) بعدده الكبير[6] أو غيره، فإن الله تعالى يكفيك ويدفع عنك ذلك القضاء والقدر بكرمه وفضله، وإذا قصدك عدو بسوء أو خفت من أحد فقل (اعتصمت بالله) بعدده[7]، فإن الله تعالى يؤمنك وينجيك من عدوك البتة، إن شاء الله.

---

(١) أي ١٦٥ مرة.
(٢) ٤٠٩ مرات.
(٣) ١٨٠٧ مرات.
(٤) ٥٥١ مرة.
(٥) ١٤٦ مرة.
(٦) ١٠٣٢ مرة.
(٧) ١٠٦٩ مرة.

وإذا عصيت أو أطعت وخفت أن يدخل عليك عجب، أو لا يقبل منك فقل: (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) بعدده[1].

وبالجملة: ادعُ بهذا الدعاء مجملاً وتفصيلاً، وواظب عليه في الحالات كلها، فترى منه عجائب وغرائب، ويقضي لك جميع مهمات الدنيا والآخرة، وهذا لا اختصاص له بوقت الصبح، وإنما ذكرت في تعقيب الصبح، لأن الحواس في ذلك الوقت أجمع، وورود الإفاضات والخير فيه أكثر لما قلنا من أنه ساعة من ساعات الجنة، وفيه خُلق فلك جوازم القمر، وفيه كان عقد الصديقة الطاهرة لعلي عليه السلام، لأنه قد وقع في الجنة، وهذه الساعة منشأها ومظهرها وينبوعها في الدنيا، ولذا ورد: «إن الجلوس على المصلى إلى طلوع الشمس يوسع في الرزق، ويجلب المال».

وصل على محمد وآل محمد كل يوم ألف مرة. وإن يصعب عليك فصل كل يوم مائة مرة؛ ويوم الجمعة ألف مرة، كما روي عنهم عليهم السلام.

وأفضل أوقاتها أول الفجر، وأول طلوع الشمس، وأول الزوال، وإن استطعت أن تلعن أعداءهم بعد العصر وعند الغروب ألف مرة أو مائة مرة فافعل، فإنه تمام الخير... فإذا طلعت الشمس وظف أوقاتك، واجعل لك وقتاً معيناً تقرأ فيه القرآن، كلام الله الذي فيه النور والنجاة، والخير والبركة، واقرأة في الخلوة ان استطعت بصوت حزين، ورقة وخشوع، واستشعر حال القراءة أنه كلام الله، الذي خاطبك به، فأنت حينما تقرأ كلامه فإنما تقرأه بمحضر منه سبحانه... فإذا فرغت من تلاوة القرآن كل شيئاً ولو قليلاً حتى لا تكون على الريق...

وبقي الكلام في ذكر الأقوال والمعاشرات، أما الأول الأقوال: فالزم

---

(١) ١٩١٠ مرات.

الصمت والسكوت، فإن المرء يعرف عقله بكلامه، فمن قلّ كلامه كثر عقله، ومن كثر كلامه قلّ عقله، كما عن أمير المؤمنين عليه السلام، ولو كان الكلام من الفضة فالصمت من الذهب، وكثرة الكلام تورث البلادة والحمق، وضعف النفس، كما أن كثرة المسامات وفتحها في البدن تورث ضعف البدن. . . وإذا صمتّ لا يكون صمتك ولا سكوتك عن الكلام الظاهري، بل كن في صمتك متفكراً، وفي سكوتك متدبراً في آفاق العالم والأنفس. . . وأما المعاشرات. . . فإنك إذا لاقيت الناس لا يخلون معك من إحدى حالات ثلاث:

[الأولى]: إما أنهم أكبر سناً منك، فعظمهم ووقرهم، ولا تستحقرهم وقل إنهم سبقوني بطاعة الله سبحانه...

[الثانية]: أو أنهم مساوون معك في السن، فقل إني على قطع بمعصيتي، وأشك لعلهم في معصيتي ما عصوا الله سبحانه، فصاروا بذلك أنجب مني وأحسن، وإذا رأيتهم في معصية قل لعلهم بعد ذلك تابوا وأنابوا وتاب الله عليهم...

[الثالثة]: أو أنهم أصغر منك سناً، فلا تستحقرهم أيضاً، وقل إني قد سبقتهم في معصية الله سبحانه، وأنا أكثر منهم معصية، وهم أقل مني فيها، فلهم الفضل عند الله عليّ... وإن قابلوك بمكروه وسوء فلا تقابلهم بذلك، بل ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾[1]. . . ولا تتكبر على أحد، واذكر أولك نطفة قذرة، وآخرك جيفة نتنة، وأنت بين ذلك حامل العذرة.

(١) سورة فصلت، الآيتان: ٣٤ ـ ٣٥.

ومجمل المقال ومختصره عامل الناس كما تحب أن يعاملوك، وأحبب للناس كما تحب لنفسك، واكره لها ما تكره لنفسك»[1].

وفي الختام فللِه در العلامة المتأله الرشتي قدس سره فقد أحاط برسالته هذه بكل حركات وسكنات السائر نحو الله عزَّ وجل، وجمع في رسالته هذه بين المواعظ الوجدانية المؤثرة، والعلوم الفلسفية، والعرفانية، كما أنه قدس سره ضمّن رسالته هذه إشارات علمية وطبية وحبذا لو يصار إلى شرح هذه الرسالة من قبل أهل الإختصاص فإن هذا مما يتشوق له كل عاقل، ويأمله كل فاضل.

---

(١) السلوك إلى الله للحكيم الإلهي السيد كاظم الحسيني الرشتي المتولد في ١٢١٢هجرية والمتوفى في ١٢٥٨هجرية، وهذا الكتاب تحقيق صالح أحمد الدباب.

- ٩٠ -

الإعتبار بما يحصل للنساء في العالم سيما الزوجات

الزوجة السعيدة هي التي تعتبر وتتعظ بما يحصل لمثيلاتها في العالم، ولا تجعل نفسها عبرة وعظة لغيرها فقد ورد في الحديث ما محصله: الشقي من اتعظ به غيره والسعيد من اتعظ بغيره.

ومن هنا فإن جولة فاحصة حول العالم تعطينا النتائج، والأرقام والإحصائيات الآتية[1]:

- في بريطانيا كُشف عن أرقام أولية مُبلغ عنها، وهي أن (٢٩٥ ألفاً) من الفتيات اغتصبن لعام ٢٠٠٠م.

- للتخفيف من حدة ونمو الإغتصاب، وللحد من التحرش الجنسي وضعت مصلحة «بانكوك» للنقل حافلات خاصة لنقل النساء بعدما ثبت أن المحفز الجنسي واللباس الإباحي يساعد جداً على الجريمة الجنسية.

- في أسبانيا تتفشى ظاهرة اغتصاب وحشي للنساء على نموذج الإغتصاب الأمريكي.

---

(١) كل ما سندونه أدناه مأخوذ من كتاب المرأة في الألفية الثالثة للأستاذ المهذب الشيخ جعفر عتريسي.

ـ مجموع استطلاعات أفاد بالعام ٢٠٠١ أن عنف الجنس يرتبط ارتباطاً قوياً بمظهر الإغراء الجنسي.

ـ يرى المتخصصون أن الأساليب الأغوائية للأزياء وإظهار الأعضاء المثيرة والألبسة الإباحية والمراقص وكثرة الإحتكاك بين الذكور والإناث والحرية الجنسية تساعد على نمو الإغتصاب والتحرش والعنف الجنسي ضد المرأة.

ـ دراسة كندية (كيبيك) صدرت بالعام ١٩٩٧ أشارت إلى أن المرأة متضررة من الحرية الجنسية، وأن من الظلم التعامل معها كأنها ذكر وأنها بحاجة إلى «خصوصية قانونية» تراعي طبيعتها البيولوجية وإمكاناتها الطبيعية.

ـ. . . قالت أربعة من بين كل عشرة من النساء الإيطاليات: أنهن تعيسات في حياتهن الزوجية. . .

ـ نيكول كدمان «الممثلة الهو ليودية الشهيرة» وصلت في العام ٢٠٠٣م إلى نتيجة مفادها أنها لن تفرط بأي زواج موفق بعد فشل زواجها الأول، وأنها ستترك التمثيل والفن إن أراد زوجها ذلك، واقرّت أن السعادة هي في الزواج، وليس في التمثيل، وستضحي من أجل ذلك.

ـ جورج بوش في تموز ٢٠٠٣م إعترف بأزمة عنيفة تجتاح المجتمع الأمريكي وأن السماح بمساواة الشاذين جنسياً لزواج مختلفي الجنس يعني دفعاً جديداً للجريمة بوقت تحتاج أمريكا إلى ضبط أنفاسها أمام العنف الكبير الذي يصيب المرأة.

ـ تاريخ ٣١ تموز ٢٠٠٣م أصدرت السلطات الإيطالية تعليمات للمواطنين الإيطاليين والسيّاح في البندقية تلزمهم بإرتداء ملابسهم كاملة،

وإلا ستفرض عليهم غرامات مالية كبيرة، وذلك بعد أن شاعت أساليب جنسية وعمليات استغلال جنسي واغتصاب هددت طبيعة الأمن السياحي في هذه المدينة التي تعتبر الأشهر في أوروبا.

- تاريخ ٢١ حزيران ٢٠٠٣م قالت دراسة «مؤسسة أبحاث الجريمة» الإسترالية أن واحدة من كل ٥ جرائم قتل ترتكب في استراليا يكون ضحيتها الزوجة.

- بتاريخ ٩ تشرين ثاني وفي غرابة مستمرة في عالم ينحو إلى علاقات إباحية دون قيود حكمت أعلى محكمة في ألمانيا (ولاية بافاريا) بإباحة تبادل الزوجات المعمول بها بشكل فعلي في ألمانيا وغيرها من دول العالم الحر، وهي تقضي بتبادل الزوجات بين الأزواج لأغراض جنسية وإباحية على أن تعود كل زوجة إلى زوجها فيما بعد.

- تتعرض امرأة من بين كل عشر نساء للإغتصاب مرة على الأقل في العالم.

- يعتبر العنف ضد النساء من أكبر أشكال انتهاك حقوق المرأة في ١١ دولة صناعية.

- ١٧ تموز عام ٢٠٠٠م قالت دراسة المعهد الوطني للعدالة في الولايات المتحدة: أن العنف المنزلي في الولايات المتحدة يطال ربع النساء في أمريكا.

- في العام ٢٠٠١م أشارت دراسة فرنسية أن النساء الفرنسيات المتزوجات يشكين من اضطهاد جنسي، ومن ظروف مسيئة، وانهن لا يحصلن على كفاية جنسية لأسباب تتعلق بخيانة أزواجهن جنسياً.

- بسبب تكافؤ الفرص بين الذكور والإناث لمنع التمييز العنصري أصبحت النساء في بريطانيا تخضع لنفس التدريب العسكري الذي يخضع له

الرجال، وكانت النتيجة أن النساء أصبحن يتعرضن للتسريح لأسباب صحية أكثر من الرجال بثمانية أمثال.

ـ إن مصمم الأزياء الفرنسي الشهير «إيف سان لوران» أقر أنه ركّز على إباحية المرأة ما أعطاه شهرة عالمية ضخمة... وفي ٨ كانون ثاني ٢٠٠٢م... أعلن أنه اعتزل عالم الأزياء.. معترفاً بمجموعة من الأخطاء في تعامله مع المرأة، لكنه رد الأمر إلى أن المرأة سوّقت لذلك.

ـ ولأن المرأة مشغولة بالكعب واللون والشكل والشفط والسيلكون والمساحيق وصبغة الشعر والتنحيف، فإن من الخطأ الفادح أن تحمل المرأة وتنجب الأطفال..! وليس من العار أن تعمل إباحية أو بغية أو مومساً في نادي ليلي أو مدينة دعارة أو مرقص تعرّي أو مقهى مخدرات أو بيت سري لأنواع بذيئة من الشذوذ.. لكن من العيب أن تكون زوجة وأماً لطفل تعمل على تربيته..! لقد انقلبت المقاييس إلى حد متوحشٍ مدهش..!

ـ نقلت الشبكات التلفزيونية جيشاً من المقربين وغالبهم فتيات شابات يقفن صفاً في الطرق العامة، ليقرأ «أولف هوك»[١] حظوظهن عبر الجس واللمس في مناطق معيبة جداً.

ـ الغرب الذي يمنع الزواج على الفتاة في عمر أقل من ١٨ سنة حوّلها إلى مومس يومية، تتعاطى الجنس.

ولا ريب بأن كل ما قرأناه أعلاه هو من صميم مشكلة واحدة وهي: مخالفة الفطرة والطبيعة الإنسانية، ومخالفة شرع الله عزَّ وجل، وكذا استغلال الطبيعة الخلقية استغلالاً سلبياً بعيداً عن أي ضابطة أخلاقية أو شرعية.

---

(١) شاب الماني أعمى عمره ٣٩ سنة يمارس مهنة قراءة الحظ.

ولنا أن نسأل:

ـ ألستم أنتم من دعيتم المرأة إلى التعري، والجنس الحر، والمساواة مع الرجل فلماذا كل هذه النتائج السلبية؟؟

ـ ألستم أنتم من قلتم للمرأة أظهري كل إبداعاتك الإغرائية، وكوامنك الجنسية؟؟ فلماذا تتعرض لكل هذا العنف والوحشية عندكم؟؟!!!

ـ ألستم أنتم من قلتم للمرأة: نحن حررناك من الدين والأخلاق، فإلى أين أوصلتموها جرّاء تحررها من الدين والأخلاق؟؟!!!

ـ ألستم أنتم من دعوتم المرأة إلى التحرر من أسرتها وبيئتها، فلماذا تركتموها وحيدة فريدة تتعرض للعنف والإغتصاب والتحرش الجنسي، بل أضحت ضحية الذل والأمراض والإيدز والمخدرات؟؟!!!

ـ ألستم أنتم من قلتم للمرأة لا تتزوجي لأن الزواج يحجبك عن الاستقلالية الجنسية، والإغرائية، والنشوة، فلماذا حينما صارت غير مرغوبة لكبر سنها وعجزها رميتموها في سلة مهملات الرجال والتاريخ؟؟!!!

ـ ألستم أنتم من تجيشون كل طاقاتكم وإمكانياتكم من أجل جرّ المرأة إلى انتهاج مناهجكم المادية والغريزية، فماذا قدمتم لها إلا الويل والثبور وعظائم الأمور؟؟!!!

إن الزوجة السعيدة خصوصاً، والمرأة عموماً هي من تعمل بمنهج الإسلام المحافظ على توازنها الإجتماعي، والغريزي، والحياتي، والمعيشي وما شاكل ذلك.

- ٩١ -

معرفة أهداف ومقاصد الزواج

الزوجة السعيدة هي التي تستطيع الإجابة عن سؤال: لماذا تزوجت؟؟ ولماذا أنا متزوجة؟؟

وللجواب فإننا سنتحدث عن أهداف الزواج، ولكن قبل ذلك لا بد من الإشارة إلى أن الزواج لا يقوم بالأصل على أساس إشباع الرغبة الجنسية، وإنما تشكل الرغبة الجنسية أحد روافد الزواج، نعم قد تكون الرغبة الجنسية إحدى المقومات الأساسية للزواج سيما عند أولئك الذين لا يستطيعون تلبيتها إلا من خلال قنطرة الزواج.

وبالحقيقة فإن هناك خلطاً كبيراً عند علماء الإجتماع بين أسباب الزواج وأهدافه، حيث أنهم يخلطون بين الأمرين معاً، نعم ربما يكون سبب الزواج بحد ذاته هدفاً، ولذا فإن الشائع ذلك حيث يقول الزوج على سبيل المثال: أنا تزوجت لابتعد عن جو أعيش فيه من دون راحة وحرية، ومهما يكن من شيء فإن للناس أسباباً وأغراضاً من خلالها يلجون البيت الزوجي ومنها: «تبادل الحب مع شخص آخر، والبحث عن الأمن الاقتصادي، والمنزل المستقل، وإنجاب الأطفال، وتحقيق الأمن العاطفي، والإستجابة لرغبات الوالدين، والهروب من الوحدة أو من منزل الوالدين أو من موقف غير

مرغوب فيه، أو الحصول على المال والرفقة، أو الجاذبية الجنسية، أو طلباً للحماية والشهرة، أو الوصول إلى وضع اجتماعي معين، أو الوفاء بالجميل أو الشفقة أو النكاية أو المغامرة... وعموماً فإن الناس يتزوجون لأن الزواج هو النمط الإجتماعي الذي يجد قبولاً واسعاً ومشروعاً لإقامة علاقة بين الجنسين، فاقتصار ممارسة الجنس مع شخص واحد كنوع من العفة والنقاء، والتعاون من أجل الإبقاء على الحياة، والوالدية، والحياة المنزلية والقيم المتشابهة، كل هذا يجذب الأفراد نحو الزواج. ولهذا يبحث كل فرد عن الزواج الذي يلائمه ويرضيه»[1]، وللأسف فإن بعض الأزواج أو الزوجات يتزوجون بسبب النكاية أو التحدي الأمر الذي يؤدي إلى مضاعفات خطيرة، فثمة من يتزوج لأن رجلاً آخر تحداه في قدرته على الزواج من تلك فذهب وعمل المستحيل حتى تزوجها ومن ثم اضطر أن يعيش مع زوجة طوال الحياة بسبب تحدٍ أو نكاية، وهكذا فثمة من تتزوج لأن حبيبها الأول أراد أن يغيظها مع أخرى فكانت ردة فعلها الغيظية أن اختارت غيره زوجاً لها فتحولت حياتها الطويلة البائسة ردة فعل على عمل مرّ مر السحاب وبالعكس.

ومهما يكن فإننا وبعد أن تحدثنا باختصار عما تحدثنا عنه أعلاه، نشرع في بيان جملة من أهداف الزواج.

الهدف الأول: الإنسجام مع الطبيعة البشرية القائمة على لا بدية الزواج، ومهما حاول البشر طمس معالم هذه الطبيعة وهذه اللا بدية إلا أن محاولتهم دائماً تعطي نتيجة سلبية بالدليل والبرهان، والوجدان، والإحصائيات والأرقام، ولهذا ورد أنه لا رهبانية في الإسلام».

---

(١) الأسرة والحياة العائلية، ١٦٣ ـ ١٦٤.

وإن أول دليل على ضرورة الزواج هو نفس وجود هؤلاء الذين يقولون لا حاجة للزواج، فإنهم وُجدوا ببركة الزواج، ولولا الزواج لما وُجدوا، ولما تنسى لهم الكلام لأنهم ما كانوا ليخرجوا من كتم العدم.

الهدف الثاني: الإنسجام مع الشريعة الإسلامية الحاضة جداً على الزواج فقد قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾[1] والإيامىٰ جمع إيم أي كل ما هو غير متزوج، وقال رسول الله ﷺ: «ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله عزَّ وجل من التزويج»[2]، وقال ﷺ: «تزوجوا وزوجوا. . . وما من شيء أحب إلى الله عزَّ وجل من بيت يعمر في الإسلام بالنكاح، وما من شيء أبغض إلى الله عزَّ وجل من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة»[3].

الهدف الثالث: الإتحاد الوثيق المادي والمعنوي بين إنسانين هما الزوج والزوجة، فإنه يمكن لأي أحد الإتحاد مع الآخر ـ أي الرجل مع المرأة وبالعكس ـ اتحاداً جسدياً بالجنس ولكنه لا يتحد معنوياً، وكذا يمكن الإتحاد معنوياً دون الإتحاد المادي إلا أن الزواج الناجح يشكل اتحاداً مادياً ومعنوياً دائماً، وبالطبع فإن هذا الكلام فيه نقاش لا يسعنا إيراده هنا.

ولا ريب بأن هذا الهدف عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾[4].

فالسكن هنا للزوجية المتقومة من طرفين هما الزوج والزوجة، وليست

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.
(٢) ميزان الحكمة، مادة زواج.
(٣) م.ن.
(٤) سورة الروم، الآية: ٢١.

الزوجة لوحدها هي سكن للزوج بل هو أيضاً لها كذلك وتعبير «التسكنوا»، و«مودة ورحمة» كافٍ في المراد.

الهدف الرابع: الإنكشاف التام: بحيث ينكشف الزوج كلياً أمام الزوجة، وتنكشف الزوجة كلياً أمام الزوج، الأمر الذي لا يتسنى لغير الزوجات والأزواج، وبالطبع فإن هذا الإنكشاف يضمن للزوجين التحرر التام من كل قيود الحياة ومتكلفاتها، وتعقيداتها، وما شاكل ذلك، وهذا الإنكشاف عبّر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[1]، أي أن الزوج من دون الزوجة عريان في الخارج، والزوجة من دون الزوج عريانة في الخارج، أما في الداخل فكلاهما متعرٍ ومكشوف أمام الآخر ضرورة أن اللباس في الداخل يخلع كما لا يخفى.

الهدف الخامس: السير على خط النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام، والاستنان بسنتهم، والإقتداء بهم، والتأسي بمنهجهم الحياتي عليهم أفضل الصلاة والسلام. وقد ورد في الحديث عنه ﷺ «النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني»[2]، وورد أن امرأة أدّعت التبتل والانقطاع إلى الله عزَّ وجل أمام أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام ولهذا قررت ترك الزواج، فكان جواب الإمام عليه السلام أن الأمر لو كان كذلك لكانت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي الأولى منك، إلا أنها عليها السلام تزوجت فعليك أن تتروجي اقتداءً بها.

الهدف السادس: كثرة عدد المسلمين بصفتهم متبعين شريعة سيد المرسلين ﷺ: ففي الصحيح عن محمد بن مسلم أن أبا عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

(٢) ميزان الحكمة، مادة زواج.

إن رسول الله ﷺ قال: تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم غداً في القيامة.. وفي الخصال بإسناده عن علي عليه السلام (في حديث الأربعمائة) قال: تزوجوا فإن التزويج سنة رسول الله ﷺ. فإنه كان يقول: من كان يحب أن يتبع سنتي. فإن من سنتي التزويج واطلبوا الولد فإني مكاثر بكم الأمم غداً.

وكثرة عدد المسلمين يفيدهم في الدنيا والآخرة. وهي الجهة التي أشارت إليها الروايات، حيث يُعرض المسلمون كأكثر الأديان عدداً بالرغم من كثرة ما في الأديان الأخرى من العدد.

وفي هذا دلالة واضحة على ما نستطيع أن نسميه: كثرة الإنتاج الإسلامي، الذي تعاون عليه النبي ﷺ والمسلمون خلال الأجيال لتحصيله، وهو المفخرة أمام الله سبحانه وتعالى وأمام خلقه.

ومن الواضح أن الإنتاج الإسلامي، كما يكون بإدخال فرد غير مسلم إلى الإسلام كذلك يكون بإيجاد الذِرية المسلمة فإن هداية الذرية إلى الإسلام نحو من الإنتاج أيضاً في هذا الطريق»[1].

الهدف السابع: تكثير الموحدين: فعن جابر عن بن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما يمنع المؤمن أن يتخذ أهلاً لعل الله يرزقه نسمة تثقل الأرض بلا إله إلا الله».

وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام: إن استطعت أن تكون لك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فافعل.

ومعنى أنها تثقل الأرض بلا إله إلا الله أنها تشهد بالتوحيد. وهذا

---

(١) فلسفة وأخلاقية الزواج، ٢٠ ـ ٢١.

واضح. وكما أن للفرد الموحد بجسمه ثقل على الأرض المادية كذلك لعقيدته وأحقية اتجاهه وهدفه ثقل على الأرض المعنوية[1].

الهدف الثامن: الحيلولة دون الوحشة الفردية: لأن الإنسان إذا لم يتزوج سواءً كان ذكراً أم أنثى فسيبقى وحيداً من جهة أن كل قرباه ورفاقه سوف يذهب كلٌ إلى الملتصق به ويبقى هو في وحدته المعهودة، ولهذا فإن الزواج يضمن للإنسان عدم الوحدة في الحد الأدنى من خلال الزوجة أو الزوج، وبالحد الأعلى من خلال الذرية، ولهذا قال الله عزَّ وجل حكاية عن نبيه زكريا عليه السلام: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٨٩﴾[2].

الهدف التاسع: إيجاد الروابط الإجتماعية: فالزواج يشكل رابطة اجتماعية مهمة، ونسيجاً اجتماعياً هاماً فهو ينتج قرابة سببية وهي بدورها تنتج قرابة نسبية، فالزواج يجعل من الزوج صهراً، وهذه المصاهرة تجعل من أهل الزوجة أجداداً وخالاتٍ وأخوالاً لأولاد البنت، وتجعل من أهل الزوج أجداداً وأعماماً وعمات لأولاد الإبن.

وهكذا وبمقتضى القرابة السببية والنسبية تنتج عنهما أيضاً قرابة سببية ونسبية أخرى.

بل إن أصدقاء عائلة الزوج يتحولون إلى أصدقاء لعائلة الزوجة وبالعكس، كما أن الزواج يقرب المسافات الجغرافية.

الهدف العاشر: سعة الرزق: فعن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء إلى أبي رجل فقال له: هل لك من زوجة. قال: لا. فقال أبي:

(١) م.ن، ٢٤.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٩.

ما أحب أن لي الدنيا وما فيها وأني بت ليلة وليس لي زوجة. ثم قال: الركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره. ثم أعطاه سبعة دنانير ثم قال: تزوج بهذه. ثم قال أبي: قال رسول الله ﷺ: «اتخذوا الأهل فإنه أرزق لكم».

وظاهر الرواية أن الرزق إنما يتسع على الزوج نفسه. فإن الفرد إذا تزوج ازداد دخله لا محالة لإزدياد عدد الأفراد المسؤول هو عنهم من زوجته وأولاده، إلا أن هذا ليس رزقاً له بل رزق لهم يجعله الله تعالى طريقاً فيه. لأن الرزق مكفول لكل الناس كما في الخبر: إن الذي شق فمي كافل رزقي حتى يتوفاني.

وظاهر الرواية هو ازدياد رزقه هو. وهذا لا يبعد أنه موجود في الأغلب من الناس حيث يزداد معدل دخله بعد زواجه بحيث يناله شخصياً الدخل أكثر مما كان سابقاً.

إلا أن الأهم هو أن نلتفت: أن الرزق قسمان: مادي ومعنوي. ولئن كان المادي منبسطاً عليه وعلى أسرته فإن الرزق المعنوي خاصٍ به من حيث إنه ينفتح أمام الزوج فرص عديدة للطاعات»[1]

الهدف الحادي عشر: الحفاظ على التدين: أو صون الدين عن التلاعب، فعن كليب بن معاوية الأسدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من تزوج أحرز نصف دينه. قال الكليني: وفي حديث آخر: فليتق الله في النصف الآخر أو في النصف الباقي»[2].

الهدف الثاني عشر: إشباع الحاجات المادية والمعنوية المتعلقة

---

(١) فلسفة واخلاقية الزواج، ص٢٧.

(٢) م.ن.

بالزواج، فيتمكن المتزوج من اشباع حاجاته الغريزية، وري نهمه الجنسي من جهة، ويعيش أجواء الاستقرار والسكنية والراحة من جهة معنوية أخرى.

الهدف الثالث عشر: الأمن من الفساد والإفساد: فإن الزواج يضمن للمتزوجين أن لا يعيشوا كبتاً ليفجروه فيما لا تحمد عقباه، والزواج يُلجأ الشاب والشابة للتوجه إلى بيتهما ليعيشا في جو من العفة والألفة بدلاً من التجول في الطرقات بحثاً عما يشبع نهمهما، وتتبعاً للابواق الأعلامية والفنية المدمرة والحاثة على التفلت من قيود العفة والإيمان.

وكم وكم من أسرة عانت من الفتن التي تحدثها نساء كبرن في السن ولم يتزوجن، وكم وكم من مشاكل أحدثها رجال كبروا في السن دون أن يتزوجوا، وبالحق فإنك إذا رأيت امرأة كبيرة في السن وهي غير متزوجة مع سبق قدرتها على ذلك فإنك لا تحترمها بقدر احترامك لها وهي متزوجة، وهكذا بالنسبة إلى رجل كبير في السن ولم يتزوج مع قدرته على ذلك.

ومن هذا المنطلق ورد عنه ﷺ أنه قال: إن الأبكار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمارها فلم تجتني أفسدته الشمس وتثمرته الرياح وكذلك الأبكار إذا أدركت ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة، وإلا لم يؤمن عليهم الفساد لأنهن بشر»[١].

وورد عنه ﷺ أنه قال لرجل اسمه عكّاف: ألك زوجة؟ قال: لا يا رسول الله، قال: ألك جارية؟ قال: لا يا رسول الله، قال: فأنت موسر؟ قال: نعم. قال: تزوج وإلا فأنت من المذنبين[٢].

الهدف الرابع عشر: مضاعفة العبادة والأجر: فإن الزواج يضاعف

---

(١) وسائل الشيعة، مقدمات النكاح، باب ٣٣، ح١.
(٢) ميزان الحكمة، مادة زواج.

الأجر في العبادة، وفي الحديث عنه ﷺ: ركعتان من متأهل خير من سبعين ركعة من غير متأهل»[1].

الهدف الخامس عشر: «زيادة المدافعين عن الإسلام الحق، بأي شكل من أشكال الدفاع. وقد كان المعتاد عند كثير من الأسر حين يولد لهم مولود ذكر يقولون بلغتهم الخاصة، ما مضمونه: اللهم صلِ على محمد وآل محمد فقد جاء جندي المهدي أو ناصر المهدي صاحب الزمان»[2].

وبالطبع فثمة أهداف أخرى للزواج ولكننا نكتفي بهذا المقدار روماً للإختصار وحذراً من الملل.

والزوجة السعيدة هي التي تدخل إلى عالم الزواج الواسع من خلال ثقافة أهداف الزواج هذه، وبالتأكيد فإن الزواج من خلال هذه الأهداف أكثر شمولية، وأعظم اتساعاً، وأبعد غوراً من الزواج الإعتباطي وغير الهادف كما لا يخفى.

---

(١) م.ن.

(٢) فلسفة وأخلاقية الزواج، ص٢٩.

ـ ٩٢ ـ

العمل بالنصيحة الخمينية

الزوجة السعيدة هي التي تعمل بنصيحة الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره، فإن ما قدمه عملياً على صعيد تحرير المرأة من براثن الغرب يكفي كدليل على أن العمل بما يقوله قدس سره مما يضمن سعادة المرأة عموماً والزوجة خصوصاً.

فقد قال قدس الله نفسه الزكية: «إسعين أيتها النساء لتحصيل العلم والتقوى فالعلم لا ينحصر في أحد بل هو للجميع، ولطالما أنتن أيتها النساء حاضرات في الساحة وتربّين الشباب فإن الإسلام سوف يتقدم إلى الأمام»[1].

«إن على النساء أن يتأسين بالسيدة الزهراءعليها السلام في مجال الزهد والتقوى والعفة وتحصيل العلم ومجاهدة النفس والدفاع عن الإسلام... إن متراس العلم هو متراس دفاعي أيضاً، هو دفاع عن كل الثقافة الإسلامية في كل المجالات، وهذه الثقافة يجب أن تحيا ويجب عليكن أيتها النساء أن تعملن على جبهة العلم والثقافة»[2].

---

(١) الثقافة الإسلامية، عدد ٥٨.

(٢) م.ن.

«لقد كانت النساء في صدر الإسلام تذهب إلى الميدان من أجل مداواة الجرحى في الحروب الإسلامية... أن تبقى النساء مخبآت وتُمنع من الخروج؟! من قال لكم أن هكذا شيء يجب أن يحدث؟»[1].

«إن الإسلام يريد أن تأتي المرأة أيضاً بالأعمال الأساسية كالرجل، لا أن تصبح المرأة سلعة كما يريد الآخرون، إن الإسلام يريد منعهم من ذلك ويريد أن يحفظ شرف واحترام المرأة، ويريد أن يعطي للمرأة شخصيتها وأن يخرجها من هذه الحالة»[2].

«لقد وقفت السيدة زينب عليها السلام أمام جبار إذا تنفس الرجال أمامه لقتلهم جميعاً، ولم تخف، وأدانت حكومة يزيد، وقالت له: أنت لست إنساناً، يجب أن تكون المرأة هكذا، ونساؤنا في هذا العصر يشبهونها والحمد لله فقد وقفن بقبضاتهن في وجه المتجبرين المعاصرين»[3].

«المجد لكن أيتها السيدات الموقرات اللواتي أردتن بتربيتكن أن تدفعونا إلى الطريق الصحيح»[4].

«لقد تحولت بعض النساء في مجتمعنا من الشكل الذي كنّ فيه في زمان الشاه البائد إلى سيدات زينبيات وأتباع لفاطمة عليها السلام، وهذا تحول من أعلى التحولات في مجتمعنا، فحافظن على هذا التحول وتنبهن إلى أن لا تستغفلكن الأيادي والأقلام والأقوال الفاسدة وتعيدكن إلى الحالة السابقة»[5].

---

(١) م.ن.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.
(٥) م.ن.

«لقد أثبتت النساء الإيرانيات المحترمات أنهن سد محكم للعفة والبراءة. . . وأنهن لن يسرن أبداً في الطريق التي اختطها لهن الإستكبار من أجل الإنحراف بهذا البلد عن الطريق المستقيم»[1].

«إذا كان لا بد للمرأة من يوم فأي يوم أسمى وأكثر فخراً من يوم مولد فاطمة الزهراء عليها السلام. . . المرأة التي هي مفخرة بيت النبوة، وتسطع كالشمس على جبين الإسلام العزيز»[2].

«إنه يوم عظيم. . . يوم أطلت على الدنيا امرأة تضاهي كل الرجال. . . امرأة هي مثال الإنسان. . . امرأة جسّدت الهوية الإنسانية الكاملة، هو يوم عظيم إذن يومكن أيتها السيدات»[3].

«إنه لمفخرة كبرى اختيار يوم مولد الصديقة الزهراء يوماً للمرأة، إنه لمفخرة ومسؤولية»[4].

«المرأة إنسان، بل إنسان عظيم، وهي مربية للمجتمع، فمن أحضان المرأة يولد الرجال. المرأة مربية الرجال، ولهذا فسعادة البلدان وتعاستها منوطة بالمرأة لأنها بتربيتها الصالحة تصنع الإنسان وبتربيتها السليمة تعمّر البلاد، إن حضن المرأة مهد جميع السعادات، وينبغي للمرأة أن تكون مهد جميع السعادات»[5].

«نحن نفخر بأن النساء بمختلف الأعمار موجودات زرافات ووحداناً، في الساحات الثقافية والإقتصادية والعسكرية ويبذلن الجهد جنباً إلى جنب

---

(١) م.ن.
(٢) بقية الله، عدد ٩٦.
(٣) م.ن.
(٤) م.ن.
(٥) م.ن.

مع الرجال، أو متقدمات عليهم على طريق خدمة الإسلام وأهداف القرآن الكريم»[1].

«القرآن الكريم يربي الإنسان والمرأة أيضاً تربي الإنسان»[2].

«نحن نعتبر أن نهضتنا مدينة للنساء، وكان الرجال ينزلون إلى الشارع اقتداءً بالنساء، وهنّ حفزن الرجال وكنّ في طليعة النهضة، إن مثل هذه المرأة بإمكانها أن تنتصر على قوة شيطانية عتيدة»[3].

---

(1) م.ن.
(2) م.ن.
(3) م.ن.

- ٩٣ -

ارجاع المشاكل الزوجية الطارئة
إلى أسبابها الوجيهة

إن الزوجة السعيدة هي التي لا تحكم على الحياة الزوجية بالتعاسة أو بالسعادة على أساس النتائج والطوارىء بل على أساس الأسباب والثوابت.

فإن المشاكل التي تطرأ على الحياة الزوجية تارة تكون مستندة ولو بشكل غير مباشر إلى أسباب وجيهة، وتارة أخرى تكون طارئة بالحق والحقيقة فهذه مشاكل تزول كما تطرأ لاسيما مع تأصل الحياة الزوجية المشتركة بأصول وأعراف طيبة ومباركة.

وكلامنا حول المشاكل الطارئة العائدة إلى أسباب وجيهة ظاهرة أو كامنة.

والزوجة السعيدة هي التي تستوعب هذه الرابطة بين المشاكل الطارئة وأسبابها فتعمل على إزالة الأسباب لتنتفي معها بالبداهة تلك الطارئة.

وقبل عرض أهم أسباب المشاكل الزوجية لا بد من ذكر مسألة مهمة في هذا المجال وهي:

إن الحياة الزوجية القائمة على التوافق أو على التخالف هل هي مفتاح

أساسي، وباب مشرع للتوافق الدائم أو الخلاف الدائم؟؟ أم أن التوافق الأساسي يتغير مع تغير الزمان والظروف والأوضاع إلى حالة شقاق، والخلاف الأساسي يتغير كذلك إلى حالة توافق؟؟ وقد اختلف في ذلك على نظرتين.

الأولى: تقول بأن «التوافق الزواجي يميل إلى التغير خلال دورة الحياة»[1]، وبناءً على هذا «فإن إعادة تعريف الأدوار الزوجية تصبح مطلباً ملحاً إذا أراد الزوجان الإبقاء على علاقة مرضية بينهما في ضوء تجربتهم الجديدة، إلا أن التوافق الزواجي الذي يتغير بامتداد الزواج الذي يتغير بامتداد الزواج لا يكون في العادة متعمداً أو مدركاً من الزوجين «فالناس يفاجئون أحياناً عندما يدركون التغيرات التي حدثت لعلاقاتهم الزوجية خلال الزمن، فهم يتوافقون مع بعضهم البعض دون أن يشعروا بهذه الحقيقة»[2].

هذا وقد أعيدت التغيرات التي تؤثر على التوافق الزوجي إلى عدة عوائق:

الأول: «أن امتداد الزواج تصاحبه زيادة في نظرة عدم الرضى المتكامل عند كل من الزوجين. ويبدو أن الأشخاص السعداء في زواجهم ينظرون إلى شركائهم بشكل أقل إعجاباً بمرور الوقت، في الوقت الذي ينظر فيه غير السعداء إلى شركائهم أنهم أصبحوا غير مرغوب فيهم على الإطلاق.[3].

الثاني: «تقل بمرور الوقت أيضاً جاذبية العلاقة الرومانتيكية في الزواج. ففي دراسة أجراها «بينو» تبين أن الرجال يتمكنون في السنوات المبكرة

---

(١) الأسرة والحياة العائلية، ٢٢١.
(٢) م.ن. ص٢٢٢.
(٣) م.ن.

للزواج من التحرر من هذه الجاذبية أو هذا الوهم أكثر من النساء ويعيشون الواقع، وربما كان ذلك من بين الأسباب التي تخلق التباين بين الرجال والنساء مما يجعل من التوافق بينهما مشكلة إلى حد كبير نظراً لاختلاف وجهات نظرهما نحو موضوعات بعينها»[1].

الثالث: «اتجاهات وميول وآراء الأزواج والزوجات تؤثر إلى حد كبير في درجة التوافق الزواجي، وقد تبين من إحدى الدراسات التي أجريت في مجال التوافق أن النساء أكثر ميلاً إلى التوافق في الزواج من الرجال، ونتيجة لذلك تكون الزوجة أكثر حرصاً وانتباهاً ويقظة في إنجاز متطلبات زوجها وتحقيق رغباته، وربما كان ذلك هو الذي دعا بعض الدارسين إلى القول بأن التوافق في الزواج يكون أسهل عند الرجال لأن توقعاته بالنسبة له تكون أقل»[2].

الرابع: «عندما يمتد عمر الزواج، وخاصة عندما تدعو الحاجة إلى معالجة النزاع أو الخلاف بين الزوجين، فالملاحظ أن الأزواج يتبعون سياسة «التريث» في الرد عندما تقوم زوجاتهم بأفعال تتعارض مع توقعاتهم وعلى العكس من ذلك تبين أن الزوجات يقابلن انتهاك توقعاتهن بالثورة أو بالثرثرة (توسيع نطاق الموضوع كلامياً) أو برد الفعل السلبي»[3].

الخامس: مع مرور أوقات طويلة من عمر الزواج يصبح الزوج أكثر معرفة بالزوجة والزوجة أكثر معرفة بالزوج، وهنا تصبح السلبيات مجهرية من جهة، وتصبح الإيجابيات عادية جداً وخالية من الانبهار وعنصر المفاجئة السارة.

---

(١) م.ن.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.

الثانية: تفترض أن مفاتيح النجاح الزواجي تتركز في الإستعداد الشخصي والإنسجام في الإختيار الزواجي والتوافق المبكر[1].

والمتغيرات بحسب نظرية هؤلاء هي عامل تألق للتوافق الزوجي و«تبدأ في الظهور قيم جديدة... فالتجربة المشتركة بين الزوجين تمدهما برباط قوي، فضلاً عن أنهما يستمدان الإشباع من المواقف التي تعترضهما والتي يستطيعان حلها معاً، أي أنهما يستطيعان خلق عالم خاص يجمعهما فيتبادلان من خلاله الأخذ والعطاء. ولهذا تؤدي مشاركة الأزواج زوجاتهم في مواجهة المتاعب ومعالجة المشاكل يمكن أن تؤدي إلى إيجاد رابطة وثيقة بينهما تمكنهما من تبادل المشورة والمساعدة وكسب الرضى عندما يتم لهما حل مشاكلهما بنجاح»[2].

إننا إذا رجعنا إلى الإسلام في هذا المجال فإن هناك اعتراضات على كلا النظريتين من بعض الجهات لا من كل الجهات، إذ أن ما ذكر كله صحيح لكن من خلال حيثيتين هما:

الحيثية الأولى: إذا كانت خصال ومواصفات كلٌ من الزوج والزوجة تشكل طبيعة كل منهما فإن التوافق المبني على أساسها يزداد ويتألق كلما طال أمد الزواج، وتبقى المزاجات والميول الخاصة بهما عائقاً أمام التوافق المتأصل بينهما، ولكنها تذوب وتنتفي ببركة الخصال والمواصفات المتأصلة فيهما، ومن هنا نعرف لماذا حث الإسلام على اختيار الزوج والزوجة على أساس الدين والأخلاق، إذ أن الدين والأخلاق هما حصنان ودعامتان أمام كل المتغيرات الطارئة.

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

نعم إذا تحول التوافق بين الزوجين إلى شقاق مع مرور زمان الزواج فهذا لا يعني أن التوافق لا يثبت أمام المتغيرات الطارئة، بل يكشف عن عدم توصف أحد الزوجين أو كلاهما بهذه الخصال والمواصفات من رأس.

الحيثية الثانية: المتغيرات قد تضرب أصل التوافق بين الزوجين وبالعكس فيما لو كانت هوية كل من الزوجين حين التوافق بينهما لم تكن قد تحددت وأخذت أبعادها الحقيقية بعده، فهنا حينما تتشكل وتتحدد هوية كل من الزوجين بعد الزواج وفي فترة المتغيرات ينقلب التوافق إلى شقاق والشقاق إلى توافق.

كما أن ثمة عامل آخر موجب لموافقة المتغيرات والتحول معها وهو في أن يوجد أحد الزوجين طبيعة صفاتية تتغلب بقوتها على الطبيعة السابقة التي على أساسها كان التوافق أو التشاقق.

ولا بد من الإشارة إلى أن صفتي الدين والأخلاق في الزوجين حتى يبقيا على التوافق الزوجي، ويذيبا كل المشاكل الطارئة الآتية مع أعاصير التغيير لا بد من إخراجهما من النظريات إلى التطبيق العملي في إطار الحياة الزوجية وغيره من الأُطر.

وبالعودة إلى أسباب المشاكل الزوجية الوجيهة فإن الأسباب كثيرة وأهمها:

١ ـ مقدمات الزواج، من قبيل الخلاف والتباين العائلي لدى الزوجين حول المهر، والرضى بالزوج أو الزوجة وعدمه، والعراقيل التي يضعها كل من عائلة الزوج أو الزوجة أمام أحدهما، وأيضاً من قبيل علاقة الزوجة قبل الزواج برجل آخر وعلاقة الزوج قبل الزواج بامرأة أخرى، وهكذا، ومن

قبيل عدم نجاح الزفاف فإن هذا يبقى أثراً بالغاً في نفس الزوجة وهكذا في باقي الأمور التي هي معدودة من مقدمات الزواج.

٢ ـ النظرة السابقة من قبل الزوج إلى النساء بشكل عام، والنظرة السابقة من قبل الزوجة إلى الرجال بشكل عام، فهذه النظرة المسبقة تتحكم بعلاقة الزوجين معاً إلا إذا كانا على وتيرة عالية من الحب والتفاني والإيثار.

ومما يعضد كون النظرة المسبقة من أحد أهم عوامل عدم التوافق الزوجي وجود حوادث لدى عائلة الزوجة أو الزوج أو مما بحذائهم توحي لكل منهما أن الزوج أو الزوجة من هذا القبيل، ولا أقل تجعل كل منهما حذراً من وقوع الأخر في نفس الحالة الحادثة، ومثال ذلك فيما لو كان لدى عائلة الزوج إحدى النساء الزانيات، أو المريضات نفسياً، أو عنده أم قاسية مع أبيه، فإن مخيلته حول هذه المرأة القريبة لن تزول وسوف يقارن بها مع زوجته بشكل أو بآخر، والأدهى من ذلك فيما لو اتهمت الزوجة بمثل ذلك فإن الزوج سوف يطبق حادثة وفعل قريبته على زوجته لا محالة، وهكذا بالنسبة إلى الزوجة فيما لو كان لها صهر يضرب اختها ويعاملها بقسوة على سبيل المثال.

٣ ـ الاقتصاد والكفاءة المالية: حيث أن هذا العامل من أهم الأسباب الموجبة للمشاكل الطارئة والدائمة.

٤ ـ عدم معرفة أحدهما للآخر معرفة دقيقة.

٥ ـ الزواج المرتب والقائم على عنصر المفاجئة من دون تعرف مسبق قبل الزواج.

٦ ـ الدين: فقد يكون الدين من أهم أسباب الخلاف والشقاق.

٧ ـ الكآبة في طفولة كل منهما.

٨ ـ عدم الإنسجام العائلي وبتعبير آخر «التفكك العائلي».

٩ ـ تدخل الأغيار.

١٠ ـ الجنس.

١١ ـ الدور.

١٢ ـ الميول والمزاجات المختلفة.

١٣ ـ عدم استقرار شخصية كل منهما وتزلزلها.

١٤ ـ الجزاءات العاطفية.

١٥ ـ البيئة والمجتمع الخاص بكل منهما: «الزوج والزوجة عليهما أن يتبنيا بيئة ومجتمع خاص بهما، بحيث يعيشان استقلالاً تاماً ولا يأخذا من بيئتهما ومجتمعهما الخاص بكل منهما إلا ما هو منسجم مع الدين والأخلاق والحق.

ولكن هذا لا يحصل إلا مع الندرة النادرة، ولهذا فإن للبيئة والمحيط تأثيرها على كلا الزوجين مهما حاولا التملص منها و«يرى كل من ناي Nye و ماكدو جال MacDougal أنه بالرغم من أن كل أسرة جديدة تتبنى ثقافة فرعية خاصة بها، ناتجة عن ظهور وضع جديد وهو قيام الأسرة، نجد أن الزوجين الجديدين يحافظان على جزء رئيسي من نسق اسرتيهما (السابقتين) حيث يتعرضان لبعض الضغوط الخارجية والداخلية من أجل التطابق مع معايير أسرتي التوجيه لكل منهما، فإذا كان الزوجان ينتميان إلى أنساق اجتماعية مختلفة من حيث العقيدة الدينية أو الإجتماعية أو السكنية أو السياسية أو الثقافات الفرعية، فهذا احتمال كبير لنشوء الصراعات وعدم

التفاهم، لأن سلوك كل منهما يعبر في المحل الأول عن المعايير الخاصة التي ينتمي إليها أحدهما والتي تختلف عن معايير شريكه»[1].

وبالحق فإن هذا متوافق تماماً مع الإسلام حيث حث الإسلام على ضرورة اختيار الزوجة من وسط اجتماعي يتسم بالدين والأخلاق مهما كانت الإغراءات الدنيوية وهذا ما عبّر عنه بالمرأة الحسناء في منبت السوء[2].

وعلى أيٍ فإن كل هذه الأسباب المؤدية إلى المشاكل وعدم التوافق بين الزوجين علاجها موجود داخل النصائح الموجهة إلى الزوجة السعيدة في طيات هذا الكتاب، أما الزوج فله خطابه الخاص في مجال آخر إنشاء الله تعالى.

هذا وقد ذُكرت مؤشرات للتوافق الزوجي وعدم كونها مسببة للمشاكل، وقد قدمها مجموعة من أهل الإختصاص لا بأس بإيرادها هنا:

أولاً: مؤشرات ما قبل الزواج:

١ ـ التعرف، لا بأس به أو يدوم أكثر من ستة أشهر.

٢ ـ القدرة على التوافق: حسنة بوجه عام.

٣ ـ السن عند الزواج: ٢٠ فأكثر للفتيات و٢٢ فأكثر للرجال.

٤ ـ فرق السن: الرجل أكبر أو في نفس سن المرأة.

٥ ـ الإرتباط بالأب: وثيق.

٦ ـ الإرتباط بالآم: وثيق.

---

(١) مصدر سابق، ص٢١٥.

(٢) راجع ميزان الحكمة، مادة زواج.

٧ ـ المواظبة على الصلاة: مرضية بوجه عام.

٨ ـ الصراع مع الأب: لا يوجد أو يكون قليلاً للغاية.

٩ ـ الصراع مع الأم: لا يوجد أو يكون قليلاً للغاية.

١٠ ـ مراعاة النظام والدقة: ليس صارماً.

١١ ـ المستوى التعليمي: تقارب في درجة التعليم بين الشاب والفتاة.

١٢ ـ فترة الخطبة: تسعة أشهر أو أكثر.

١٣ ـ الأصدقاء قبل الزواج: لهما أصدقاء.

١٤ ـ السعادة في الطفولة: مرتفعة أو مرتفعة جداً.

١٥ ـ السعادة في زواج الآباء: مرتفعة أو مرتفعة جداً.

١٦ ـ أسلوب إتمام الزواج: الجهات الرسمية.

١٧ ـ المقدرة العقلية: متساوية.

١٨ ـ المهنة: التفرغ في خط مهني معروف.

١٩ ـ التنظيمات: العضوية في واحدة منها.

٢٠ ـ الإدخار: موجود إلى حد ما.

٢١ ـ المعلومات الجنسية: مناسبة وصحيحة.

٢٢ ـ مصدر المعلومات الجنسية: الوالدان.

٢٣ ـ العلاقة الجنسية قبل الزواج: عدم وجودها...

ثانياً: المؤشرات الزواجية:

١ ـ الأطفال: وجود الرغبة في إنجابهم.

٢ ـ الصراع حول الأنشطة: لا يوجد.

٣ ـ المستوى الإقتصادي: البيت الخاص المستقل.

٤ ـ الوظيفة: منتظمة ودائمة بالنسبة للزوج.

٥ ـ وظيفة الزوجة: تعمل والزوج موافق.

٦ ـ المساواة بين الزوج والزوجة: عدم وجود أدنى أو أعلى.

٧ ـ المقدرة العقلية متساوية: من وجهة نظر الشريك.

٨ ـ مهنة الزوج: متفرغ في خط مهني معروف.

٩ ـ ملامح الشخصية: القبول والخلو من الإضطرابات العصبية.

١٠ ـ العلاقات الجنسية: في إطار الزواج فقط مع قليل من مظاهر الرفض.

١١ ـ الجنس: قوة الرغبة متساوية.

١٢ ـ الاستمتاع بالجنس: ممتع أو ممتع جداً[١].

ويلاحظ على هذه المؤشرات عدة ملاحظات:

أولاً: أغلبها مؤشرات مادية أو شهوية وهي جزء من أجزاء عملية التوافق وليست علة منحصرة بذلك.

ثانياً: مسألة فارق السن لا تضر بعملية التوافق ونبذ المشاكل فيما لو اجتمعت صفتي الدين والأخلاق معتضدتان بالقناعة الراسخة من قِبل الطرفين بكونهما أقبلا على بعضهما البعض عن قبول ورغبة.

---

(١) مصدر سابق، ص٢١٣ ـ ٢١٤.

ثالثاً: قضية التعليم لا تشكل عائقاً في حال التفاوت فيما لو قدم غير المتعلم منهما ما لا يستطيع المتعلم تقديمه، كما أن التعليم مسألة والتجارب الحياتية مسألة أخرى، فرب متعلم لا يمكنه التعايش مع الحياة الزوجية، ورب غير متعلم له خبرة في هذا المجال فالتعلم مسألة نسبية فهذا قد يكون اختصاصه الطب ولا يعرف الكثير عن الزواج، وهذا لا يعرف شيئاً عن الطب ولكنه خبير بالزواج.

رابعاً: إن كان المراد بأسلوب إتمام الزواج هو تثبيت الزواج بعدما تم بصورة شرعية فهذا لا بأس به، أما إذا كان المراد بذلك الزواج المدني فهذا أمرٌ باطل ولا يعطي للزوجين سعادة سيما وأن شروطه ومواصفاته غير متوافقة مع الشرع.

خامساً: لا دخل للتنظيمات والعضوية فيها حتى تكون مؤشراً من مؤشرات التوافق الزوجي.

سادساً: افتراض أن للزوجة وظيفة برضى الزوج إذا كان مرتكزاً على أن وجوب النفقة الزوجية على الزوج ورضي الزوج بأن تعمل فهذا مما لا بأس به، أما إذا كان مرتكزاً على عدم وجوب النفقة على الزوج فهذا باطل من رأس، وإن كان عمل الزوجة يرضي الزوج فهذا لا غضاضة فيه.

سابعاً: إذا كان المراد بالمساواة بين الرجل والمرأة هو أن المرأة رجل والرجل مرأة فهذا غير مقبول، أما إذا كان المراد بذلك مجموع حقوق ووظائف المرأة من حيث هي مرأة، ومجموع حقوق ووظائف الرجل من حيث هو رجل يجعلهما متساويان فهذا لا ضير فيه.

ثامناً: إن الكثير من هذه المؤشرات قد تكون منتفية ولا يصاب التوافق الزوجي بانتكاسة.

تاسعاً: إن هذه المؤشرات فيها ما ينسجم مع الشرع الإسلامي ومنهج المعصومين عليهم السلام وفيها ما لا ينسجم، ولذا فعلينا طرح ما لا ينسجم وقبول ما ينسجم.

عاشراً: هذه المؤشرات هي مؤشرات ثانوية بالنسبة إلى المؤشرات الأولية والحقيقية والمتمثلة بالدين والأخلاق، وبناءً عليه: فإذا اجتمعت هذه المؤشرات مع الدين والأخلاق فتقبل وإلا فترفض.

والمدار إذن على الدين والأخلاق كما لا يخفى.

- ٩٤ -
ممارسة الحرية في التصرفات التي لا تؤدي إلى الفساد

الزوجة السعيدة هي التي تعيش في ظلال الحرية ما لم تنحرف عن مسار الحرية إلى مسار آخر إسمه الفساد.

ولتعلم الزوجة بأن الحرية هي قيمة إنسانية وليست حقاً من حقوقها حتى تسقطه أو تبقيه، فليس للزوجة الخيار في أن لا تكون حرة.

والخطأ الشائع عند الزوجات أنهن يسعين إلى ممارسة الحرية في حين أن هذه الممارسات ليست حرية بل هي عنوان آخر أي فساد.

فالزوجة التي تصر على الخروج من المنزل من دون تنسيق مع الزوج هي لا تمارس الحرية بل تمارس الفساد لماذا؟؟ لأن هذا الأمر ينسف مفهوم الزواج من رأسه ويعطل مضامينه!!!!

وللأسف فإن الزوجة التي تعمل في الخارج وتضطر كل يوم للذهاب إلى العمل صباحاً وبدوام محدد هي لا تعتبر نفسها مقيدة، ولكن حين يتطلب منها التنسيق مع الزوج في أمر الخروج وفي بعض التصرفات تحسب ذلك قيداً يقيّد حريتها؟!!!!

ولا ريب بأن الزوجة التي تتصرف بحرية في حياتها الزوجية وكأنّ الزواج يقيد حريتها هي بالحقيقة لا تمارس الحرية ولا تتصرف وفقها لأن الحرية أمر إيجابي وما تفعله سلبي ومحال أن تؤدي الحرية إلى السلبية فهذا فساد إذن وليس حرية كما لا يخفى.

ومن هنا فإن الزوجة التي تدخل إلى الحياة الزوجية بوعي تام عليها أن تمارس الحرية من داخل الحياة الزوجية لا على حسابها على الإطلاق، وإن لم تطق ذلك فمن الأساس عليها أن لا تكون زوجة، وللأسف فقد أفرط الكثيرون في دعوة الزوجات إلى التحرر ولكن هذه الدعوة حقيقة ليست للتحرر بل للإفساد، لأن التحرر من العفة، والحجاب، والإخلاص، والحفاظ على الشرف، والإستقرار وما شاكل هو عين الفساد والإفساد، والسؤال: لماذا لا تكون الزوجة حرة في التمرد على الخيانة، والفساد والعري وما شاكل؟؟!!!!

- ٩٥ -

البساطة في العيش والابتعاد عن التكلف والتعقيدات

الزوجة السعيدة هي التي تعيش مع زوجها عيشة غاية في البساطة وخالية من التكلف والتعقيدات الحياتية.

فالمظاهر والتكلفات تكون عادة في الخارج، أما في البيت الزوجي فإن الزوج ينكشف بحقيقته أمام زوجته، والزوجة تنكشف بحقيقتها أمام الزوج، وإذا دخلت الرسوم والتكلفات بين الزوجين في الداخل فإن وجود أحدهما سوف يكون ثقيلاً على الآخر، وسوف يشعر كل منهما بالتثاقل أمام الآخر، وبالتالي تنعدم الخصوصية الزوجية.

إن على الزوجة أن تعوّد زوجها على الظهور أمامها بتجرد، فيتصرف معها بتجرد، ويتحدث معها كذلك، وعلى الزوجة أن تكون كذلك نعم قد يحولا بعض التكلفات إلى طقوس زوجية مستمرة كأن يقدم إليها كل يوم وردة أو هدية، ولكن مرادنا هو أن يدخل الرجل إلى البيت فيفعل ما لا يستطيع فعله في الخارج، ويقول ما لا يستطيع قوله في الخارج، وأن تدخل الزوجة إلى بيتها وتفعل كذلك.

ومثال ذلك: فيما لو كان الزوجان خجولان في خارج المنزل الزوجي فعليهما أن يرفعا الخجل بينهما، ومثال ذلك أيضاً: فيما لو كان الزوجان لا يستطيعان التصريح عن أشياء في الخارج فيصرحا بها في المنزل الزوجي، وهكذا فيما لو كان الزوج يحب أن ينام أو يجلس أو يأكل بطريقة يأنس بها ويرتاح لها فعليه أن يفعل ذلك ببساطة، وهكذا بالنسبة إلى الزوجة فعليها أن تنحو نفس المنحى المتضمن للبساطة.

إن البساطة تعني أن يتصرف الزوجان في محيطهما الخاص بما لا يسعهما خارج هذا الإطار، وأن ينكشفا أمام بعضهما البعض انكشافاً يجعل كل واحد منهما يعيش بتجرد وبرضى نفسي تام.

والتكلف والتعقيدات يعني أن يعيش الزوجان مع بعضهما البعض كأنهما يعيشان مع الناس، فالزوج مع الناس وزوجته هو هو، في حين أن البساطة تعني أن تعيش الزوجة مع زوجها بصورة مغايرة لما هي مع الناس وكذا الزوج.

- ٩٦ -

بذل الزوج في سبيل الله والقضايا الوجودية الكبرى

الزوجة السعيدة هي التي تحث الزوج وتبذل جهدها كي يبذل نفسه في سبيل الله عزَّ وجل انتصاراً للقضايا الوجودية الكبرى، هذه القضايا التي أراد الله عزَّ وجل أن يحملها كل مؤمن به عزَّ وجل وأي قضية أعظم من قضية الإسلام المحمدي الأصيل ونصرته على المتكالبين على استئصاله من الوجود، ومن هنا فنحن نقول للزوجة: نعم إن دورك عظيم جداً ويتخطى حدود المنزل ولكن دورك في عالم الوجود منطلقه من المنزل ومن موقعك كزوجة، وعلى هذا فإن جهودك تنصب في إطار نصرة قضايا البشرية العظمى، وتحقيق الأهداف المنشودة للأنبياء والأوصياء والشهداء على طول المساحة الوجودية للبشرية.

وبالحقيقة فإن الزوجة عندما تحث زوجها على بذل نفسه في سبيل الإسلام والعقيدة فإنها تبذله في سبيل الله عزَّ وجل، وهذا يشكل تضحية كبيرة منها لأن ارتباطها بالزوج هو ارتباط أكثر من عميق، وأوثق من وثيق، وبالتالي فإن تضحيته تضحيتها، وصبره صبرها، وعزمه عزمها.

وثمة نماذج من هذه الزوجات الحاثة على بذل الأزواج نفوسهم في سبيل الله عزَّ وجل ونصرة الإسلام.

فقد ورد أن عبد الله ابن عمير بن جناب الكلبي «كان قد خرج من الكوفة ليلاً ومعه امرأته أم وهب إلى الحسين عليه السلام لأنه لما رأى العساكر تعرض بالنخيلة لتسير إلى حرب الحسين عليه السلام قال: والله لقد كنت على جهاد الشرك حريصاً وأني لأرجو أن لا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أقل ثواباً عند الله من جهاد المشركين، فأخبر زوجته فقالت: أصبت أخرج وأخرجني معك، فشد على يسار [رجل من أتباع يزيد] فضربه بسيفه حتى برد وهو أول من قتل من أصحاب ابن سعد [عمر بن سعد قائد جيش يزيد]، فإنه لمشتغل بضربه إذ شدّ عليه سالم مولى عبيد الله فصاحوا به قد رهقك العبد فلم يعبأ به حتى غشيه فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فأطارت أصابع كفه ثم شدّ ابن عمير فضربه حتى قتله فرجع وقد قتلهما جميعاً. . . فأخذت إمرأته أم وهب عمود خيمة وأقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبي وأُمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد فأقبل إليها يردها نحو النساء فأخذت بجانب ثوبه ثم قالت إني لن أدعك دون أن أموت معك. فناداها الحسين عليه السلام جزيتم من أهل بيت خيراً ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن فإنه ليس على النساء قتال فانصرفت إليهن. ثم قاتل زوجها قتالاً شديداً حتى قتل رجلين آخرين، فقتله هاني بن شبيب الحضرمي وبكير بن حي التيمي وخرجت امرأته فجلست عند رأسه تمسح التراب عن وجهه وتقول: هنيئاً لك الجنة، فأمر شمر غلاماً له يقال له رستم فضرب رأسها بالعمود فماتت مكانها»[1] شهيدة في سبيل الله عزَّ وجلَّ.

إن على الزوجة أن تنظر إلى الشهيدة أم وهب وهي تقول لزوجها «أصبت أخرج واخرجني معك»، أو وهي تقول له: «قاتل دون الطيبين»، أو «هنيئاً لك الجنة»، فإن أقوالها هذه ومشاركتها زوجها في القتال ضد أعداء

(١) أعيان الشيعة، ج٤، ص١١٦ ـ ١١٧.

الإسلام وأهل البيت عليهم السلام أي يزيد بن معاوية وأتباعه، لهي دليل واضح على بذلها لزوجها الشهيد في سبيل الله عزَّ وجل.

ومن النماذج النسوية الزوجية الحاضة زوجها على بذل نفسه في سبيل الله عزَّ وجل دلهم بنت عمرو زوجة شهيد كربلاء زهير بن القين رضي الله عنه، فقد ورد أن «زهير بن القين البجلي قد حج في تلك السنة [أي سنة استشهاد الحسين عليه السلام] وكان عثمانياً فلما رجع من الحج جمعه الطريق مع الحسين عليه السلام (فحدث) جماعة من فزارة وبجيلة قالوا: كنا مع زهير بن القين حين أقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسير معه في مكان واحد أو ننزل معه في منزل واحد فإذا سار الحسين عليه السلام تخلف زهير بن القين وإذا نزل الحسين تقدم زهير فنزلنا يوماً في منزل لم نجد بداً من أن ننزل معه فنزل هو في جانب ونزلنا في جانب آخر فبينا نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم ثم دخل فقال: يا زهير إن أبا عبد الله بعثني إليك لتأتيه فطرح كل إنسان منا ما في يده كأن على رؤوسنا الطير كراهة أن يذهب زهير إلى الحسين عليه السلام، قال أبو مخنف: فحدثتني دلهم بنت عمرو وهي امرأة زهير قالت: فقلت له: الله أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت، فأتاه زهير على كره فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ورحله فحوّل إلى الحسين عليه السلام ثم قال لامرأته: أنت طالق الحقي بأهلك فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي وأقيه بنفسي، ثم أعطاها مالها وسلّمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودعته وقالت: خار الله لك اسألك أن تذكرني يوم القيامة عند جد الحسين عليه السلام»(١).

---

(١) م.ن، ص٩٢.

إن على الزوجة أن تنظر إلى دلهم بنت عمرو كيف أنها حثته على استجابة دعوة الحسين عليه السلام، وكيف أنها رضيت بالطلاق الذي أوقعه زهير بن القين من أجل سلامتها وأمنها حذراً من أن يأسرها الأعداء وتربك حركته نحو الحسين عليه السلام، وكيف أنها باركت له ما اختار الله عزَّ وجل له وسألته أن يذكرها يوم القيامة عند لقاء رسول الله صلى الله عليه وآله، ولو كانت هذه الزوجة المباركة غير حاثة لزوجها على القتال في سبيل الله عزَّ وجل وبذل نفسه فداءً للإسلام والحسين عليه السلام لما رضيت بفراق زوجها، ولما رضيت بكونها طليقة رضىً وفداء.

ومن النماذج الزوجية الحاثة على نصرة الإسلام والحق من خلال بذل النفس رخيصة في سبيل الله عزَّ وجل زوجة وهب بنت عبد الله بن عمير حيث طلبت منه في البداية أن لا يفجعها بنفسه، ولكنها بعد قليل حثته على قتال الأعداء وإن حصل ما حصل، فقد ورد أن أم وهب تلك الزوجة التي حثت زوجها عبد الله بن عمير على القتال في سبيل الله مع الحسين عليه السلام، قالت لولدها وهب: «قم يا بني، وانصر ابن بنتِ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أفعل يا أماه ولا أقصر إن شاء الله.

ثم برز فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أمه وامرأته.

فوقف عليهما، فقال: يا أماه، أرضيت عني أم لا؟

فقالت أمه: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام. وقالت امرأته: بالله عليك لا تفجعني بنفسك. فقالت أمه: يا بني أُعزب عن قولها، وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله، تنل شفاعة جده يوم القيامة.

فتقدم إلى الحرب، ولم يزل يقاتل حتى قطعت يداه، فأخذت امرأته عموداً، وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين حُرَم رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال لها: الآن كنت تنهينني عن القتال، فكيف جئت تقاتلين معي.

فقالت: يا وهب لا تلمني إن واعية الحسين كسرت قلبي

فقال: ما الذي سمعت منه؟

قالت: رأيته جالساً بباب الخيمة. وهو ينادي واقلة ناصرا!! فبكى وهب بكاءً كثيراً. وقال لها: ارجعي إلى النساء ـ رحمك الله ـ فأبت، فصاح وهب: سيدي أبا عبد الله ردها إلى الخيمة، فردها الإمام عليه السلام فانصرفت إليها»[1].

وهكذا سارت زوجة الإبن مع الأُم في نفس الطريق التضحوي في سبيل الله عزَّ وجل.

ومن النماذج الزوجية الراقية في هذا المجال زوجة حبيب بن مظاهر شهيد كربلاء رضي الله عنه، فقد حضته وحثته على نصرة الحسين عليه السلام، وورد بأن حبيب بن مظاهر تظاهر أمام زوجته بأنه لن ينصر الحسين عليه السلام ليمتحنها فتألمت كثيراً، وأقبلت على حبيب تحذره من مغبة عدم الإستجابة لنداء الحسين عليه السلام، ولكنه أخبرها بعد حين بأنه كان يمتحنها فوجدها خير معين وناصر للحسين عليه السلام، ثم أنها رضي الله عنها لما قال لها حبيب: «إني ذاهب إلى نصرة سيدي ومولاي الحسين عليه السلام، قالت له: جزاك الله خير جزاء المجاهدين وبكت بكاءً شديداً على الحسين عليه السلام لأنه بلا حامي ولا معين ثم قالت لزوجها: بلّغ سلامي لسيدي أبي عبد الله الحسين عليه السلام[2].

ولا ريب بأن هناك نماذج زوجية راقية في هذا المجال تركنا الحديث عنهن روماً للإختصار.

---

(١) المصيبة الراتبة، ص٢٦ ـ ٢٧.

(٢) راجع كتب السيرة.

- ٩٧ -

تعلم أحكام الدماء الثلاثة

الزوجة السعيدة هي التي تسعى لتعلم أحكام الدماء الثلاثة الخاصة بها، لتقف بحذائها موقفاً شرعياً فتبتعد عما يحرم عليها فعله، وتعمل ما هو واجب عليها، وتعرف المباحات والمكروهات والمستحبات.

والمراد بالدماء الثلاثة:

أ ـ الحيض.

ب ـ الإستحاضة.

جـ ـ النفاس.

وسنعمد إلى شرح المراد من كل واحدة من هذه الدماء ومن ثم نحدد الموقف الشرعي حيال كل واحدة منها.

أ ـ الحيض: فالحيض هو دم تراه المرأة في كل شهر غالباً وصفاته عادة أن يكون أسود أو أحمر حاراً يخرج بدفق وحرارة وقد تختلف هذه الأوصاف في بعض الحالات.

ويشترط في الحيض حتى يكون حيضاً شروط هي:

١ ـ يعتبر في دم الحيض أن يكون بعد البلوغ وقبل سن اليأس أي أن لا

يكون عمر الفتاة أقل من تسع سنين، وأن لا يكون عمر المرأة أكثر من خمسين سنة إذا لم تكن قرشية وأكثر من ستين سنة إذا كانت قرشية، وهناك من الفقهاء من يدعو إلى الإحتياط بين الخمسين والستين.

٢ ـ أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة أيام.

٣ ـ لا بد من الفصل بين الحيض والحيض بعشرة أيام على الأقل.

٤ ـ لا بد لأقل الحيض الذي هو ثلاثة أيام من أن يتوالى أي أن يستمر الدم ثلاثة أيام دون انقطاع.

والمرأة الحائض على أقسام:

القسم الأول: ذات عادة: وهي ثلاثة:

أولاً: ذات عادة وقتية وعددية: وهي التي ترى الدم بنفس العدد وبنفس الوقت. ومثال ذلك: أن عادتها تأتي في اليوم السابع من كل شهر وبمقدار سبعة أيام، وفي كل شهر تأتي العادة بنفس الوقت وبنفس العدد.

ثانياً: ذات عادة وقتية فقط: وهي التي تأتيها العادة في نفس الوقت من كل شهر ولكن عدد الأيام لا يستمر على حال فمرة يبلغ مقدار عادتها مثلاً خمسة ومرة ستة ومرة سبعة وهكذا.

ثالثاً: ذات عادة عددية فقط: وهي التي تأتي عادتها بمقدار محدد كل شهر ولكن لا في نفس الوقت، فتأتيها العادة مثلاً سبعة أيام في كل شهر ولكن مرة تأتيها العادة في اليوم الأول من الشهر، ومرة في اليوم الثالث وهكذا.

القسم الثاني: غير ذات عادة، وهي ثلاثة:

أولاً: المبتدئة: وهي التي ترى الدم لأول مرة.

ثانياً: المضطربة: وهي المتحيِّرة والتي لم تستقر عادتها لا من ناحية الوقت ولا من ناحية العدد.

ثالثاً: الناسية: وهي التي كان لها عادة ونسيتها.

والأن وبعد بيان أقسام الحائض وقبل بيان ما يحرم على الحائض وما يكره وما يستحب لا بد من بيان أمرين اثنين:

الأمر الأول: إذا تردد الدم الخارج من المرأة بين الحيض ودم البكارة اختبرت ذلك بإدخال قطنة في الفرج فإن خرجت مطوقة بالدم فهو دم بكارة وإن كانت منغمسة به فهو دم الحيض.

الأمر الثاني: تصير المرأة ذات عادة بتكرر الحيض على وقت واحد أو عدد واحد وعليه أو عليهما مرتين متتاليين.

والآن ماذا يحرم على الحائض؟؟ والجواب يحرم عليها أمور هي:

١ ـ مس لفظ الجلالة وسائر صفاته وأسمائه المختصة به عزَّ وجل.

٢ ـ مس أسماء الأنبياء والنبي ﷺ، والأئمة المعصومين عليهم السلام، والسيدة الزهراء عليها السلام.

٣ ـ مس كتابة القرآن الكريم.

٤ ـ الدخول في المساجد وإن كان لأخذ شيء منها، نعم لا يحرم اجتيازها بالدخول من باب والخروج من آخر أو نحوه.

٥ ـ المكث في المساجد.

٦ ـ أخذ شيء من المسجد وإن لم تدخل.

٧ ـ دخول المشاهد المشرفة للمعصومين عليهم السلام.

٨ ـ قراءة إحدى العزائم الأربع وهي الآيات التي يجب السجود لقراءتها.

٩ ـ لا يصح من الحائض الصلاة والصوم والطواف وكل ما يشترط فيه الطهارة.

١٠ ـ يحرم نكاح الحائض والدخول بها في أيام الدم.

١١ ـ إذا دخل الرجل بالحائض عمداً فعليه أن يكفر عن ذلك على الأحوط.

ومقدار الكفارة إذا كان الدخول في الثلث الأول من أيام الحيض دينار (أي نصف ليرة ذهبية)، وفي الثلث الثاني نصف دينار، وفي الثلث الآخير ربع دينار.

١٢ ـ لا يصح طلاق الحائض بتفصيل موجود في الكتب الفقهية ومن واجبات الحائض:

١ ـ يجب عليها قضاء ما فاتها من الصوم دون الصلاة.

٢ ـ يجب عليها الإغتسال من أجل الصلوات الآتية بعد انقطاع الدم، وغسل الحائض تماماً كغسل الجنابة.

ومن مكروهات الحائض:

١ ـ الخضاب بالحناء أو غيره.

٢ ـ حمل المصحف ولمس هامشه وما بين سطوره وتعليقه.

٣ ـ قراءة القرآن.

٤ ـ الإستمتاع بغير القبل.

* ـ وأما المستحبات الخاصة بالحائض فمنها :

١ ـ الجلوس في مصلاها وقت الصلاة مع الوضوء لكل صلاة واستقبال القبلة.

٢ ـ ذكر الله عزَّ وجل بقدر الصلاة.

٣ ـ تسبيح الله عزَّ وجل بأناملها.

٤ ـ التحاشي والتحفظ من خروج الدم إلى ثيابها وبدنها.

ب ـ الإستحاضة: وهي «كل دم تراه المرأة غير الحيض والنفاس والقرحة والبكارة، والغالب في دم الإستحاضة أن يكون أصفر بارد رقيق يخرج بلا لذع وحرقة وربما كان بصفة الحيض في بعض الحالات كما في الدم الذي تراه كذلك أقل من ثلاثة أو بعد العشرة.

ولا حد للإستحاضة فلو رأت المرأة دم الإستحاضة للحظة فقط كفى، ولو رأته أكثر من عشرة أيام فكذلك، كما لا يشترط أن تراه المرأة بعد البلوغ وقبل سن اليأس.

وأقسام الإستحاضة ثلاثة:

الأول: استحاضة قليلة: وهي أن تضع المرأة القطنة فتتلوث بالدم دون أن يغمسها.

الثاني: استحاضة متوسطة: وهي أن يغمس الدم القطنة دون سيلانه.

الثالث: استحاضة كثيرة: وهي أن يغمس الدم القطنة مع سيلانه.

وللإستحاضة أحكام منها:

١ ـ لا يجب الغسل للإستحاضة القليلة ولكنه يجب معها الوضوء لكل صلاة واجبة أو مستحبة.

٢ ـ يجب على المرأة في الإستحاضة المتوسطة أن تتوضأ لكل صلاة، كما يجب عليها على الأحوط أن تغتسل كل يوم مرة مقدماً على الوضوء.

٣ ـ يجب على المرأة في الإستحاضة الكثيرة ثلاثة أغسال: غسل لصلاة الصبح وغسل للظهرين تجمع بينهما وغسل للعشائين كذلك.

٤ ـ يحرم على المستحاضة مس كتابة القرآن قبل طهارتها بالوضوء أو الغسل.

٥ ـ يجوز طلاق المستحاضة ولا يجري عليها حكم الحائض والنساء.

٦ ـ ما يترتب على الحيض من حرمة وطء الحائض وحرمة دخول المساجد ـ على ما مر ـ ووضع شيء أو المكث فيها وقراءة آيات السجدة لا يترتب شيء من ذلك على الإستحاضة القليلة، كما أن تلك الأحكام لا تترتب على الكثيرة أو المتوسطة إذا قامت بوظيفتها من الأغسال.

جـ ـ النفاس: هو الدم الذي تراه المرأة عند الولادة أو تراه بعدها على نحو يستند خروج الدم إليها عرفاً، وتسمى المرأة في هذه الحال بالنفساء، ولا نفاس لمن لم تر الدم من الولادة أصلاً، أو رأته بعد فصل طويل بحيث لا يستند إليها عرفاً ـ كما إذا رأته بعد عشرة أيام منها.

ولا حد لقليل النفاس فيمكن أن يكون لحظة واحدة وأما أكثره فعشرة أيام.

ومن أحكام النفاس:

١ ـ إذا اسقطت المرأة جنينها فما تراه من الدم بسبب ذلك هو نفاس ولو لم تلجه الروح.

٢ ـ كل ما تراه النفساء من الدم دون العشرة فهو نفاس سواءً كان بصفة

الحيض أم بصفة الإستحاضة وسواء أكانت دون عادة في الحيض أم لا وإذا تخلله نقاء فالجميع نفاس حتى النقاء.

٣ ـ يحرم على النفساء ما يحرم على الحائض من مسّ القرآن والوطىء وقراءة العزائم ودخول المساجد ووضع شيء فيها وغير ذلك.

وبعد تقديم هذا العرض الموجز لأحكام الدماء الثلاثة فإنه ينبغي على الزوجة مراعاة أحكامها تبعاً للشريعة الإسلامية، وأشير إلى أن هذا العرض لا يغني عن الرجوع إلى مراجع التقليد أعلى الله كلماتهم للوقوف على فتاويهم والعمل على طبقها.

- ٩٨ -

السعي لتقديم صورة نموذجية للزواج السعيد

الزوجة السعيدة هي التي تطبق جميع مقتضيات السعادة الزوجية لكي يكون زواجها السعيد نموذجاً صالحاً للإقتداء ومتابعة جميع زوجات العالم.

ولا شك بأن الإسلام بما يحمل من رؤى لخلاص البشرية يقدم أعظم نظرية قابلة للتطبيق حول الزواج السعيد.

إن التزام الزوجة بمجمل وتفصيلات النصائح التي مرت والتي ستلي يجعلها في سعادة تامة، ويخولها تلك المعيشة القائمة على الاستقرار النفسي والعاطفي والمادي والمعنوي.

وبالحقيقة فإن سعي الزوجة لتقديم صورة نموذجية قابلة للإقتداء، وجديرة بالتغيير هو من أكبر التحديات على صعيدين هما: الحاضر والمستقبل.

فقد برزت تشاؤمات عدة حول مستقبل الأسرة القائمة على الحياة الزوجية جراء عوامل عديدة كالتفاوت الطبقي، وتحرر المرأة، وتعاطي المخدرات، والإنهيار الاقتصادي، وانتشار البطالة، واضمحلال موارد البيئة الطبيعية، وازدياد الصراعات الطائفية والأثنية، والعرقية والقومية

وغيرها، ونشوب الحروب، وكثرة مشاكل الشباب، واستتباع الفواصل بين أجيال الآباء والأبناء، وارتفاع معدلات الطلاق، وانتشار الأمراض، وارتفاع معدلات الإنتحار، وغير ذلك، وكل هذه التشاؤمات الحقيقية لا تشكل أي أهمية بالنسبة للزوجة السعيدة في حال سعيها الدؤوب لتطبيق كامل مقتضيات السعادة.

كما أن الزوجة السعيدة هي التي تتخطى أزمات الأسرة القائمة على الزواج، فقد «صنف هيل Hill أزمات الأسرة إلى ثلاث فئات هي التمزق أو فقدان الأعضاء Dismemberment أو التكاثر أو الإضافة accasion والإنهيار الخلقي Demotalization ويعني هيل بالتمزق فقد أحد أعضاء الأسرة نتيجة ذهابه إلى الحرب، أو دخول أحد الزوجين المستشفى، أو موت أحد الوالدين. ويعني بالتكاثر أو الإضافة ضم عضو جديد للأسرة دون استعداد مسبق، ومثال ذلك حمل غير مرغوب فيه، أو زوج أم، أو تبني طفل، أو حضور أحد الأجداد المسنين للإقامة مع الأسرة.

أما الإنهيار الخلقي فإنه يشير إلى فقدان الوحدة الأسرية والأخلاقية ويقصد بها هيل، فقد العائل، أو الخيانة الزوجية، أو إدمان الخمر أو المخدرات أو الإنحراف، وكل الأحداث التي تجلب الخزي والعار. هذا ويمكن أن تؤدي الأحداث المسببة للأزمة Crisis Producing Events إلى نتائج عديدة مثل: الإنتحار والطلاق والهجر والهروب، والإصابة بأمراض عقلية»[1].

نعم يمكن للزوجة أن تتخطى كل هذه الأزمات وتصيغ صورة نموذجية للزواج السعيد لتصبح مثالاً جديراً وفعالاً لكل الشعوب، فمع النصائح التي

(١) الأسرة والحياة العائلية، ٢٥٣.

مرت والتي ستأتي لا مجال أمام ما افترضه هيل من أزمة ناتجة عن التمزق أو فقدان الأعضاء إلا الصبر واللجوء إلى الله عزَّ وجل فلا تكون هناك أزمة من قبل الزوجين، بل إن الزوجة نفسها قد تبذل بعض أعضاء اسرتها في سبيل القضايا الكبرى، كما أنه لا مشكلة مع التكاثر والإضافة سيما وأن الإسلام جعل التكاثر من أحد أبرز أهداف الزواج، وأما بالنسبة إلى استقبال المسنين وكبار السن للسكن مع الزوجين فهذا من أُصول الضيافة والإحسان من جهة، ومن جملة ما يدخل في إطار حقوق الزوجين برفض ذلك أو قبوله من جهة ثانية، كما أن لوجوب صلة الرحم دخالة مهمة في هذا الإطار، ولا يخفى أهمية التماسك الإجتماعي لدرأ مثل هذه المآزق والمشاكل وأما مسألة الإنهيار الخلقي فلا وجود لها مع العمل بأحكام الإسلام الحنيف، وبما تقتضيه الأخلاق التي أمر الإسلام بأن يتحلى أتباعه بها.

ـ ٩٩ ـ

الإئتمار بالأوامر القرآنية والإنتهاء عن النواهي القرآنية

الزوجة السعيدة هي التي تلاحظ الكثير من الأوامر القرآنية والنواهي القرآنية فتتبع وتنتهي، وبذلك تكون زوجة قرآنية.

ونحن هنا سوف نستعرض جملة من الأوامر القرآنية، وكذا جملة من النواهي القرآنية، ومن ذلك:

١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

٢ ـ ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾[2].

٣ ـ ﴿...وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾[3].

٤ ـ ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤.
(٣) سورة البقرة، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

٥ ـ ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾[1].

٦ ـ ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾[2] ومعنى (عدلٌ) أي فدية عن ذنوبه.

٧ ـ ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾[3].

٨ ـ ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾[4].

٩ ـ ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾[5].

١٠ ـ ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[6].

١١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾[7].

١٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾[8].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٨.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٠.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٦.
(٥) سورة البقرة، الآيتان: ١٥٢ ـ ١٥٣.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٥٤.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٦٨.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١٧٢.

١٣ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾[1].

١٤ ـ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾[2].

١٥ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾[3].

١٦ ـ ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾[4].

١٧ ـ ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[5].

١٨ ـ ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾[6].

١٩ ـ ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾[7].

٢٠ ـ ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ﴾[8].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٨.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٩٠.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٩٥.
(٨) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

٢١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾[(١)].

٢٢ ـ ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١﴾[(٢)].

٢٣ ـ ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٤﴾[(٣)] أي لا تحلفوا بالله بالحق والباطل فتصبح عادة عندكم.

٢٤ ـ ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾[(٤)].

٢٥ ـ ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[(٥)].

٢٦ ـ ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[(٦)].

٢٧ ـ ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٤٤﴾[(٧)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢١.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٤.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٤٤.

٢٨ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾[1].

٢٩ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾[2].

٣٠ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[3].

٣١ ـ ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾[4].

٣٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٨٢﴾[5].

٣٣ ـ ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٨.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨١.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾[1] أي لا يتخذ المؤمنون الكافرين أحباء لهم ويجعلوا أنفسهم أعواناً لهم على أهل الإيمان.

٣٤ ـ ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾[2].

٣٥ ـ ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾[3].

٣٦ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾[4].

٣٧ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[5].

٣٨ ـ ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[6].

٣٩ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾[7] أي لا تجعلوا خواصكم جماعة لا يقصرون فيما

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٢.
(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ٧٠ ـ ٧١.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٠
(٥) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٢ ـ ١٠٣.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ١١٨.

يؤدي إلى فسادكم، فقد تمنوا دوماً الشقاء لكم وكذا الضلالة.

٤٠ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾[1].

٤١ ـ ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾[2].

٤٢ ـ ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾[3].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾[4].

٤٣ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾[5].

٤٤ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾[6].

٤٥ ـ ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾﴾[7].

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٠ ـ ١٣٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤٩.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.
(٦) سورة النساء، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٧) سورة النساء، الآية: ٤.

٤٦ ـ ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾[(١)].

٤٧ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾[(٢)].

٤٨ ـ ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ٢٢﴾[(٣)].

٤٩ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾[(٤)].

٥٠ ـ ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٣٢﴾[(٥)].

٥١ ـ ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾[(٦)].

٥٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا

---

(١) سورة النساء، الآية: ١١.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ٢٢.
(٤) سورة النساء، الآية: ٢٩.
(٥) سورة النساء، الآية: ٣٢.
(٦) سورة النساء، الآية: ٣٦.

﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ٤٣﴾[1].

٥٣ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[2]، والمراد بأولي الأمر هنا هم خصوص أهل البيت عليهم السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام لا الخلفاء الظلمة والحكام الفسقة.

٥٤ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا﴾[3].

٥٥ ـ ﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٧٤﴾[4].

٥٦ ـ ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ٨٦﴾[5].

٥٧ ـ ﴿فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾[6].

٥٨ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥﴾[7].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٨ ـ ٥٩.
(٣) سورة النساء، الآية: ٧١.
(٤) سورة النساء، الآية: ٧٤
(٥) سورة النساء، الآية: ٨٦.
(٦) سورة النساء، الآية: ١٠٣.
(٧) سورة النساء، الآية: ١٣٥.

٥٩ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾[1].

٦٠ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٧٠﴾[2].

٦١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾[3].

٦٢ ـ ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ﴾[4].

٦٣ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾[5].

٦٤ ـ ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾[6].

٦٥ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٦.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٧٠.
(٣) سورة المائدة، الآية: ١.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٦) سورة المائدة، الآية: ٧.

شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[1].

٦٦ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾[2].

٦٧ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾[3].

٦٨ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾[4].

٦٩ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾[5].

٧٠ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٠١﴾﴾[6].

٧١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[7].

٧٢ ـ ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[8].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٨.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٥.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥١.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٨٧.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٩٠.
(٦) سورة المائدة، الآية: ١٠١.
(٧) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.
(٨) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

٧٣ ـ ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾[(١)].

٧٤ ـ ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾[(٢)].

٧٥ ـ ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾[(٣)].

٧٦ ـ ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[(٤)].

٧٧ ـ ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾[(٥)].

٧٨ ـ ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾[(٦)].

٧٩ ـ ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[(٧)].

٨٠ ـ ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(٨)].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٨.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٠.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢١.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ٣١.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.
(٨) سورة الأعراف، الآيتان: ٥٥ ـ ٥٦.

٨١ ـ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾[1].

٨٢ ـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾[2].

٨٣ ـ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةًۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾[3].

٨٤ ـ ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾[4].

٨٥ ـ ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾[5].

٨٦ ـ ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[6].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٤.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٥.
(٣) سورة الأنفال، الآيات: ٢٤ ـ ٢٩.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.
(٥) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.
(٦) سورة الأنفال، الآية: ٦٩.

٨٧ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

٨٨ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾[2].

٨٩ ـ ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾[3].

٩٠ ـ ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾[4].

٩١ ـ ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[5].

٩٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[6].

٩٣ ـ ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[7].

٩٤ ـ ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾[8].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٣.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٨.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٢٩.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٤١
(٥) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.
(٦) سورة التوبة، الآية: ١١٩.
(٧) سورة التوبة، الآية: ١٠٨.
(٨) سورة هود، الآية: ٩٠.

٩٥ ـ ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾[1].

٩٦ ـ ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾[2].

٩٧ ـ ﴿وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾﴾[3].

٩٨ ـ ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾[4].

٩٩ ـ ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾[5].

١٠٠ ـ ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾[6].

١٠١ ـ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[7].

١٠٢ ـ ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[8].

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٣.
(٢) سورة النحل، الآية: ٩١.
(٣) سورة النحل، الآية: ٩٥.
(٤) سورة النحل، الآية: ٩٨.
(٥) سورة النحل، الآية: ١١٤.
(٦) سورة النحل، الآية: ١١٦.
(٧) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.
(٨) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

١٠٣ ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾[1].

١٠٤ ـ ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾[2].

١٠٥ ـ ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾[3].

١٠٦ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾[4].

١٠٧ ـ ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾[5].

---

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٣١ ـ ٣٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٣.

(٣) سورة طه، الآية: ٨١.

(٤) سورة الحج، الآيتان: ١ ـ ٢.

(٥) سورة الحج، الآية: ٣٠.

١٠٨ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٧٧ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٧٨﴾[1].

١٠٩ ـ ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ۝٩٦ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ۝٩٨﴾[2].

١١٠ ـ ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝١١٨﴾[3].

١١١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝٢١﴾[4].

١١٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ۝٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ۝٢٨﴾[5].

١١٣ ـ ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ

---

(١) سورة الحج، الآيتان: ٧٧ ـ ٧٨.
(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ٩٦ ـ ٩٨.
(٣) سورة المؤمنون، الآية: ١١٨.
(٤) سورة النور، الآية: ٢١.
(٥) سورة النور، الآيتان: ٢٧ ـ ٢٨.

إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[1].

١١٤ ـ ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[2].

١١٥ ـ ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[3].

١١٦ ـ ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾[4].

١١٧ ـ ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[5].

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١.
(٢) سورة النور، الآية: ٣١.
(٣) سورة النور، الآيتان: ٣٢ ـ ٣٣.
(٤) سورة النور، الآية: ٣٣.
(٥) سورة النور، الآية: ٥٦.

١١٨ ـ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾﴾[1].

١١٩ ـ ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾﴾[2].

١٢٠ ـ ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾﴾[3].

١٢١ ـ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾[4].

١٢٢ ـ ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾[5].

١٢٣ ـ ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾[6].

١٢٤ ـ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[7].

١٢٥ ـ ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾[8].

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٠٨.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٥١.
(٣) سورة الشعراء، الآيات: ١٨١ ـ ١٨٤.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢١٧.
(٥) سورة القصص، الآية: ٧٧.
(٦) سورة القصص، الآية: ٨٨.
(٧) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
(٨) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

١٢٦ ـ ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ٥٦﴾(١).

١٢٧ ـ ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠ ۞مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١﴾(٢).

١٢٨ ـ ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ ٤٢ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۖ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ ٤٣﴾(٣).

١٢٩ ـ ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠﴾(٤).

١٣٠ ـ ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾(٥).

١٣١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٣٣﴾(٦).

١٣٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾(٧).

١٣٣ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾(٨).

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٥٦.
(٢) سورة الروم، الآيتان: ٣٠ ـ ٣١.
(٣) سورة الروم، الآيتان: ٤٢ ـ ٤٣.
(٤) سورة الروم، الآية: ٥٠.
(٥) سورة الروم، الآية: ٦٠.
(٦) سورة لقمان، الآية: ٣٣.
(٧) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢.
(٨) سورة الأحزاب، الآية: ٤٩.

١٣٤ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[1].

١٣٥ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾[2].

١٣٦ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾[3].

١٣٧ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ﴾[4].

١٣٨ ـ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[5].

١٣٩ ـ ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[6].

١٤٠ ـ ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾[7].

١٤١ ـ ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾﴾[8].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٣.
(٤) سورة فاطر، الآيتان: ٥ ـ ٦.
(٥) سورة الزمر، الآية: ٢.
(٦) سورة الزمر، الآية: ٣٩.
(٧) سورة الزمر، الآيات: ٥٣ ـ ٥٥.
(٨) سورة الشورى، الآية: ٤٧.

١٤٢ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾[(1)].

١٤٣ ـ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ۝٢٤﴾[(2)].

١٤٤ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝١﴾[(3)].

١٤٥ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾[(4)].

١٤٦ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ۝١٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ۝١٣﴾[(5)].

١٤٧ ـ ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥٠ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۝٥١﴾[(6)].

١٤٨ ـ ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ۝٧﴾[(7)].

---

(١) سورة محمد، الآية: ٧.
(٢) سورة محمد، الآية: ٢٤.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ١.
(٤) سورة الحجرات، الآية: ٦.
(٥) سورة الحجرات، الآيات: ١١ ـ ١٣.
(٦) سورة الذاريات، الآيتان: ٥٠ ـ ٥١.
(٧) سورة الحديد، الآية: ٧.

١٤٩ - ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾[1].

١٥٠ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾﴾[2].

١٥١ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩﴾﴾[3].

١٥٢ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١﴾﴾[4].

١٥٣ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾[5].

١٥٤ - ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[6].

١٥٥ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾[7].

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢١.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٨.
(٣) سورة المجادلة، الآية: ٩.
(٤) سورة المجادلة، الآية: ١١.
(٥) سورة الحشر، الآية: ١٨.
(٦) سورة الحشر، الآية: ١٩.
(٧) سورة الممتحنة، الآية: ١.

١٥٦ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾[١].

١٥٧ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾[٢].

١٥٨ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٣].

١٥٩ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾[٤].

١٦٠ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٥].

١٦١ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾[٦].

١٦٢ ـ ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٧].

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١٣.
(٢) سورة الصف، الآية: ٢.
(٣) سورة الصف، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٤) سورة الصف، الآية: ١٤.
(٥) سورة الجمعة، الآيتان: ٩ ـ ١٠.
(٦) سورة المنافقون، الآيتان: ٩ ـ ١٠.
(٧) سورة التغابن، الآية: ٨.

١٦٣ ـ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾(١).

١٦٤ ـ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾(٢).

١٦٥ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾(٣).

١٦٦ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾(٤).

وهكذا نكون قد عرضنا جملة من الأوامر والنواهي القرآنية، علماً أن ما ذكرناه ليس كل ما ورد من أمر ونهي، كما أننا لم نذكر كل ما فيه تكرار إلا إذا كان التكرار في بعض الآية دون بعضها الآخر.

ولا ريب بأن الزوجة السعيدة هي التي تكون عاملة بما ذكر ومنتهية عما نهى الله عزَّ وجل في هذه الآيات.

وإننا ننصح أي زوجة على نحو الخصوص، وأي امرأة على نحو العموم بالتمعن في هذه الآيات تمعناً دقيقاً، كما ننصح بأن تراجع هذه الآيات من خلال الكتب المعدة لتفسير القرآن الكريم، ونحن بدورنا نحيل القارئة على عدة تفاسير منها:

---

(١) سورة التغابن، الآية: ١٢.
(٢) سورة التغابن، الآية: ١٦.
(٣) سورة التحريم، الآية: ٦.
(٤) سورة التحريم، الآية: ٨.

أ ـ الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي قدس سره.

ب ـ مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي قدس سره.

جـ ـ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للعلامة ناصر مكارم الشيرازي حفظه الله.

هـ ـ وغيرها من التفاسير كثير.

- ١٠٠ -

أفعال الزهراء عليها السلام مسك الختام

الزوجة السعيدة هي التي تسعى للإقتداء بالسيدة العظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام، فإن للسيدة الزهراء عليها السلام الموقعية المثلى في صدارة البشرية كافة، فهي أفضل النساء من جهة النساء، وأفضل البنات من جهة البنات حينما كانت بنتاً، وأفضل الزوجات من جهة الزوجات، وأفضل الأمهات من جهة الأمهات، فالزهراء عليها السلام هي البنت القدوة، والزوجة القدوة، والأم القدوة ولا يدانيها بالفضل أحد كما لا يخفى.

وسوف نسبر هنا في بضع حالات جرت مع السيدة الزهراء عليها السلام لتشكل محور الإنطلاق في حياة كل زوجة، وهي:

أ ـ من أخلاقها مع أبيها:

١ ـ روى الطبري أنه مرَّ أحد سفهاء قريش على النبي صلى الله عليه وآله فاغترف بكلتا يديه من التراب والأوساخ وصبها على رأسه فدخل بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه بنته فاطمة وجعلت تغسل التراب عن رأسه وتبكي وهي حديثة العهد بوفاة أمها الصديقة الكبرى خديجة.. فالتفت إليها وعيناها تهمي بالدموع وقال: لا تبكي يا بنية إن الله مانع أباك وناصره على أعداء دينه ورسالته»[١].

---

(١) فاطمة عليها السلام من المهد إلى اللحد.

٢ ـ رأته ﷺ مرة وهو ساجد في الحرم وحوله أناس من مشركي قريش يسخرون منه ويعدون الخطط لإيذائه فسمعت منهم ما يجرح نفسها ويدمي فؤادها. وفيما هي إلى جانبه وإذا بعتبة بن أبي معيط يحمل سلا جزور ويقذفه على ظهره وهو ساجد، فأقبلت إليه مسرعة باكية وأخذته عن ظهره وألقته جانباً ولما رفع رأسه من سجوده دعا على جماعة من أولئك الذين كانوا حوله يخططون لإيذائه[١].

٣ ـ كان النبي يبدأ في سفره بفاطمة ويختم بها، فجعلت وقتاً ستراً من كساء خيبريَّة لقدوم أبيها وزوجها، فلما رآه النبي ﷺ تجاوز عنها وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر، فنزعت قلادتها وقرطها ومسكتيها ونزعت الستر، فبعثت به إلى أبيها وقالت: اجعل هذا في سبيل الله فلما أتاه، قال ﷺ قد فعلت فداها أبوها «ثلاث مرات» ما لآل محمد وللدنيا فإنهم خلقوا للآخرة وخلقت الدنيا لهم»[٢].

٤ ـ روي عن فاطمة أنها قالت:

أتيت النبي فقلت: السلام عليك يا أبة، فقال: وعليك السلام يا بنية، فقلت: والله ما أصبح يا نبيَّ الله في بيت علي حبه طعام ولا دخل بين شفتيه طعام منذ خمس، ولا أصبحت له ثاغية (شاة) ولا راغية، ولا أصبح في بيته سفَّة ولا مفّة (المأكول والمشروب) فقال النبي ﷺ:

أدني مني، فدنوت، فقال: أدخلي يدك بين ظهري وثوبي، فإذا حجر بين كتفي النبي ﷺ مربوط إلى صدره، فصاحت فاطمة صيحة شديدة. فقال لها: ما أوقدت في بيوت آل محمد نار منذ شهر»[٣].

---

(١) م.ن.
(٢) م.ن.
(٣) م.ن.

ب ـ من أخلاقها مع جيرانها:

روي عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال: رأيت أُمي فاطمة قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح وسمعتها تدعوا للمؤمنين والمؤمنات وتسمّيهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها شيء.

فقلت لها: يا أماه لما لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟

فقالت: يا بني الجار ثم الدار[1].

جـ ـ أخلاقها مع الأجانب:

روى السيد فضل الله الراوندي في النوادر عن علي عليه السلام أنه قال: استأذن أعمى على فاطمة عليها السلام فحجبته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم حجبته وهو لا يراك.

فقالت عليها السلام: «إن لم يكن يراني فأنا أراه وهو يشم الريح،

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أشهد أنك بضعة مني[2].

د ـ في بيتها:

رأى النبي فاطمة عليها السلام وعليها كساء من أجلَّة الأبل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة. فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه. فأنزل الله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾[3].

---

(١) م.ن.

(٢) م.ن.

(٣) م.ن.

هـ ـ في عطائها:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: صلى بنا رسول الله ﷺ فلما أنفتل جلس في قبلته والناس حوله، فبينما هم كذلك إذ أقبل إليه شيخ من مهاجرة الحرب، عليه ثياب بالية، قد تهلل وأخلق، وهو لا يكاد يتمالك كبراً وضعفاً.

فأقبل عليه رسول الله ﷺ يستحثه الخبر.

فقال الشيخ: يا نبي الله أنا جائع الكبد فأطعمني وعاري الجسد فاكسني وفقير فأرشدني.

فقال ﷺ لن أجد لك شيئاً، ولكن الدال على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله انطلق إلى حجرة فاطمة.

وقال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة، فانطلق الأعرابي مع بلال، فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة...

فقالت فاطمة: وعليك السلام، فمن أنت يا هذا؟

قال: شيخ من العرب أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجراً من مشقة وأنا يا بنت محمد عاري الجسد، جائع الكبد فواسيني يرحمك الله، وكان لفاطمة وعلي في تلك الحال ورسول الله ثلاث ليال ما طعموا فيها طعاماً.

وقد علم رسول الله ﷺ ذلك من شأنهما. فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ، كان ينام عليه الحسن والحسين، فقالت: خذ هذا أيها الطارق فعسى الله أن يختار لك ما هو خير منه.

فقال الأعرابي: يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتني جلد كبش؟ ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب؟

قال: فعمدت لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها الحمزة بنت عبد المطلب فقطعته من عنقها ونبذته إلى الأعرابي. فقالت:

خذه وبعه فعسى الله أن يعوضك به ما هو خير منه.

فأخذ الأعرابي العقد، وانطلق إلى مسجد رسول الله والنبي جالس في أصحابه فقال: يا رسول الله أعطتني فاطمة بنت محمد هذا العقد. فقالت: بعه فعسى الله يصنع لك. فبكى النبي ﷺ وقال: وكيف لا يصنع الله لك. وقد أعطتك إياه فاطمة بنت محمد سيدة نساء بنات آدم؟ فقام عمار بن ياسر فقال: يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد.

قال: اشتره يا عمار فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله في النار.

فقال عمار: بكم العقد يا أعرابي؟ قال: بشبعة من الخبز واللحم، وبردة يمانية أستر بها عورتي وأصلي فيها لربي، ودينار يبلغني إلى أهلي، فقال: لك عشرون ديناراً ومائتا درهم هجرية، وبردة يمانية، وراحلتي تبلغك أهلك، وشبعك من خبز البر واللحم. فقال الأعرابي: ما أسخاك بالمال أيها الرجل. وانطلق به عمار فوفاه ما ضمن له، ثم عمد عمار إلى العقد فطيبه بالمسك ولفه في بردة يمانية وكان له عبد اسمه: سهم،... فدفع العقد إلى المملوك وقال له: خذ هذا العقد فادفعه إلى رسول الله ﷺ وأنت له. فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله ﷺ وأخبره بقول عمار.

فقال النبي: انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها. فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله ﷺ فأخذت فاطمة العقد وأعتقت المملوك فضحك الغلام. فقالت ما يضحكك يا غلام؟ فقال: أضحكني

عظم بركة هذا العقد. أشبع جائعاً، وكسى عرياناً، وأغنى فقيراً، وأعتق عبداً ثم رجع إلى ربه»[1].

و ـ أخلاقها في معيشتها:

لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾[2].

بكى ﷺ بكاءً شديداً، وبكى أصحابه ببكائه، ولم يدروا ما نزل به جبرائيل عليه السلام ولم يستطع أحد من أصحابه أن يكلمه. وكان النبي ﷺ إذا رأى فاطمة فرح بها، فانطلق بعض أصحابه إلى باب فاطمة وبين يديها شيء من شعير وهي تطحن وتقول: وما عند الله خير وأبقى.

قال: فقال السلام عليك يا بنت رسول الله، فقالت: وعليك السلام ما جاء بك؟

وأخبرها بخبر النبي ﷺ وبكاءه، فنهضت، والتفت بشملة لها خلقة، قد خيطت اثني عشر مكاناً بسعف النخل، فلما نظر سلمان الفارسي إلى الشملة، بكى وقال: واحزناه: إن قيصر وكسرى لفي السندس والحرير، وابنه محمد ﷺ عليها شملة صوف قد خيطت اثني عشر مكاناً. فلما دخلت فاطمة على النبي ﷺ قالت: يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسي، فوالذي بعثك بالحق مالي ولعلي منذ خمس سنين إلاَّ مسك كبش تعلف عليها بالنهار بعيرنا فإذا كان الليل افترشناه وإن مرفقتنا لمن آدم حشوها ليف. فقال النبي ﷺ:

إن ابنتي لفي الخيل السوابق[3].

---

(١) م. ن.

(٢) سورة الحجر، الآيتان: ٤٣ ـ ٤٤.

(٣) م. ن.

ز ـ أخلاقها مع زوجها (وفيه بيان أخلاق الإمام مع الرجل المريض (ومع زوجته).

عندما كانت الزهراء في فراش المرض سألها أمير المؤمنين عليه السلام هل تريدين شيئاً فسكتت ولم تجب فأصر عليها الإمام. فقالت، إن أبي أوصاني ألا أطلب من زوجي شيئاً فلعله لا يستطيع ذلك فيخجل.

فأقسم عليها أمير المؤمنين عليه السلام فقالت الزهراء: أما وقد أقسمت عليَّ فإني أُريد رماناً فخرج علي عليه السلام يطلب لها الرمان، واتفق أنه لم يكن فصل الرمان لكن الإمام سعى كثيراً حتى تمكن من أن يحصل على رمانتين فقط.

وحين رجوعه إلى البيت رأى رجلاً مريضاً في زاوية، فجاء إليه الإمام وسأله حاله وماذا يريد؟ فقال المريض: أُريد رماناً. فماذا يصنع الإمام عليه السلام وهذا المريض عبد الله أيضاً. فقال في نفسه أعطيه واحدة وتبقى الأخرى للزهراء عليها السلام.

فأعطى للمريض رمانة فأكلها وطلب الأخرى أيضاً. فماذا يصنع الإمام عليه السلام.

ولم يرد طلبه فقال في نفسه: أعطيه الأخرى أيضاً.

فربُّ الزهراء كريم. ورجع إلى البيت بيد خالية، ونظر من خلل الباب ليرى الزهراء نائمة أم مستيقظة؟ فرأى الزهراء جالسة وأمامها طبق فيه رمان، فدخل الإمام عليه السلام وسألها عن ذلك الرمان. فقالت الزهراء: هذا هو الرمان الذي بعثته، فقد جاء أحد الأشخاص عند الباب وقال: لقد بعثه علي عليه السلام»[١].

---

(١) م.ن.

وورد أنه «حضرت امرأة في مجلس فاطمة في بيتها ووجهت لها بعض الأسئلة قائلة:

يا بضعة رسول الله: «إن لي أماً ضعيفة، وقد لبسها عليها من أمر صلاتها شيء، فبعثتني إليك، أسألك فأجابتها الزهراء: «سلي ما شئت، فوالله ما تسأليني عن شيء إلا وأجبتك بما هو جواب أبي رسول الله». فسألت المرأة، حتى أكثرت وخجلت من كثرة أسئلتها. فقالت: «لا أشق عليك يا ابنة رسول الله؟».

فردت عليها بنت محمد: «هاتي ما عندك، وسلي ما بدا لك، فإنه لا يشق عليّ الإدلاء بالعلم، وإنما يشق عليَّ الخجل من السؤال والبقاء على الجهل».

وتابعت «أرأيت إمرءاً اكترى يوماً ليصعد إلى سطح بحمل ثقيل، أيثقل عليه الحمل، وكراه مائة ألف دينار؟».

فأجابتها المرأة: «لا يا ابنة رسول الله، من نقد الأجر لم يثقل عليه الحمل».

فأردفت فاطمة: «وكذلك أنا، فقد اكتريت لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً، فأحرى ألا يثقل عليَّ»، و«حدث يوماً أن امرأتين اختصمتا إلى فاطمة في شيىء من أمر الدين، وتنازعتا فيه، فلما جلست الزهراء إليهما واستمعت إلى كل منهما، وجدت إحداهما مؤمنة، تقول الحق، والأخرى، معاندة، تجادل بالباطل، وتماري به عن الحق وتدلي من الحجج ما لم تستطع المؤمنة له دفعاً ولا رداً. عندها فتحت بنت محمد، على المؤمنة حجتها التي تخصم المعاندة، فاستظهرت بتلك الحجة، وأبانت للمعاندة وجه التلبيس في بيانها، الذي أدلت به،

فأسكتتها، ولم تجد ما تقول، ففرحت المؤمنة بهذا فرحاً، فلما رأت الزهراء منها ذلك الفرح العظيم، قالت لها: «إن الملائكة أشد فرحاً منك، باستظهارك عليها، ولحزن الشيطان ومردته بحزنها أشد من حزنها». وانطلق لسان المرأة المؤمنة، يشكر فاطمة، ويثني عليها، فجاء ردّ الزهراء:

«أيتها المرأة، إن الله عزَّ وجل أكثر منك شكراً وأجزل ثناء. ولقد قال لملائكته: «أوجبوا لفاطمة من الجنان بما فتحت على هذه المؤمنة ألف ألف ضعف مما كنت أعددت لها، واجعلوا ذلك سنة في كل من يفتح على مسكين أسير فيغلب معانداً».

و«سأل رسول الله أصحابه مرة: «ما خير للنساء؟».

فلم يرد أحد من أصحاب الرسول ما يقول، فسار علي إلى فاطمة وأخبرها بذلك، فقالت: «فهلا قلت له: «خير لهن أن لا يرين الرجال ولا يرونهن».

فجاء إلى النبي وأخبره بذلك.

فقال لعلي: «من علمك هذا؟».

قال علي: «فاطمة». فقال رسول الله: «إنها بضعة مني»[١].

---

(١) م.ن.

الخاتمة

وأخيراً انتهى الحديث حول النصائح المائة، وكان الإنتهاء منها في ٩/ ٦/ ٢٠٠٦ ميلادية، وذلك في تمام الساعة الرابعة صباحاً.

وأنا العبد الفاني والمرتحل بحاجة مبرمة إلى دعاء الداعين وابتهال المبتهلين ليرحمني ربي سبحانه وتعالى، ويميتني على حب وولاية محمد وآل محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام. وأسأل القراء الأعزاء أن لا يبخلوا علي بالدعاء والاستغفار لي أولاً، وبإبداء الملاحظات وكشف الأخطاء والزلآت ثانياً، وبتزويدي كل ذلك ثالثاً.

كما أنني لا أنسى شكر الله عز وجل على إعانتي بكتابة هذه النصائح المائة، وعلى تسديده عزَّ وجل إياي لإكماله وإتمامه، وأسأله عزَّ وجل العفو عن أي قصور أو تقصير فأنا عبده الذي يستمد منه عزَّ وجل كل قوة، ولولاه عزَّ وجل لكنت عدماً ونسياً منسياً.

وفي الختام أتقدم بالدعاء لكل زوجة تود أن تكون سعيدة أن يلهمها الله عزَّ وجل العمل بهذه النصائح، وأن يوفقها لطاعته عزَّ وجل، وأن يرزقها نصيبها من الدنيا وجنة الآخرة إنه سميع مجيب الدعاء، والحمد لله أولاً وآخراً.

توفيق حسن علوية

غفر الله له ولوالديه

الجنوب ـ مارون الرأس

٩/ ٦/ ٢٠٠٦م

أهم المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ مفاتيح الجنان — الشيخ عباس القمي «قده»

٣ ـ أعيان الشيعة — الأمام السيد محسن الأمين «قده»

٤ ـ ميزان الحكمة — الري شهري

٥ ـ وسائل الشيعة — الحر العاملي «قده»

٦ ـ مكارم الأخلاق — الطبرسي «قده»

٧ ـ جامع الأحكام — المرحوم الشيخ حسين مرعي «قده»

٨ ـ البيت السعيد — الأستاذ السيد حسين محمد.

٩ ـ قصص الأنبياء — العلامة الجزائري «قده»

١٠ ـ نهج البلاغة — أمير المؤمنين علي عليه السلام

١١ ـ الأسرة والحياة العائلية — الدكتورة سناء الخولي

١٢ ـ فاطمة من المهد إلى اللحد — العلامة القزويني رحمه الله

١٣ ـ محاسبة النفس — العلامة الكفعمي «قده»

١٤ ـ فلسفة وأخلاقية الزواج — العلامة الشهيد السيد محمد صادق الصدر «قده»

١٥ ـ الزبدة الفقهية — العلامة السيد محمد حسن ترحيني

١٦ ـ تحرير الوسيلة	الإمام الخميني «قده»
١٧ ـ الشفاء في الغذاء	السيد حسين محمد
١٨ ـ حياة الإمام الرضا(ع)	السيد باقر شريف القرشي
١٩ ـ مجمع البيان	العلامة الطبرسي «قده»
٢٠ ـ علي من المهد إلى اللحد	العلامة القزويني «قده»
٢١ ـ مصباح الفقاهة	الإمام الخوئي «قده»
٢٢ ـ القول الفصل بحرمة الغناء في العرس	العلامة الشيخ محمد جميل حمود
٢٣ ـ جمال المرأة وجلالها	العلامة الشيخ جوادي الآملي
٢٤ ـ الكافي	المحدث الكليني «قده»
٢٥ ـ جامع السعادات	النراقي «قده»
٢٦ ـ الأربعون حديثاً	الإمام الخميني «قده»
٢٧ ـ المسائل المنتخبة	الإمام السيستاني دام ظله
٢٨ ـ البيان في تفسير القرآن	الإمام الخوئي «قده»

بالإضافة إلى كتب عديدة، ومجلات ثقافية، ومخطوطات وغيرها.

الفهرس

